

العددان
٣٠٤ - ٣٠٥

بعد السقوط

تأليف : آرثر ميللر
ترجمة وتقديم : محمد الأسعد
مراجعة : محمد يوسف

الثعالب الصغيرة

تأليف : ليليان هيلمان
ترجمة وتقديم : ألطاف عبدالعال
مراجعة : د. أحمد البكري

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

فبراير ١٩٩٨

العددان
٣٠٤ ـ ٣٠٥



بعد السقوط

تأليف : آرثر ميللر

ترجمة وتقديم : محمد الأسعد

مراجعة : محمد يوسف

الثعالب الصغيرة

تأليف : ليليان هيلمان

ترجمة وتقديم : ألطاف عبدالعال

مراجعة : د. أحمد البكري

سلسلة شهرية تصدر عن

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة. الكويت 13100

بعد السقوط

تأليف : آرثر ميللر

ترجمة وتقديم : محمد الأسعد

مراجعة : محمد يوسف

العنوان الأصلي للمسرحية

AFTER THE FALL

by

Arthur Miller

مقدمة

الإنسان حرية ممكنة

يروي الكاتب الأمريكي آرثر ميللر أنه ذهب إلى المصرف إبان الأزمة الاقتصادية الشهيرة في الثلاثينيات، وسحب كل مدخراته، وهي ١٢ دولارا، واشترى دراجة صغيرة، وظل ميللر يطوف زمناً بدراجته ويشاهد الناس المتجمعين على أبواب المصارف من دون أن يحصلوا على سنت واحد من مدخراتهم، فيغتبط بحظه الحسن الذي جعله يسحب نقوده قبل الانهيار الكامل، ولكن هذه الغبطة لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما سُرقت دراجته الوحيدة، وعرف عندئذ أن لا أحد ينجو من أزمة إفلاس المصارف.

قبل ذلك كان العالم مختلفاً، وكان ميللر يفكر أن ما يحيط به قوي ومنيع، وكان يعتقد شأنه في ذلك شأن بقية الأمريكيين أن رجلاً واحداً يقوم بكل شيء، ويشبه هذا بمعنى من المعاني وضعية إنسان يعيش عصر براءة مطلقة، بحيث لا يمكن مع هذه الوضعية، صياغة أسئلة تتعلق بصميم الوجود بمعناه وهدفه. ولعل هذا هو ما عناه ميللر حين أكد أنه لولا هذه الأزمة لما أصبح ماهو عليه في عالم الكتابة المسرحية. أي لما أصبح إنسانا متسائلا قلقا يجري وراء كل ما يمكنه أن يكتفي بوجوده الذاتي ليحيا.

من الأزمة إذن تبدأ المعرفة، وتطبيق ذلك في المسرح أنه مع تصور العالم على هيئة صراع بين القوى تولد المسرحية. إنها لا يمكن أن توجد في الفردوس، إنها تبدأ قبله أو بعده، ولهذا السبب مثلت دراما الولادة أولى

المسرحيات البشرية المهمة في التاريخ (ولادة الكون والحياة)، ويندر أن نجد مسرحاً عظيماً لا يعيد بشكل أو بآخر حكاية الصراع والخلق هذه.

يتعرف ميللر على ماهو أكثر أهمية من أن لا أحد ينجو من أزمة إفلاس المصارف، إنه يتعرف على الشعور بوجود عالم غير مرئي، تتقرر فيه مصائر الملايين من دون أن يكون لها ما تقوله أو تفعله.

وسيلعب هذا العالم (عالم الآلهة والشياطين) دوراً مهيمناً في مسرحياته، بعد أن يترجم إلى مشخصات إنسانية من قبيل قوى الاقتصاد والمجتمع. وسيأخذه البحث عن عقيدة ليتمكن من فهم الحياة بعيداً عن تراث المسرح الأمريكي، وقريبا من تراث المسرح الأوروبي. فيعجب ديستويفسكي لأنه على حد تعبيره حاول أن يكتشف القوانين الخفية، قوانين ذلك المكان الذي تختفي فيه الآلهة، ذلك العالم الذي يصمد الإنسان فيه من دون وهم، ويكون حراً.

ومن ديستويفسكي سينتقل إلى مسرح ابسن، فيجتذبه فيه تكامل بنية المسرحية ووحدتها، وسيقرأ بعد ذلك المسرح اليوناني والاقتصاد والتاريخ، ليتساءل عن السبب الذي يمنع أن تكون تراجيديا الوضعية الاجتماعية معادلةً لتراجيديا اليونان، وعما إذا لم يكن من الضروري أن يكون البطل متميزا ليكون انحداره وانقلاب مصيره خطيراً ورامزاً إلى وضعية كونية.

إن شخصياته التي ستولد من هذه التأملات ليست هي شخصيات التراجيديات الشهيرة هي ليست أوديب، ولا هاملت، إنها البائع المتجول، والمواطن الأمريكي الفاشل، والفلاح البسيط، ولكن هذه الشخصيات لا تقل عن هؤلاء التاريخيين قيمةً، سواء بتميزها الخاص، أو علاقاتها بالقوانين الكلية، أو اسئلة الوجود الكبرى.

إن موضوعة الأزمة الاقتصادية الشهيرة ستكون هي الموضوعة المهيمنة منذ أول مسرحياته «الرجل الذي حالفه الحظ» في العام ١٩٤٤، ولكن ليس بوصفها حادثا تاريخيا عابرا بل بوصفها الضوء الذي التمع في بضع سنين وأضاء مسرح العالم من حوله، فما عاد قادراً على نسيان المشهد: مشهد المأساة التي ستظل تطالبه بتجسيدها. مشهد الوضعية البشرية في ظل الرأسمالية الأمريكية.

كان من المفترض أن نترجم عنوان هذه المسرحية التي ظهرت في العام ١٩٦٤ هكذا: «بعد السقوط». وهو ما درجت على تبنّيه عدة ترجمات لهذا العنوان، ولكن مثل هذه الترجمة الحرفية إلى اللغة العربيـة ليست فقـط بلا معنى، وإنما هي مضلّلة إلى حد كبير، لأن دلالة «السقوط» في هذه المسرحية مستمدة من مرجعية خاصة، هي الثقافة الغربية، وتعني «بعد هبوط الإنسان من الفردوس» وفق ما ترويه القصة الدينية المعروفة في التوراة عن حادثة معرفة الإنسان للخير والشر، ثم طرده من الفردوس حاملا معه عبء خطيئته الأولى هذه. خطيئة أن يحمل على عاتقه مسئولية ما سيكون ماهيته.

كما تعني هذه الدلالة من جانب آخر توقيع العقاب الذي ألم بالبطل الأسطوري اليوناني (بروميثيوس) حين تجرأ ومنح البشر شيئا من المعرفة، فأوثقته الآلهة إلى جبل، وعهدت إلى نسر بنهش لحمه وتعذيبه إلى الأبد، إلى أن خلصه بطل أسطوري آخر هو (هرقل).

مَثَلُ هذه المرجعية التوراتية واليونانية هو الذي يعطي لفظة «السقوط» دلالتها الاصطلاحية في الثقافة الغربية، وهو بالضبط ما نبه إليه المؤلف في

مقدمة المسرحية حين أشار بوضوح إلى أن «مقتل هابيل كان أول واقعة في التوراة، ولم يكن ثمة شيء قبل هذه الواقعة سوى فردوس عديم الملامح، حيث السلام يسود عدن لأن الإنسان لم يكن لديه وعي بنفسه...».

وسنرى أهمية هذا التفسير لجوّ المسرحية الروحي حين يمازج المؤلف بين جرائم النازية والانهيار الاقتصادي ومحاكمات مرحلة المكارثية في الولايات المتحدة في قوام واحد يشغل ذهنية بطل المسرحية، على أرضية ادعاء البراءة والرغبة فيها تارةً، ومحاولة الخلاص بالمعرفة والإدراك تارة أخرى. إن ما يحدث لكونتن يحدث في قلب عالم هبط إليه الإنسان، ولم يعد ما يحدد ماهيته وأهدافه ذلك الماقبل، بل ذلك المابعد، أي عالم الجريمة والفوضى والارتباك الإنساني. وستكون فكرة اعتناق هذا العالم وضمه والانتماء إليه بكل ما فيه هي الأكثر جاذبية بعد محاكمة دامية لماضيه كله.

فكيف يمكن ترجمة لفظة «السقوط» بدلالتها هذه إلى اللغة العربية؟

إن لفظة السقوط العربية لا تحتمل مثل هذه الدلالة الاصطلاحية، ولكن ما يحتمل هذه الدلالة هو لفظة «الهبوط».. الهبوط من الفردوس، فبغض النظر عن الاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة في رواية قصة هبوط آدم وزوجه أسباباً ونتائج، إلا أن المشترك بينهما هو مخالفة آدم وزوجه للأمر الإلهي، ومن ثم طرده من الجنة والهبوط إلى الأرض. إلى العمل والمسئولية والاختيار. وهو ما عناه المؤلف بالضبط، وما أقام عليه المبنى الرمزي لشخصية بطل المسرحية (كونتن) حين يبدأ من نقطة المواجهة، مواجهة نفسه وماضيه منذ اللحظة الأولى في الفصل الأول. وكأنه بذلك يمثل مواجهة الإنسان العام لمتطلبات ومقتضيات الوجود بلا فردوس ولا براءة، في عالم تهدده الكارثة من قلبه.

إن هذا البطل المسرحي، والذي هو إنسان من هذا العالم، ومن صلب تاريخه، مثقل بهذه الرمزية بوصفه كائنا في وضعية إنسانية، اي وضعية ما بعد الفردوس، وهي الوضعية التي تتضمن الوعي بالذات والآخر، وتتضمن الإشارة إلى بدء الوجود مجدداً، الوجود الإنساني في هذه المرة.

وفي المناقشات التي أثيرت حول هذه المسرحية لم يتطرق أحد إلا فيما ندر إلى هذا البعد الوجودي، أو هذا المبنى الرمزي الذي استفاد من رواية الهبوط من الفردوس، ومن الفلسفة الوجودية لطرح إشكالية الإنسان في وضعية العزلة والهجران الكامل، إلا من وعيه وتصميمه على الاختيار بما يعنيه ذلك من اختيار لوجوده بالذات.

وبدلا من ذلك انهمكت التعليقات النقدية وخاصة في الولايات المتحدة في البحث عن تفاصيل المسرحية في حياة المؤلف الشخصية، والميل إلى اعتبارها مسرحية ذاتية كتبت لمراجعة حياة مؤلفها مع زوجه الشهيرة «مارلين مونرو». وهو أمر وإن كان لا يخلو من حقيقة غير أنه ليس الحقيقة كلها. فالمؤلف يستفيد في عمله من جملةٍ من الوقائع والأحداث العامة والخاصة، ولكن ليدمجها في كل كبير، أو في تجربة واحدة تجد مغزاها الفكري في فكرة الهبوط من الفردوس، وفكرة أن الإنسان هو ما يختار نفسه وليس ماهية مسبقة. ومن هنا فإن سلسلة الأحداث والوقائع ليست مقصودة بذاتها بقدر ماهي مظاهر لتجلي الفكرة الأساسية لدى المؤلف.

وفي هذا السياق ثمة مفاصل بارزة تبين عمله المسرحي، أولها أصداء جرائم النازية التي يلتقي بها المؤلف حين يتذكر زيارته لمعتقل نازي، وثانيها تحقيقات الكونغرس الأمريكي في عهد المكارثية الشهيرة ومحاكماتها

واضطهادها لكبار الكتاب والمفكرين والفنانين الأمريكيين بسبب معتقداتهم. وثالثها طفولة البطل (كونتن) إبان الأزمة الاقتصادية والانهيار الذي ضرب بآثاره عائلته الصغيرة. ورابعها حياته الزوجية وعلاقاته بالآخر (الزوجة).

ومثل هذه المواقف يتذكرها البطل ويقوم بمناقشتها والتعليق عليها وهو يستعيدها في ضوء وعيه الراهن.

إنه إنسان تجارب يقف في مطلع المسرحية وكأنه في سبيله إلى ولادة ثانية. وهذا هو المغزى الوجودي للمسرحية، وهو بعد ذلك إنسان يبدأ بالتعرف على نفسه عبر ماضيه كله، علاقاته بالقريبين منه وعلاقاته بأولئك الذين ترتسم آثارهم على جدران المعتقل النازي، وهذا هو المغزى الديني للمسرحية. وبهذه المعرفة يتوصل إلى إدراك عبث البراءة ولا معقوليتها بعد الهبوط من الفردوس، أي بعد خروج الجنين من رحم أمه واليقظة على الذات والآخر، وضرورة أن يختار نفسه. إن أسباب وجوده موجودة خارج ذاته، ولا تطابق بين الوجود وأسبابه. إلا أن ذروة أزمته المهيمنة ليست في إدراكه المعرفي، بقدر ماهي في حنينه إلى البراءة المفقودة، إلى وضعية الجنين الذي يمثل التطابق في سيره عكس معرفته.

وهكذا فإنه في كثير من المواقف يتصرف وكأنه يعيش في الفردوس. فهو يسافر ويترك الأب مع أخيه ليرمّما حطام حياتهما بعد الكارثة الاقتصادية في الثلاثينيات، تلاحقه اتهامات أبيه بأنه لا يحب إلا نفسه، وهو بالطبع لا يفقه لهذا الاتهام معنى. إنه لا يخضع لمثل هذه الشريعة الاجتماعية، أو هو ليس من أبنائها، ومن العبث مخاطبته بسلم قيم لا ينتمي إليه. فهو في عرفه لم يوجد بعد، أو هو في سبيله إلى أن يوجد.

ومثل هذه الاتهامات يتكرر من قبل زوجه الأولى (لويز) التي يثيرها أنه لا يمنحها اهتماماً في الوقت الذي يرى فيه أنه جدير باهتمامها. وحين يحدثها عن تعرّفه على (ماجي)تلك الفتاة السوقية التي ستكون زوجه الثانية، يكشف عن نوع من حنينه إلى البراءة المفقودة، إلى نوع من الوجود المكتفي بذاته عما هو خارجه، سواء كان أباً أو أخاً أو زوجة أو صديقا، فلا يعاني من القلق أو الشعور بالعزلة، الوجود في ذاته ولذاته. وهذا هو ما يعنيه حين يقول عن (ماجي): «إنها لم تكن تدافع عن شيء أو تؤيد شيئا أو تتهم..لقد كانت موجودة فحسب مثل شجرة أو قطة، وأحسست بأنني إلى جانبها تجريد غريب»!

كتب ميللر مسرحيته هذه في العام ١٩٦٤ بعد توقف عن الكتابة استمر تسع سنوات كانت نقطة تحول في حياة المؤلف وفنه. ففي هذه السنوات ناله طرف من اضطهاد المكارثية، ومر بتجربة الزواج من ممثلة ضحلة الثقافة، وإن كانت نجمة سينمائية مشهورة، ويبدو من هذه المسرحية أنه قضى معظم هذه السنوات في القراءة ومتابعة تيارات الفكر الأوروبي، وبخاصة تيارها الشائع في الخمسينيات ونعني الفلسفة الوجودية. ومن هنا تميزت هذه المسرحية عما سبقها من ناحية طموحها إلى تجسيد حالات فكرية، بعد أن كانت مسرحياته السابقة، محاولات للكشف عن العظمة المأساوية في الحادث اليومي وشخصية الإنسان العادي، مثل مسرحيات (الثمن)، و(كلهم أبنائي)، و(موت بائع متجول)، و(البوتقة).

ولا تشير مسرحية (بعد الهبوط من الفردوس) إلى تحول فكري فقط، بل وتشير إلى تحول فني ألم ببنية مسرحياته. ففي المسرحيات السابقة كان الزمن المسرحي محاكاة للزمن الموضوعي كما يعلنه التقويم الشمسي، أما

في هذه المسرحية وما بعدها فقد فقد الزمن معناه الموضوعي أو مجراه الاعتيادي، وتحول إلى زمن داخلي نفسي، أو إلى مسافة داخلية. وفي هذا التحول يبذل المؤلف وبطل المسرحية جهداً للتغلب على الزمن بمعناه الموضوعي، ليس بوصفه شراً يراد الخلاص منه، بل بوصفه الصفة المميزة للخبرة الإنسانية. إن موضوعيته هي عقبة أمام إرادة احتيـــاز الخبرة دفعة واحدة.

وهكذا فإن الحدث المسرحي لا يتسلسل وفقا للزمن الموضوعي، أي أنه ليس تعاقبا لآنات، بل هو مساحة تتزامن فيها الأحداث الماضية والحاضرة وكأنها تحدث في وقت واحد.

ورغم أن المؤلف يقول عن مسرحياته انها تجري في ذهن (كونتن) وفكره، إلا أن تجسيدها على المسرح ينسينا أنها مجرد أفكار تتوارد كيفما اتفق، فهي منظمة وليست عشوائية. صحيح أن الزمن يتقدم تارة ويتراجع تارة أخرى، أو يتوقف.. وهكذا.. إلا أن هذه الحركة محكومة بانضباط ذي معنى يمازج بين المواقف المتباعدة زمنيا والمتلاقية مكانيا على خشبة المسرح. ونكاد نلمح بين هذه المواقف حواراً وجدلاً، رغم أن شخوص هذه المواقف قد يكونوا غرباء عن بعضهم البعض لم يسبق لهم أن تعارفوا. ومنشأ هذا الحوار والجدل أن الذي يقيمه هو ذهن (كونتن) الباحث عن معنى لكل هذا الذي حدث له ولغيره.

مثل هذا الأسلوب في التعامل مع الزمن يحمل متعة جمالية خاصة لا توفرها الأعمال التي تعتني بمحاكاة مجرى الزمن الموضوعي، ففيه طابع المفاجأة المثير، وروح انقلاب المواقف، والكشف المفاجيء، والتكثيف المهم

الذي لا يجعل الحوار المسرحي مجرد ثرثرة وحشواً بل كلمات قصيرة تتصادم في جو غير واقعي، هو الجو الذي يخلقه زمن يبدو وكأنه فقد رأسه. كيف خلاص الإنسان في عالم لا براءة فيه؟ عالم يرفض المؤلف والبطل فيه فكرة الخطيئة الأصلية لتفسير تعب الوجود الإنساني؟ الجواب هو بالحرية. ولكن الوصول إلى مثل هذه الحرية مستحيل من دون معرفة: معرفة النفس والآخر.

إن إحساساً بالبراءة يحمل خطورة كبيرة بل وكارثة كما يقول ميللر وخاصة حين نفصل بين أفعالنا الخاصة وذواتنا، ولكن الحياة في خطيئة مفترضة أو في وضعية متهم حتى يصدر الحكم، لا تقل عن ذلك خطورة، فهي تعني بكل بساطة الجحيم نفسه.

إن تحرر الإنسان هو في معرفة دوافعه ذاتها، بمواجهة نفسه. أما الفرق في البراءة أو الخطيئة فليس لهما إلا معنى واحد، وهو ألا يرى الإنسان نفسه. وهكذا فما أن ينكشف الإنسان أمام نفسه، لا يعود صالحا للإقامة في الفردوس، ولن يكون صالحا للإقامة على الأرض إلا بولادة ثانية.

إذا كانت الميزة الأساسية لهذه المسرحية هي الكيفية الذهنية للتعامل مع الزمن، فإن هذه الميزة تقود إلى تغيير شامل في طبيعة الحوار المسرحي، وفي دلالة الجملة النحوية، وكما فعلنا بالنسبة للفظة «السقوط» فقد أولينا انتباها لظاهرة المستوى الدلالي للكلام ونحن نترجم الحوار. ويتعلق الأمر بمستويين تنتظم وفقهما جملة الحوار: المستوى الدلالي والمستوى النحوي. فمعظم الترجمات إلى اللغة العربية، وخاصة ترجمات

الأعمال الإبداعية، يخضع سياق اللغة الأجنبية لسياق اللغة العربية، وكأن التنظيم النحوي هو العنصر الأساس في اللغة بشكل عام، أو كأنما هو الفارق الوحيد بين ما يقال في هذه اللغة أو تلك. والحقيقة أن هذا لا يحدث لا في اللغة الأجنبية ولا في اللغة العربية. ويمكن أن يُلحظ الفارق بين تركيب الجملة وبنيتها النحوية حتى في أشد اللغات محافظةً، بين عصر وآخر وبين كاتب وآخر. ولا يرجع الأمرُ إلى تطورٍ في قواعد النحـــو بقدر ما يرجع إلى تطور في الحساسية الفنية.

إن المستوى الدلالي للجملة ينتظم وفق آليات نفسية بحيث يضطر عدد من مخرجي المسرح إلى وضع قائمة تصف الدوافع الكامنة وراء كل جملة تقال في المسرحية على لسان الممثل، لكي يأتي التصويت دالا على مستوى أعمق من المستوى النحوي وأكثر تعلّقاً بالسمات الفكرية لشخوص المسرحية، وبالموقف والحدث، أو الدلالة العامة للنص كله.

ولا يتعلق الأمر بالتنغيم وطريقة الكلمات، بل بما هو أهم، ألا وهو تركيب الجملة من حيث التأخير والتقديم والحذف والإضمار والتعريف والتنكير، وذلك لتحديد مواقع التأكيد على فكرة أو اتجاه أو رغبة.

لهذا السبب يفشل الكثير من ترجمات النصوص الابداعية في تمثيل لهجة المؤلف الخاصة، حين يخضع الذبذبات النفسية الواضحة في تركيب الجملة لانتظام نابع من نظام مثالي مصدره قواعد نحو اللغة المترجم إليها. وهكذا نجد لدينا ما يمكن أن نسميه لغة مستقيمة اختصرت نتوءات اللغة الأصلية. والنص الابداعي هو أكثر ما يظهر تهافت هذا النوع من الترجمة، لأنه نص يحتفل بالقيمة الجمالية قبل احتفاله بوجهة النظر النحوية.

ومن الملاحظ أن إبراز إبداعية نص من النصوص تتولاه أحيانا طرق في الإلقاء والتنغيم أو إرشادات المخرجين المسرحيين أو خبرات الممثلين الخاصة، ولكن الآداب الحديثة بأساليبها المبتكرة وتقنياتها المتنوعة، انتبهت إلى هذه الظواهر، وقام المؤلفون باستدخال عناصر العرض هذه في النص نفسه، وذلك بالتشديد على المستوى الدلالي الذي هو أكثر عمومية من المعاني بوصفها جزءًا من الدلالة وليس الدلالة كلها، أو بالتشديد على القيم الصوتية للألفـــاظ، أو بمحـــاكاة حركة الذهن في حـــواره الداخلي الذي لا يخلو فقط من الفواصل والشروحات، بل قد يخلو من الكلام المباشر ويتحول إلى صور.

وهكذا فإن الحوار كما هو في هذه المسرحية ليس مجرد خطاب موجه من مرسل إلى مرسل إليه، أو هو ليس قول قائل ينتظر الرد من قائل آخر، انه يكتنز بكشف عن الذات وتعرّف عليها قبل أن يكون خطابا موجها إلى الخارج، أو هو بعبارة أخرى حوار داخلي يستغني عن الإسناد في أحيان كثيرة، ولا يعتني بأن يكون مفهوماً، ولهذا السبب فقد تبنّينا في أحيان كثيرة تركيب الجملة كما ورد في الأصل الأجنبي، فهذا التركيب ليس تركيبا نحويا خاصا باللغة الانكليزية، بل هو تركيب دلالي خاص بالفكر في أي لغة كانت.

ويجدر بالقارئ أن يلاحظ ما يمكن أن يسميه للوهلة الأولى تعقيدا أو غموضا في هذا العرض المسرحي، وهو ظاهرة التقاطع وعدم التلاقي بين حوارات الشخصيات المختلفة في عدة مشاهد. فليس من المفترض في هذا الشكل المسرحي أن يتوازى أو يتكامل حوار الشخصيات مع بعضها البعض. إننا هنا أمام منبهات لما هو غائر في عمق ذهنية الشخصية

المحورية «كونتن»، ولهذا فقد يأتي كلامه متعلقا بمواقف غير منظورة على خشبة المسرح، أو بمواقف ظهرت وغابت، وبأخرى ستأتي فيما بعد. وقد يأتي كلامه موجها إلى ذاته، أو إلى ما يفترض أنه كان في يوم من الأيام.. أو إلى مستمع مفترض، أو إلى شخصية من الشخصيات الماثلة في ذهنه. أو قد يكون كلامه تعليقا خارجيا على مشهد من دون أن يحدد هذا شيء سوى المستوى الدلالي العام للمسرحية كلها، أو لأعمال المؤلف الأخرى.

وقد يزيد الأمر تعقيداً هذا اللاانتظام في استدعاء الأحداث والمواقف والشخصيات بحيث يبدو تركيب المسرحيـة نوعـا من التداعي التلقائي بلا ضابط، بينما الحقيقة هي أن لهذا اللا انتظام إيقاع محدد ينظم استدعاء هذا الحدث أو ذاك، وليس من العبث بالطبع أن تبدأ المسرحية من نقطة في الحاضر ثم تعود إلى هذه النقطة في ختام المسرحية وكأن بنية المسرحية هي نوع من الهبوط إلى العالم السفلي، ثم الصعود مرة أخرى.

كما أنه ليس من العبث أن يلتقي «كونتن» في هبوطه بسلسلة من التجارب تبدأ بحياة أسرته، ثم زوجه الأولى، ثم أصدقائه، لتصل إلى ذروتها بتجربة زواجه الأخير. لقد حاول «كونتن» أن يصل باستقصائه إلى أعماق جحيمه الأرضي أو ماضيه، ولكن نزعة الصعود من كل هذا ظلت تلازمه طوال الرحلة، بل تكاد هذه النزعة تبدأ منذ السطور الأولى حيث ظل ممثلا وشاهدا في وقت واحد. إنه الإلحاح على الولادة الثانية في كل سطر من سطور المسرحية.

الشخصيات

كونتن: محامي

فيليس: صديقة لكونتن

ماجي: زوجة كونتن الثانية

هولجا: عالمة آثار

دان: شقيق كونتن

الأب: والد كونتن

الأم : والدة كونتن

الزي: زوجة لو

لويز: زوجة كونتن الأولى

لو: أستاذ قانون

ميكي: محامي

كاري: مدبرة منزل

لوكاس: مصمم أزياء

هارلي بارنز، رئيس هيئة، ممرضات، حمال، سكرتير، عاملون في المستشفى، مجموعة صبية، مارة.

الفصل الأول

يجري الحدث في ذهن كونتن وفكره وذاكرته. ليس هنالك أثاث بالمعنى المتعارف عليه، باستثناء مقعد واحد، وليس هنالك جدران أو مساحات محددة.

تتكون خشبة المسرح من ثلاث منصات يعلو بعضها بعضاً في مؤخرة الخشبة، متقاطعة بخطوط منحنية وممتدة بين جانبي الخشبة.

يرتفع فوق خشبة المسرح ويشرف عليها برج حجري متهدم لأحد معسكرات الاعتقال الألمانية . نوافذ البرج الواسعة والمطلة على الخشبة تشبه عيوناً عمياء ومظلمة في وقت واحد، وتبرز من البرج قضبان تقوية المباني الشبيهة بالمجسات المحطمة.

وحيث تجري المشاهد على المستويين السفليين من خشبة المسرح، فإن هناك مساحات منحوتة بتضاريس متعرجة تماثل ماهو موجود في صخور البراكين من تجاويف وفراغات، مما يخلق انطباعاً كلياً بوجود العصر الحجري.

تصورات الذهن لا تمتلك لوناً، ولكن ذكرياته لامعة بالقياس إلى رمادية مشاهده الواسعة عندما تجلس شخصيات المسرحية، فإنها تستخدم لجلوسها أي من النتوءات والشقوق، وما هو في متناولها على خشبة المسرح، ويمكن أن يبدأ أي مشهد في مساحة محدَدة، ثم يمتد ويشمل كل الخشبة متجاوزاً أي مساحة أخرى.

تظهر شخصيات المسرحية وتختفي فجاء كما في الذهن، ولكن ليس من الضروري أن تغادر الشخصيات خشبة المسرح، وسيتكفل الحوار بإيضاح من يكون مؤدياً دوره في لحظة ما، ومن سيتوقف عن الأداء في انتظار دوره التالي : سيكون التأثير المطلوب إذن هو إبراز نموذج، وتدفق وآنية حركة ذهن يستطلع ما يظهر على سطحه وما يغوص في أعماقه.

خشبة المسرح مظلمة، وثمة إحساس الآن بأن شخصاً ما يتحرك في أعماقها البعيدة. يسمع وقع خطوة ثم تتبعها خطوات. تضاء خشبة المسرح تدريجيا في الوقت الذي يبدأ فيه ظهور شخوص المسرحية وهم يتحركون بلا انتظام، قادمين من خلف المنصات المرتفعة في المؤخرة. يجلس بعضهم فوراً، ويتقدم البعض الآخر إلى مقدمة الخشبة، يبدو وكأنهم يتعرفون على بعضهم البعض، ويظل آخرون يتحركون وحيدين في انفصال تام عن البقية.

الشخصيات تتحدث إلى «كونتن» بعضها يهمس بهدوء، وبعضها بغضب، وبعضها يخاطبه برجاء.

يتحرك «كونتن» وهو رجل في الأربعينيات من عمره، خارجا من بين هذه المجموعة ويسير إلى مقدمة خشبة المسرح، تتوقف الحركة كلياً. كونتن يخاطب مستمعاً يفترض لو كان مرئياً أن يكون جالساً بجانب حافة خشبة المسرح نفسها.

كونتن : أهلا.. يا إلهي.. أمر طيب أن أراك ثانية.. أنا بخير.. آمل ألا تكون مزعجة جداً مثل هذه الدعوة السريعة..

جميل. أردت فقط أن أسلم عليك حقا.. أشكرك. (يجلس وكأنه يلبي دعوةً. صمت قصير) في الواقع، لقد دعوتك عفو الخاطر هذا الصباح، فعليّ أن اتخذ قراراً.

أنت تعرف.. كثيراً ما ينشغل بال الإنسان بشيء طوال أشهر، وفجأة يجده حاضراً أمامه، وعندها لا يعرف ما الذي يجب عمله (يهيىء نفسه ليبدأ وينظر بعيداً) آه.. (وقد قوطع، يعود لينظر إلى المستمع مندهشاً) لقد تركت المؤسسة.. ألم أكتب لك عن هذا؟ حقا؟ كنت متأكداً أنني كتبتُ.. أوه.. منذ أربعة عشر شهراً مضت.. بعد موت «ماجي» ببضعة أسابيع. (ماجي تتحرك على المنصة الثانية) لقد وصلت الأمور إلى درجة لم أعد معها قادراً على التركيز على قضية خلافاً لعادتي. شعرت أنني كنت أعمل من أجل نجاحي الخاص فقط. كل شيء فقد معناه مع أنني أتساءل أحيانا عما إذا كنت أحاول ببساطة تدمير نفسي.. حسناً.. لقد تخليت عما يعتبر وظيفة مهمة وأخشى أنني لم أفقد الكثير، فمازلت أعيش في فندق وأرى القليل من الناس، وعلاقتي بالقراءة جيدة (يبتسم) وأنظر إلى الخارج عبر النافذة.. أنا لا أعرف لماذا ابتسم، ربما لأنني أشعر بأن كل شيء انتهى الآن وأنني أعدّ نفسي لشيء ما مرة أخرى.

ومع أن هذا الشعور كان لديّ في السابق، ولم أفعل شيئا حياله.. أنا.. (يقاطع مرة أخرى فيبدو مندهشا) لقد كتبت لك عن هذا.. ألم أفعل؟ ربما حلمت بهذه الرسائل.. أمي ماتت.. أوه.. مرّ على ذلك أربعة.. (يسمع صوت طائرة خلفه) أو خمسة شهور الآن.. نعم . حصل الأمر فجأة.. وكنت حين ذاك في ألمانيا.. وهي أحد الأشياء التي أردت (تظهر هولجا على المنصة العليا وهي تتلفت باحثة عنه) أن أحدثك عنها.. فأنا التقيت بامرأة هناك (يبتهج). لم اعتقد أبداً أن ذلك يمكن أن يحدث مرة أخرى.. ولكن علاقتنا توطدت.. وفي الواقع هي ستصل الليلة لحضور مؤتمر في كولبيا.. إنها عالمة آثار. كما ترى لست متأكدا من أنني أريد أن أفقدها.. ومع ذلك فمن السخف أن أفكر في توريط نفسي مرة أخرى. حسنا.. أجل . ولكن انظر إلى حياتي.. فالحياة بعد كل شيء برهان.. وفي صندوق ودائعي طلاقان (يستدير وينظر إلى هولجا نظرة خاطفة) أقول لك بصراحة.. أنا خائف نوعاً ما. حسنا أنا خائف مما سأجلبه عليها (يجلس مرة أخرى ويميل إلى الأمام) كما تعلم.. تأكد لي مرة بعد مرة وطيلة سنوات بأنني نظرت إلى الحياة وكأنها قضية قانونية، سلسلة من البراهين. ففي شبابك تبرهن كم أنت شجاع أو ذكي، ثم أي عاشق عظيم أنت.. فأي أب عظيم.. وفي النهاية.. كم أنت حكيم أو قوي.. وما إلى ذلك حسب الظروف.

اعتقد أنه تحت كل هذا كان يكمن افتراض بأنني كنت اتجه في طريق صاعد نحو شيء من الرفعة، حيث (والله يعلم ماذا)، أحصل على براءتي أو ادان.. أي حيث يصدر حكم من الأحكام. واعتقد الآن بأن كارثتي بدأت حقا حينما نظرت ذات يوم فإذا المنصة خالية ولا قاض هناك. وما تبقى بعد ذلك كان مجادلة لا تنتهي بين المرء ونفسه، دعوة بلا معنى للمثول أمام منصة خالية. وهي بالطبع طريقة أخرى للتعبير عن اليأس. وبالطبع يمكن أن يكون اليأس طريقةً للحياة، ولكن يجب أن تؤمن به، وأن تأخذه إليك وأن تدخله قلبك ثم تمضي إلى الأمام مرة أخرى. بدلا من كل هذا، ظهرت وكأنني معلق (صمت قصير) وتتلاشى بعيداً الأيام والشهور.. والآن السنوات. فجأة ومنذ أسبوعين أدركت واقعة غريبة هي أنه مع كل هذا الظلام فالحقيقة أنني عندما استيقظ في كل صباح أجد نفسي مفعما بالأمل.. أفتح عيني لأجد نفسي شبيهاً بصبيّ.. كما لو أن هناك وعوداً تملأ الهواء من حولي، فأقفز من السرير وأحلق لحيتي ولا استطيع الانتظار حتى انتهي من تناول فطوري.. وحينئذ.. تتسلل حياتي إلى غرفتي بكل تفاهتها. وفكرت.. لو استطعت محاصرة ذلك الأمر واكتشاف ما يحمله في تضاعيفه، عندها إما أن أقتله إن كان كاذباً أو أجعله أملي حقاً..

فيليس : (وقد دخلت) أنت تتذكرني.. أليس كذلك؟ في مكتبك منذ سنتين، عندما استدعيت زوجي ليوقع على أوراق الطلاق؟

كونتن : (مخاطباً المستمع) لا أعرف لماذا أتيت بها.. لقد التقيتها في الشارع مصادفة منذ شهر مضى..

فيليس : كنت دائما أريد أن أخبرك بهذا: لقد غيّرت مجرى حياتي..!

كونتن : (مخاطبا المستمع) هنالك شيء ما في تلك الفتاة يفقدني أعصابي.

فيليس : (واقفة إلى جانبه في مواجهة الجمهور) أنت تعرف.. زوجي يكون صبيانيا جدا معي حين نكون وحدنا، ولكن طريقة حديثك معه جعلته يشعر بكرامته إلى درجة أنني بدأت أحبه. وعندما خرجنا وسرنا في الشارع طلب مني شيئا.. أعليّ أن أخبرك.. أم أنك تعرف سلفاً؟

كونتن : (مستديراً نحوها الآن) طلب منك أن تذهبي معه إلى الفراش لمرة أخيرة!

فيليس : كيف عرفت هذا؟

كونتن : حسناً.. وما الضرر في هذا؟

فيليس : لكن.. ألا يبدو الأمر مضحكا حين يتم في نفس اليوم الذي اتفقنا فيه على الطلاق؟

كونتن : الإنسان يا عزيزتي لا يستطيع أبداً التوقف عن حب أي شخص أحبه.. لماذا يجب أن تفعلي هذا؟

(تتقدم لويز هابطةً باتجاهه، وتظهر ماجي بعيدا على المنصة العليا بثوب ذهبي وسط رجال ملامحهم غير واضحة. يعود كونتن ويواجه المستمع)

لماذا أنطق بهذه العبارات الغبية؟

ماجي : (من وسط الرجال، ضاحكة كما لو أنها مبتهجة برؤيته) كونتن! (تختفي)

كونتن : أولئك النسوة اللعينات جرحنني! أتراني لم أتعلم شيئا؟

هولجا : (تظهر تحت البرج حاملة أزهارا، بينما تغمر الظلمة ماجي والرجال) هل تحب أن ترى سالسبرغ؟ اعتقد أنهم سيعرضون أوبرا «النادي السحري» في هذه الليلة.

كونتن : (عن هولجا) لا أعرف ما يمكن ان اجلبه على هذه الفتاة. (تخرج هولجا. تكون لويز قد هبطت ووقفت أمامه، فيلقي عليها نظرة) لا أعرف كيف أوجه اللوم بثقة.

فيليس : (بينما تسير لويز نحو المنصة العليا وتخرج) ولكن أخيرا فهمت ما ترمي إليـــه.. لا غايـــة هنـــاك.. صح؟ لا لوم على أحد! وحالما ادركت هذا، بدأت أحسن الرقص!

كونتن : (مخاطبا المستمع) يا إلهي.. أي نصيحة عظيمة أعطيت؟

فيليس : أشعر بشيء من الحرية عندما أرقص الآن! لابد لي أحيانا من التفكير في العلو لأرتفع عالياً. انني استغرق في التفكير وأطير فوق الأرض (تغيب في الظلام وهي ترقص).

كونتن : وفوق كل هذا عاودت المجيء في ليلة أخرى.. طارت إلى غرفتي.. لقد جعلتني أتساءل عن مدى إيماني بالحياة.

فيليس : (تندفع داخلة) لقد جملت أنفي! هل استطيع أن أريك إياه؟ نزع الطبيب الضماد ولكنني اعدته، لأنني أريدك أول من يرى أنفي! ألديك مانع؟

كونتن : (مستديرا إليها) لا.. ولكن لماذا أنا؟

فيليس : لأن.. هل تتذكر الليلة عندما جئتك هنا؟ كنت أحاول اتخاذ قرار عما إذا كان عليّ أن أجمل أنفي، لأنه قد يكون هنالك شيء من عدم الأمانة إذا غير الإنسان أنفه. لم أكن أريد أن أبني كل شيء على شكل قطعة غضروف. لست مطالباً بالإجابة على الإطلاق.. ولكن اعتقد أنك أردت النوم معي في تلك الليلة.. ألم ترد ذلك؟

كونتن : أجل.. أردته.

فيليس : أعرف هذا. ووقتذاك أحسست بأن نوع أنفي ليس مهما. وهكذا أصبح لدي أنف قصير. هل استطيع أن أريك إياه؟

كونتن : يسرني جدا أن أراه.

فيليس : أغمض عينيك (يغمض عينيه فترفع الضماد) انظر الآن (يفتح عينيه. ترفع ذراعها في حركة تبريك) سأباركك دائما.. دائما..

(يستدير ببطء إلى المستمع، بينما تمضي فيليس في الظلام)

كونتن : مع أنني كنت أفضل أنفها في شكله الأول. ولا استبعد أنني كنت ماثلا في ذهنها مثل زاوية مهمة انعطفت إليها في طريق حياتها، ولم تكن تعنيني كثيرا. أشعر وكأنني مرآة رأت فيها نفسها معظمة بطريقة ما..

(يظهر اثنان من حملة النعوش على مبعدة وهما يحملان نعشا غير مرئي) إنها تشبه جنازة أمي (تظهر الأم على المنصة العليا وذراعاها متقاطعان كما في حالة الجثمان المسجى) مازلت أسمع صوتها في الشارع أحيانا عاليا وحقيقيا وهي تناديني. والآن.. هي تحت الثرى. رأيت المقبرة كلها مثل حقل مرايا مدفونة حيث يبصر الأحياء فيها أنفسهم لا غير. يبدو أنني لا أعرف كيف أحزن عليها. (يظهر الأب. تغطية بطانية، وتعتني به ممرضتان) أو لربما أنا لا أؤمن بأن الحزن حزن حقا ما لم يقتلك (يظهر دان متحدثا إلى الممرضة مثلما حدث حين عدت مسرعاً والتقيت أخي في المستشفى.

(تهرع الممرضة خارجة. وينهض كونتن ويتجه نحو دان)

دان : أنا سعيد جدا بمجيئك يا فتى. ما كان يجب أن أرسل برقية، ولكنني لا أعرف ما الذي يجب عمله. هل تمتعت برحلتك؟

كونتن : (يخاطب دان) ولكن ماهو البديل؟ إنها ميتة ويجب أن يعلم.

دان : لكن لم تجر له العملية إلا هذا الصباح، فكيف ندخل عليه ونقول «زوجتك ماتت»، إن هذا يشبه قطع يده بمنشار.. لنفترض أننا أخبرناه أنها في طريقها إليه ثم أعطيناه مسكنا؟

كونتن : ولكن يادان.. ألا تعتقد أن الأمر يخصه؟ فبعد خمسين سنة يكون أحدكما مدينا للآخر بموته.

دان : يا فتى.. هذه المرأة كانت يده اليمنى، وما كان ليتقدم من دونها كما تعلم. سيتحطم قطعا!

كونتن : لا أوافقك على هذا .. اعتقد أنه سيتحمل الصدمة. (ودون أن يتوقف يخاطب المستمع) أي صخب عابث؟ ألأنه.. لقد كان هو من يعبد الرجل العجوز، وكنت أنا من فهمه منذ البداية! لم أعد أعرف ما يعنيه الناس لبعضهم البعض؟

دان : (كما لو أنه توصل إلى قرار) ليكن ما تريد، دعنا ندخل إذن.

كونتن : أتريدني أن أخبره؟

دان : (بلا رغبة، خائفا ولكنه يشعر بالتحدي) أنا من سيخبره.

كونتن : استطيع أن أفعل هذا يادان، الأمر يخصه كما يخصه أمر زفافه.

دان : (بارتياح) موافق.. إذا لم يكن لديك مانع.

(يستديران معنا في اتجاه الأب وهو في السرير. الأب لم يرهما بعد. يسيران مثقلين بما يحملان من أخبار. كونتن يدير وجهه ناحية المستمع وهو يسير)

كونتن : أم أن الأمر ببساطة هو أنني أقسى منه؟

(الأب يراهما الآن فيرفع ذراعه)

دان : (يشير إلى كونتن) أبي.. انظر.

الأب : يا إلهي.. انظروا من جاءنا؟ كنت اعتقد أنك في أوروبا؟

كونتن : عدت توا.. كيف حالك؟

دان : تبدو رائعاً يا أبي.

الأب : ماذا تعني بكلمة تبدو.. انا رائع.. واعلم أنني على استعداد للمرور بالتجربة مرة أخرى. (يشاركانه الضحك مزهوين) انا أعني ما أقول. حينما رأيت الطبيب قلقاً قلتُ له:اسمع.. إذا كان إجراؤك للعملية يجعلك تشعر بالتعاسة، استلق وسأقوم بإجرائها لك..

- رجل لطيف جدا هذا الطبيب.. اعتقدت أنك ستبقى في الخارج طوال شهرين إضافيين.

كونتن : (مترددا) قررت أن أعود و..

دان : (يقاطعه ويصبح صوته غريبا) ستأتي سيلفيا.. إنها تحت تشتري لك شيئا.

الأب : أوه.. ذلك بديع.. سأقول لكما شيئا يا صديقي.. هذه البنية تزداد شبها بأمها. كانت تتردد عليّ يومياً.. أين أمكما؟ سبق وأن اتصلت بالبيت..

(صمت مطبق)

دان : ثانية واحدة يا أبي.. أريد فحسب.. أن.. (يشرع باستدعاء المرضة باهتياج من دون هدف محدد، يتحرك إلى آخر الخشبة في اتجاه المرضة، أيتها المرضة.. إيه.. هل تستطيعين الاتصال بمحل الهدايا، والاستفسار عما إذا كانت أختي..

الأب : دان.. قل لها أن تأتي ببعض الثلج. ستشربون جميعا عندما تأتي أمكما. لدي زجاجة خمر في الخزانة (يخاطب كونتن) أقول لك يا فتى بأنني سأغدو شابا.. أمك على حق.. فلا يجب أن أتصرف كرجل عجوز لمجرد أنني كبرت.. أعني اننا نستطيع السفر إلى فلوريدا.. ونستطيع أن..

كونتن : أبي..

الأب : ماذا؟ هل بدلتك هذه جديدة؟

كونتن : لا.. هي عندي منذ زمن.

الأب : (يخاطب دان متذكراً وهو يشير إلى الممرضة) أوه.. قل لها أن تأتي بالكؤوس.. سنحتاج المزيد من الكؤوس.

كونتن : أبي.. اسمع..

(دان يتوقف ويعود إليهما)

الأب : (غير واع بما يدور مطلقا، يبتسم لابنه العائد) نعم؟

كونتن : أمي ماتت.. أصابتها نوبة قلبية ليلة أمس وهي في طريقها إلى البيت.

الأب : أوه.. لا.. لا.. لا.. لا

كونتن : لم نكن نريد إخبارك.. ولكن..

الأب : آه.. آه.. لا.. لا

دان : لم يكن بوسع أحد أن يفعل شيئا يا أبي.

الأب : أوه.. أوه.. أوه..

كونتن : (ممسكا بيده) والآن اسمع يا أبي، ستكون على ما يرام، ستكو ن..

الأب : (متلفتا حوله وهو يحاول التنفس بصعوبة) يا للمصيبة، يا للمصيبة.. لا.. لا..

دان : والآن اسمع يا أبي.. أنت قادر على الاحتمال. أبي.. اسمع..

الأب : يا للّعنة.. لم استطع العناية بنفسي، كنت أعرف أنها تشقى كثيراً.

كونتن : أبي.. تلك ليست غلطتك، ما حدث يمكن أن يحدث لأي إنسان.

الأب : ولكنها كانت جالسة هنا تماما.. كانت.. كانت.. تماما هنا..

كونتن : با.. با

(دان يقترب مواسيا)

الأب : آه يا أولادي.. كانت ذراعي اليمنى (يرتفع قبضته ويبدو أنه سيفقد السيطرة على نفسه مرة أخرى)

دان : نحن من سيعتني بك يا أبي.. لا أريدك أن تقلق علي..

الأب : لا.. لا.. سأكون على ما يرام. يا إلهي. أنا الآن أحسن حالا.. الآن.. الآن أنا أحسن حالا (يصمتون جميعا) أين هي الآن؟

كونتن : في ردهة الجنازة.

الأب : (يهز رأسه وينفخ بشدة) با... ه

كونتن : لم نكن نريد إخبارك، ولكننا قدرنا أن من الأفضل أن تعلم

الأب : أجل.. شكراً . شكراً.. سيـ... (يتطلع إلى كونتن) سيكون علي أن أتجلد..

كونتن : ذلك صحيح يا أبي..

الأب : (لا يخاطب أحدا بينما تختفي الأم في المنصة العليا) هذا سيجعلني أقوى (يغالب البكاء وهو يضغط فكيه، ويهز رأسه، ثم يشير إلى موضع) كانت هنا تماما .

(تأخذه الممرضتان ودان بعيدا، يتقدم كونتن إلى المستمع ببطء)

كونتن : ومع هذا، فبعد شهرين كان مهتما إلى حد تسجيل اسمه في سجل الناخبين، والتصويت.. حسنا.. أعني أن حادث الوفاة لم يقتله هو الآخر رغم كل دموعه. لا أعرف بحق الجحيم ما أود قوله.. ان ذلك مرتبط بـ..

(يضاء البرج تدريجيا. يفاجئه منظره) زرت معسكر اعتقال في ألمانيا.

(يتجه في البرج، بينما تظهر فيليس وهي ترفع ذراعها بحركة التبريك)

فيليس : اغمض عينيك.. والآن انظر!

كونتن : (يستدير بتأثير ظهورها) لا أفهم لماذا تنغرس تلك في ذهني (يتجه إليها الآن).. لقد فعلت.. لقد عرضت عليَّ شيئا من الحب.. كما أظن. وإذا لم أعاملها بالمثل، فإن ذلك يشبه أن تهدى إليك هدية لم تطلبها، ومع ذلك ستكون مدينا بها.

(تظهر الأم مرة أخرى وهي ترفع ذراعها بحركة تبريك كما تفعل فيليس)

فيليس : إنني أباركك دائما.

(تخرج وتخرج الأم)

كونتن : عندما غادرتني فعلت شيئا سخيفاً لا أفهمه. كان هناك مصباحان على الحائط في غرفتي بالفندق...

(تدخل ماجي وهو يتكلم، وتقف على المنصة الثانية مرتدية ثوبا فضفاضا وشعرها مشعث. يقاوم كونتن شعوره بالاشمئزاز) لاحظت ولأول مرة أنهما. تفصل بينهما مسافة ملفتة للنظر.. فجأة فكرت أنك إذا وقفت بينهما (يفتح ذراعيه ويمدها إلى الأعلى) تستطيع أن تصلهما وتضع عليهما ذراعيك.

(قبل أن يكمل مدّ ذراعيه ترفع ماجي نفسها ويغدو صوت أنفاسها مسموعا)

ماجي : كاذب! أيها القاضي!

(يسقط ذراعيه ولا يكمل ما يصوّره. تخرج ماجي وتظهر هولجا وهي تنحني لتقرأ نقوشا على حائط غرفة تعذيب).

كونتن : أوه.. معسكر الاعتقال.. هذه المرأة.. هولجا.. أخذتني إلى هناك

هولجا : (تستدير إليه كما لو كان واقفا إلى جانبها): هذه هي الغرفة حيث كانوا يعذبونهم.. لا.. لا يزعجني هذا، سأترجم النقوش.. (تعود إلى النقوش. يقترب ببطء ويقف خلفها).

الباب الذي على اليسار يؤدي إلى الغرفة حيث كانت أسنانهم تخلع بحثا عن الذهب. أما المصرف الموجود على الأرض فكان لتصريف الدماء. في بعض الأحيان وبدلا من رميهم بالرصاص كانوا يشنقون حتى الموت فردا فردا. الثكنات التي تقع على اليمين كانت المبغى حيث النساء...

كونتن : اعتقد أن هذا يكفيك يا هولجا.

هولجا : لا.. إذا أردت أن ترى البقية..

كونتن : (يأخذ بيدها) دعينا نتمشى يا عزيزتي.. يبدو الريف رائعا في الخارج.

(يسيران. يتحول الضوء إلى ضوء نهاري)

بالتأكيد لقد بنوا أبراج مراقبة صماء.. ألم يفعلوا؟

دعينا نجلس هنا حيث يبدو العشب جافا. (يجلسان. صمت)

اعتقدت دائما أن الدانوب كان أزرق.

هولجا : في الفالس فقط.. مع أن مياهه تتغير عندما يقترب من «فيينا».. ربما بسبب بقية من احترام لشتراوس كما أظن.

كونتن : لا أدري لماذا يؤثر فيّ هذا إلى هذه الدرجة.

هولجا : آسفة (تبدأ بالنهوض، كما لو أنها تحس منه نفورا، تحاول رفع معنوياته) أمازلت تريد مشاهدة سالسبورغ؟ أحب أن أريك بيت موزارت.. المقاهي هناك فخمة.

كونتن : (يستدير إليها الآن) هل مات أحد ما هنا من معارفك؟

هولجا : أوه.. لا.. أشعر بأن الناس يجب أن يشاهدوا هذا المكان. هذا كل شيء. وأنت تبدو لي مهتماً بالمكان.

كونتن : نعم.. ولكن أنا مجرد أمريكي يمكنه أن يهتم بالأمر.

هولجا : لا تكن واثقا جدا.. عندما زرت أمريكا لأول مرة بعد الحرب بقيت طيلة ثلاثة ايام قيد الاستجواب قبل أن يسمحوا لي بالدخول. كيف يمكن أن يكون الإنسان في معسكرات العمل بالسخرة لمدة عامين إن لم يكن لاشيوعيا ولا يهوديا؟ لم يطمئنوا في الواقع إلا حين أخبرتهم أنه كان لي أقارب ارتبط معهم بروابط الدم

في عدة وزارات نازية. إن الأمر يبدو كما لو أن خمسة عشر عاما من حياة إنسان قد تبددت ببساطة في فوضى مجنونة. لهذا سعدت جدا لأنك أبديت هذا الاهتمام.

كونتن : (يرفع بصره إلى البرج) أظن أنه كان عليّ أن أكون حانقا أو غاضبا، ولكن يبدو لي الأمر شبيها بابتلاع قطعة تراب.. أمر غريب.

هولجا : (تدفعه بمرح إلى الاستلقاء) تعال وتمدد هنا بعض الوقت فربما...

كونتن : لا.. أنا (وكان قد أبعد يدها جانبا).. أنا آسف يا عزيزتي.. لم أقصد إبعادك.

هولجا : (وقد صدت وصدمت) أرى أزهارا برية على التل. سأجمع منها للسيارة! (تنهض بسرعة).

كونتن : هولجا؟ (تستمر في الابتعاد. يقفز ويلحق بها ويدير وجهها نحوه) هولجا.. (لا يدري ماذا يقول).

هولجا : ربما قضينا معا وقتا أكثر مما ينبغي. استطيع استئجار سيارة أخرى في «لينز» وبوسعنا أن نلتقي في «فينا» في وقت ما.

كونتن : هولجا.. لا أريد أن أفقدك.

هولجا : إنني أسمع خفق جناحيك يا كونتن. لست وحيدة يائسة، فأنا أحب عملي. الأمر ببساطة هو أنني أحسست بألفةٍ من نوعٍ ما منذ اللحظة التي تحدثت فيها معي.. ألفة لم أصادف مثلها أبدا فيما مضى.. هذا ليس طلبا للزواج، ولا أخجل من حديثي بهذه الطريقة، ولكن يجب أن أحظى بشيء ما.

كونتن : ألم أمنحك شيئا؟

هولجا : أعطيتني الكثير.. من الصعب بالنسبة لي أن أتحدث بهذه الطريقة. لست امرأة من النوع الذي يحب أن يمنح الاطمئنان في كل لحظة! ذلك النوع من النسوة غبي بالنسبة لي..

كونتن : (يدير وجهها إليه) هولجا.. أتبكين من أجلي؟

هولجا : أجل.

كونتن : كل ما في الأمر أنني لم أرد جرح شعورك تجاهي. أقسم أنني لا أعرف إذا ما كنت صادقا في حياتي. إن الشك يقيد لساني حينما افكر في أنني قد أعد بأي شيء مرةً أخرى.

هولجا : ولكن كيف لإنسان أن يكون واثقا من صدق إنسان آخر؟

كونتن : (مندهشاً) يا إلهي.. سماعك تقولين هذا شيء رائع.. كل النساء اللواتي عرفتهن كن واثقات إلى حد اللعنة.

هولجا : ولكن كيف لإنسان أن يكون واثقاً؟

كونتن : (يقبلها بامتنان) لماذا تواظبين على العودة إلى هذا المكان؟ إنه يمعن في تمزيقك على ما يبدو.

(يُسمع صوت الأم وهي تغني أغنية من أغاني الكوميديا الموسيقية الشائعة في العشرينيات).

هولجان : (بعد صمت. تبدو مرتبكة وحائرة) أنا.. لا أعرف.. ربما.. لأنني لم أمت هنا.

كونتن : (يستدير إلى المستمع) ماذا؟

هولجا : وحتى لو لم يحمل هذا معنى.. فأنا حقا لا أعرف!

كونتن : (ذاهبا في اتجاه المستمع المفترض عند حافة خشبة المسرح) أولئك الناس.. ماذا؟

«يرغبون في الموت من أجل الموتى». لا.. لا.. بوسعي أن أفهم هذا، فالوجود قد يصعب احتماله.. ولكن.. أنا.. أنا لا اعتقد أنني أشعر بهذه الطريقة حتى وأنا

أفكر في أمي الآن.. وهي ميتة.. نعم! (يستدير إلى هولجا) ولربما يزعجها الموتى!

هولجا : كان ذلك في منتصف سنوات الحرب، وكنت خارجةً لتوي من أحد الصفوف المدرسية، فإذا بي أجد منشورات بريطانية على جانبي الطريق، وصور معسكر اعتقال... كان الإنسان يميل لتصديق البريطانيين، ولكن لم تكن لدي فكرة عن موضوع المنشورات. هذه هي الحقيقة، ليس سهلا أن تعادي بلدك وخاصة في زمن الحرب. هل يعادي الأمريكيون أمريكا بسبب هيروشيما؟ هنالك سبب لكل شيء دائما. وأخذت المنشور إلى عرابي، كان لا يزال يرأس مخابراتنا، وسألته عما إذا كان ما في المنشور صحيحا؟ فقال «بالطبع.. لماذا يثيرك مثل هذا الأمر؟» فقلت «أنت خنزير.. وكلكم خنازير..» وقذفته بحقيبة كتبي، ففتحها ووضع فيها بعض الأوراق ثم طلب مني تسليمها إلى عنوان معين.. وهكذا أصبحت ساعية بريد للضباط الذين كانوا يخططون لاغتيال هتلر.. لقد شنقوا جميعا.

كونتن : ولماذا لم تشنقي؟

هولجا : لم يخني أحد منهم.

كونتن : لماذا إذن تقولين إن الثقة الخالصة بالناس غير مأمونة العواقب؟

هولجا : (بعد صمت) لقد كان بلدي أوسع مما كان فعلا.. ربما.. ولكنني لم أكن أعلم.. والآن لا أدري كيف لم أكن أدري؟!

كونتن : هولجا.. أنا أبارك حيرتك. لا يبدو أنك تبحثين عن انتصار أخلاقي لعين.. اغفري لي.. لم أقصد إقامة مسافة بيننا.. أنا.. (ينظر إلى الأعلى)

هولجا : سآتي بالأزهار (تمضي مبتعدة)

كونتن : انه فقط.. هذا المكان!

هولجا : (تستدير وبرقة بالغة) أعرف! سأعود حالا (تبتعد).

(يقف جامداً للحظة. مظهر البرج وقد بدأت تتغير ألوانه يثقل عليه. إنه الآن يتطلع إلى البرج ويخاطب المستمع).

كونتن : أظن أنني توقعته أكثر غرابة. لم أفكر أبداً في أن الحجارة ستبدو عادية تماما. المشهد من هنا ريفي الطابع بالأحرى.. لماذا هنا بالذات أتعلم شيئا ما؟ مع أنه أجوف وفارغ الآن، إلا أن له وجهاً.. وهو يطرح ما يشبه السؤال «ماهو الشيء الذي تؤمن أنه حقيقي مثل حقيقية هذا؟». أجل..! بنى هذا مؤمنون وربما كان

هذا هو المخيف، وأنا أقف هنا أعزل مجردا من الايمان، بوسعي رؤية القوافل العسكرية تسحق هذا التل، وأنا في باطنه لا أحد يعرف اسمي، ومع ذلك سيفتتون رأسي على أرضية اسمنتية! ولا إحساس.. (يستدير مسرعا إلى المستمع) نعم! لهذا لم أعد أرى شيئا من رحمة الخلاص الأخير! الاشتراكية مرة.. ثم الحب.. أمل أخير ما.. ذهب. ذلك الذي يحفظ عادة قبل النهاية.

(تظهر الأم. يدخل دان يقبلها ويخرج)

الأم : (تخاطب طفلا صغيرا غير مرئي) لا تتناول كعكا كثيرا يا حبيبي.. سيكون هنالك طعام وفير في هذا العرس.

كونتن : أمي! هذا أمر غريب! أجريمة قتل؟

الأم : (تركع على ركبتيها لتعتني بالطفل الصغير) أجل يا كونتن.. إنها أربطة الساق.. ولا تعاندني . لأنه عرس أخي. وجواربك تنزلق فوق حذائك.

كونتن : (يهم بالضحك، ولكنه يتوقف) لماذا لا استطيع ان أحزن على فقدانها؟ وهولجا بكت هنا.. لماذا لا استطيع البكاء؟ لماذا أحس أنني أتفهم هذا المسلخ؟(تضحك الأم. يستدير إليها)

الأم : (تخاطب الطفل الصغير) إخوتي! لماذا يجب أن يكون كل عرس في هــذه الأســرة كارثة! لأن الفتــاة حامل يا حبيبتي وليس لديها نقود، إنها غبية.. وأقول لك إن هذا الجنين سيكبــر.. ويكون له شــارب! لهذا السبب يا حبيبي، عندما تكبر آمل أن تتعلم كيف تخيّب رجاء الناس. وبخاصة النساء.

كونتن : (يراقب الأم... هو جالس قريباً منها) ولكن بحق الجحيم أي علاقة لهذا بمعسكر اعتقال؟

الأم : هلا توقفت عن اللعب بأعواد الكبريت؟ (تضرب يد الطفل غير المرئي) ستبول في فراشك! لماذا لا تمارس موهبتك في الخط بدلا من ذلك؟ أنت تكتب مثل قرد يا حبيبي.. ثم أين أبوك؟ إذا ذهب لينام في الحمام التركي مرة أخرى.. سأقتله! مثلما حدث حين نسي عرس أخي هربرت، وذهب لمشاهدة مباراة دمبسي وتوني. وانتهى سجينا في دورة المياه، وهكذا حين أخرجوه كان زواج أخي قد انتهى. هنالك مباراة بطولة جديدة، ويكلفه دخول دورة المياة مائة دولار. (تضحك).

(يظهر الأب مع السكرتير على المنصة العليا. قرب أذنه هاتف غير مرئي)

الأب : ثم ارسل برقية إلى سوثامبتون.

الأم : ولكن لا يجب أن تسخر منه.. انه رجل رائع.

الأب : ستون ألف طن.. ستون (يخرج الأب).

الأم : حتى اليوم، ما أن يدخل غرفة حتى ترغب في الانحناء له (بحرارة) وعندما يشاهد في مطعم يبدأ السقاة بتحريك الموائد لأن الناس يا عزيزي يعرفون أن هذا رجل! وحتى الدكتور شتراوس اقترب مني في يوم عرسي قائلا «روز.. بوسعي أن أرى الناس يتطلعون إليه.. لقد نلت رجلا رائعا..». وكان شتراوس يحبني دائما.. أوه.. بالتأكيد.. ولكنه لم يكن يومذاك إلا طالب طب مفلس حتى ان والدي لم يكن يسمح له بدخول البيت. من كان يعرف أنه سيموت بحصاة الكلى؟ يا للولد المسكين.. لقد اعتاد أن يأتيني بروايات لأقرأها.. وشعر وفلسفة.. والله يعلم ماذا أيضا! حتى اننا انسللنا مرة معا لنستمع إلى رحمانينوف (تضحك ضحكة حزينة وحائرة أكثر مما هي ضحكة مرارة) لهذا السبب أريد خطك جميلا.

شايف.. بعد أسبوعين من زواجنا جلسنا للعشاء فأعطاني أبي قائمة الطعام وطلب مني أن أقرأها له. لم يكن يعرف القراءة. لقد اصبت بخوف فظيع كاد يدفعني للهرب! لماذا؟ لأن جدتك لأبيك كانت لطيفة

وغير أنانية إلى درجة أنه بعد أن قضى شهرين في المدرسة وضعوه في الدكان. تلك هي نوعية بعض النساء يا عزيزي. أما الآن فهو يمضي ويشتري لها سيارة «باكار» جديدة كل سنة. (بخوف غريب وعميق) أرجوك يا حبيبي.. أريدك أن ترسم الحروف رسما، فتلك الشخبطة قبيحة يا عزيزي، وكلامك ومظهرك يمكن أن يكون كلاهما جميل. اسأل السيدة فيشر.. فلعدة سنوات احتفظوا بخط يدي معلقا على لوحة الشرف. يا إلهي.. لن أنسى أبداً خطبة الوداع التي ألقيتها نيابةً عن صفي عند التخرج، وبيدي منحة للدراسة في كلية هنتر.. (تغشى روحها كآبة سوداء) وعدت إلى البيت. وقال جدك «استعدي للزواج».. كنت مثل طائر بجناحين صغيرين يستعد توا للطيران، طيلة عام كامل كنت أنام وتحت وسائدي دليل الكلية.. كنت أنوي أن أواصل تعليمي.. أن أتعلم كل شيء.. أوه يا حبيبي.. الأمر كله لغز محير.

(يدخل الأب إلى المشهد. يتحدث إلى كونتن الصغير غير المرئي).

الأب : كونتن.. هلا طلبت لي المكتب هاتفيا؟ (يخاطب الأم) لماذا اتصلت بالحمام التركي؟

الأم : ظننتك نسيت أمر العرس.

الأب : أتمنى لو استطعت هذا، إلا أنني دفعت له!

الأم : سيعيد لك ما دفعته!

الأب : هذا صحيح.. شيء واحد لا أريده.. أن أعلق من شعر رأسي طويلا.

(يستدير ويسير إلى نقطة ما. يرفع هاتفاً لا مرئيا)
هيرمان.. ابق على الهاتف

الأم : لا أريد أن أتأخر الآن.

الأب : إنها لن تلد إذا تأخرنا نصف ساعة.

الأم : لا تكن فظا هكذا.. إنه يحب.. ماهو المرعب في هذا؟

الأب : كلهم يحبون على حساب نقودي.. لقد تزوجت في عش غرام! (يستدير إلى كونتن الصغير) هل أصدروا قانوناً يحرم على الصبي حلاقة شعره؟ (يضع يده في جيبه ويخرج قطعة نقود) إليك هذه.. فعلى الأقل لمع حذاءك (يخاطب الأم) سأصعد حالا يا عزيزتي.. امضي وارتدي ملابسك.

الأم : سأستعمل أزرارك.. يا إلهي.. إنه أنيق جدا في ثياب السهرة (تبتعد عن المشهد، ولكنها تتوقف وتستدير، وتسترق السمع لما يقوله الأب).

الأب : (يتحدث في الهاتف) هيرمان؟ أمازال المحاسب عندك؟ صلني به.

كونتن : (يتذكر فجأة فيخاطب المستمع) أوه.. أجل.

الأب : بيلي؟ هل انتهيت؟ حسنا.. ماهي الحكاية؟ ماهو مركزي المالي؟

كونتن : أجل..!

الأب : ألم تقرأ الصحف؟ ماذا سأفعل مع بنك (أرفنك ترست)؟ لا استطيع التخلي عنها. أي بنك؟

(الأم تنزل درجة من درجات السلم وهي فزعة) ذهبت إلى كل بنوك نيويورك.. ليس بوسعي تسديد فاتورة واحدة.. كيف سيقرضونني مالا بحق الجحيم؟ لا.. لا.. لا نقود في لندن، لا نقود في هامبورغ.. لا شحنة تتحرك في العالم. المحيطات خالية.

بيللي.. والآن اخبرني بالحقيقة... ماهو مركزي المالي؟ (يترك سماعة الهاتف... صمت. الأم مقبلة من ورائه. يتماسك بالكاد وكأنه يواجه عاصفة)

الأم : عم كان ذاك؟ ما الذي تصفّيه؟

(يقف الأب محملقا. تبدو الأم وكأنها تستمع إلى حقائق صادمة إضافية)

ماالذي تتحدث عنه؟ متى حدث هذا؟ طيب.. كم ستحصل من هذه؟.. هل فقدت عقلك؟ أنت تمتلك سندات تساوي أكثر من أربعة آلاف دولار.. تستطيع أن تبيع الـ .. (الأب يضحك بصمت) هل بعت تلك السندات الرائعة؟ لقد اشتريت لتوي بيانو فخما وجديدا.. لماذا لم تقل شيئا؟ واشتريت فضيات سفرة لأخي ولم تقل شيئا.. (تهدأ.. تسير عدة خطوات وهي غارقة في التفكير) حسنا.. من الأفضل إذاً أن تسترد بوليصة تأمينك نقدا.. إن لديك خمسة وسبعين ألفا نقدا على الأقل.. (تتوقف. تستدير وقد صدمت) متى؟ (يفقد الأب تماسكه ويتهالك جاذبا رباط عنقه) لا بأس.. إذن سنتخلص من سنداتي.. بعها غدا.. ماذا تعني؟ طيب.. استرجعها.. لدي واحد وتسعون ألف دولار كسندات أعطيتني إياها. تلك سنداتي.. لدي سندات (تتوقف فجأة. يظهر الهلع على وجهها، ثم بازدراء يتزايد) أتعني أنك رأيت كل شيء ينهار، فألقيت بالعملة الجيدة بعد الرديئة؟ أأنت معتوه؟

الأب : ليس بوسع الإنسان أن ينسحب من التجارة. لقد جئت إلى هذا البلد ببطاقة حول عنقي مثل بضاعة في قاع الزورق.

الأم : كان يجب أن أهرب في اليوم الذي التقيتك فيه.

الأب : (كالمطعون) روز..

(يجلس. يغمض عينيه. يحني رقبته).

الأم : كان يجب أن أفعل ما فعلته شقيقاتي، أن أقول لأهلي اذهبوا إلى الحجيم. وأفكر في نفسي ولو مرة واحدة. كان يجب أن أنجو بحياتي.

الأب : (يشير إلى مكان قريب) هس.. إني أسمع الأولاد..

الأم : كان عليّ أن أحصل على الطلاق!

الأب : روز.. خريجو الكليات يقفزون الآن من النوافد.

الأم : ولكنه دولارك الأخير (تنحني عليه وتنظر في وجهه) أنت أبله!

(يدفعه اقترابها منه إلى الوقوف. ينظر كل منها إلى الآخر مثل غريبين)

كونتن : (يتطلـــع إلى البـــرج) أجـــل.. وبلا سبب. حتى انهم لا يسألون عن اسمك.

الأب : (ينظر في اتجاه نقطة قريبة) أأحدهم يبكي؟ كونتن في الداخل.. من الأفضل أن تتحدثي إليه.

(تذهب في اتجاه النقطة التي ينظر إليها وهي ترتجف قليلا. تتوقف على بعد بضع خطوات منها)

الأم : كونتن؟ حبيبي؟ من الأفضل أن ترتدي ملابسك.. لا تبك يا عزيزي (تتوقف لحظة لسماعها شيئا قاله كونتن الصغير اللامرئي). ماذا قلت أنا؟ لماذا؟ ماذا قلت؟ حسن.. كنت غاضبة قليلا.. هذا كل ما هنالك، ولكني لم أقل هذا أبداً.

اعتقد أنه رجل رائع (تضحك) كيف يمكنني قول شيء مثل هذا؟كونتن.. (كما لو أنه اختفى عن ناظريها. تمد ذراعها نحوه) لم أقل شيئاً.. (بصوت باك في اتجاه شخص غير موجود، ومندفعة وراء الصبي) يا حبيبي لم أقل شيئاً!

(يخرج الأب ودان. تظهر هولجا حالا قادمة في اتجاه كونتن).

كونتن : (يحدث نفسه وهو مستدير في اتجاه البرج) بل إنهم لا يسألون حتى عن اسمك.

هولجا : (تتلفت باحثة عنه) كونتن؟ كونتن؟

كونتن : (يخاطب هولجا) أنت تحبينني.. أليس كذلك؟

هولجا : نعم (عن الزهور البرية التي تحملها بين يديها) انظر.. سيكون داخل السيارة مريحا تماما.

كونتن : (يمسك بيديها) دعينا نخرج من هذه النفاية.. تعالي.. سأسابقك إلى السيارة.

هولجا : اتفقنا.. أنا رهن إشارتك.

كونتن : الأخير هو المهزوم!

هولجا : تهيأ.. هيا..

(يتطلع كونتن فجأة إلى البرج، ويجلس على الأرض كما لو أنه ارتكب إثما. تدرك ما يعتمل في نفسه. تلمس وجهه) كونتن يا عزيزي لا أحد ممن لم يقتلوهم يمكن أن يكون بريئا مرة أخرى.

كونتن : ولكن كيف حللت هذه المعضلة؟ كيف أصبحت لك أهداف؟ أنت مفعمة بالأمل!

هولجا : كونتن.. اعتقد أن الإنسان يخطىء إن بحث عن الأمل خارج نفسه. فالبيت يمتلىء يوما برائحة الخبز الطازج ويوما بالدم والدخان. ويغمى عليك يوما لأن البستاني قطع إصبعه، ثم تجد نفسك طوال أسبوع تشق طريقك فوق جثث أطفال قصفتهم القنابل في نفق.

أي أمل يمكن أن يكون هناك إذا كان الأمر كذلك؟ حاولت الموت بعد انتهاء الحرب بقليل.. (تنهض وتسير صاعدة على الدرج في اتجاه البرج) كان نفس الحلم يعود إلي كل ليلة، حتى لم أعد أجرؤ على النوم ومرضت مرضا شديدا. حلمت بطفل لدي، وحتى في الحلم رأيت أنه كان حياتي، وكان مجرد أبله، وأنا أهرب منه، إلا أنه كان دائما يزحف إلى أحضاني ثانية. ويتشبث بملابسي، حتى انني قد استطيع النوم لو قبلته فهو ملكي على أية حال. وانحنيت على وجهه المهشم، وكان وجها مفزعاً، ولكنني قبلته. اعتقد أن على الإنسان في النهاية احتضان حياته بين ذراعيه يا كونتن. تعال.. إنهم يعرضون «الناي السحري» في هذه الليلة. هل تحب «الناي السحري»؟

(تخرج ماضية من أسفل البرج إلى المنصة العليا)

كونتن : (وحيدا) إنني افتقدها . بشدة. ومع ذلك فأنا لا استطيع توقيع رسائلي إليها بعبارة «مع حبي». إنني أكتب «المخلص» أو«إلى الأبد»..

(تدخل فيليس قادمة من أقصى خشبة المسرح).. شيء من قبيل المراوغة الذكية. لقد فقدت الإحساس بضرورة مطلقة لأي شيء. وسواء فتحت كتابا أو فكرت في

الزواج ثانية فمن الواضح تماما أنني اختار ما أفعله، وهذا هو ما يقطع الأوتار الموصلة بين يدي والسماء. كل هذا يبدو حماقة.. إلا أنني أشعر بأنني ملعون.

(فيليس ترفع يدها بحركة تبريك ثم تخرج)

وأحـــرص على التطلـع إلى الـــوراء. حيث كان ثمـــة ما يشبه مهمة في السماء. كانت لدي مائدة طعام وزوجة.. (تظهر لويز بعيدا بملابس غسل الصحون وهي تمسح فضيات، وعليها مريلة مطبخ) وطفلة، وكان العالم في غاية الروعة مهدداً بمظالم ولدت لأصحجها! كل هذا يبدو في أحسن أحواله! أتتذكر.. عندما كان هنالك أناس طيبون وأناس سيئون؟ وكم كان سهلا التمييز! إن أسوأ ابن عاهرة كان يمكن اتخاذه رفيقا إذا أحب اليهود وكره هتلر. وكأننا في فردوس من نوع من مقارنة بما نحن فيه الآن.

(واعيا بظهور الزي على المنصة الثانية وقد انسدل رداء بحر على كتفيها، وذراعاها خارج الأكمام، وهي تدير ظهرها للجمهور).

إلى أن بدأت انظر في هذا الأمر. يا إلهي.. عندما أفكر فيما كنت اعتقده أود لو أخفيت نفسي! (يلقي نظرة على الزي) ولكنني لم أكن شابا تماما! رجل في الثانية

والثلاثين يشاهد ضيفةً تنزع ثوب الاستحمام المبتل في غرفة نومه.. (تستدير الزي في اتجاه فيما يقترب هو منها. ينزلق رداء البحر عن أحد كتفيها).. وتقف هناك بخديها الممتلئين البارزين..

الزي : أوه.. هل أنهيت عملك؟ لم لا تسبح الآن؟ الماء ملائم للسباحة.

كونتن : (يضحك متألما بحدة رافعا صوته) أصارحك بأني لم أصدق أنها كانت مدركة لعريها!

(تدخل لويز وتجلس على يمينه كما لو على الأرض. تهبط الزي وتنضم إليها وكونتن يتابعها بنظره) إنها جنة عدن!.. طيب، لأنها امرأة متزوجة!

كيف لامرأة أن تفعل هذا؟ امرأة تعرف متى يخطىء في العزف رباعي بودابست للوتريات؟ امرأة ترفض ارتداء جوارب حريرية (يدخل لو إلى خشبة المسرح وهو يقرأ مذكرة) لأن اليابانيين يغزون منشوريا. امرأة زوجها صديقي؟ أستاذ القانون الورع، والذي يراجع أول التماس لي إلى المحكمة العليا على العشب خارج تلك النافذة. والله بوسعي رؤية قمة رأسه ظاهرة وراء نهدها. بالطبع.. لقد فهمت.. ولكن الأمر يتعلق بما تسمح لنفسك أن تعترف به. أن تعترف بما تراه يهدد

المبادىء (يستدير كونتن إلى لويز والزي وهما جالستين على الأرض تتحدثان همسا. يقترب منهما الآن قادما من خلفهما، يتوقف ويستدير ناحية المستمع) أتعرف؟ عندما تتهامس امرأتان، وتتوقفان فجأة عندما تظهر أنت..

الزي ولويز : (تستديران نحوه وتتوقفان فجأة عن الحديث) أهلا..

كونتن : فلابد أن يكـون موضـــوع الحديث هو الجنس. وإذا ما كانت إحداهما زوجتك.. فلابد أن يكون حديثها عنك.

الزي : (كأنما تريد دفعه لينصرف عنهما) لو يقرأ مذكرتك في الحديقة. يقول إنها فذة!

كونتن : أتمنى هذا يا الزي. لقد كنت قلقا بشأن ما سيقوله عنها.

الزي : اود لو تخبره بهذا يا كونتن.. هلا فعلت؟ لا أكثر من أن يعرف أهمية رأيه بالنسبة لك.. من المهم أنت تخبره. الجو لطيف هنا (تومىء إلى لويز وهي تنهض) إني أحسدكما كثيرا.

(تذهب الزي إلى أقصى خشبة المسرح وتتوقف إلى جانب زوجها لو، ذلك الذي يبدو شخصا حانيا

وعطوفا ببنطلون قصير. لو مستغرق في قراءة المذكرة)
أريد أن أتمشى على الشاطىء مرة أخرى قبل مجيىء
القطار. هل مشطت شعرك اليوم؟

لو : أظن هذا (يطوي المذكرة، ويسير متجها إلى حيث يقف
كونتن) كونتن! هذه مذكرة فذة! إنها بالكاد تشبه مذكرة
عادية.. ففيها نوع من فخامة الأفكار الكلاسيكية

تخرج الزي. يطلق لو ضحكة خفيفة ويجذب كونتن من
كمه) أكاد أشعر بأنك شرفتني بتعرفي عليك!

كونتن : هذا يسعدني يا لو..

لو : (واضعا ذراعه على كتف لوين) سيتغير كل مسار
حياتك بهذه المذكرة. هل لي أن أسألك معروفا؟

كونتن : أوه.. اطلب أي شيء يالو...

لو : هلا عرضت المذكرة على الزي.. لتقرأها؟ أعرف أن
هذا يبدو طلبا غير عادي، ولكن....

كونتن : لا.. سأكون مسرورا.

لو : لقد هزها بعنف استدعائي للمثول أمام المحكمة،
وعناوين الصحف اللعينة تلك. رغم كل شيء فالأمر
يؤثر على كل علاقات الإنسان، ولهذا، فإن أي بادرة

من بوادر الاحترام مهمة. على سبيل المثال، لقد أعطيتها مخطوطة نص كتابي الجديد، وأجلت نشره فترة لاستنير بانتقاداتها. ربما كان الأمر راجعا إلى تحليلها النفسي، ولكنها أصبحت حساسة بشكل ملحوظ..

لويز : احترق طبيخي! (تخرج من ناحية مؤخرة خشبة المسرح)

كونتن : ما أمله هو ألا تؤخر نشر الكتاب طويلا. سيكون رائعا نشر شيء ما الآن. ولو نكاية بأولاد الحرام هؤلاء.

لو : (يلقي نظرة على ما ورائه)، ولكنه كما تعلم مجرد نص مدرسي. وتشعر الزي بأنه لن يكون سوى بداية هجوم جديد ضدي!

كونتن : ولكنهم حققوا معك.. أبوسعهم التسبب في ضرر أكثر مما حصل؟

لو : إن هجوما آخر يمكن أن يبعدني عن الكلية. لم يحمني في المرة الماضية إلا صوت ميكي. لقد ألقى خطبة بديعة أمام عمداء الكليات حينما رفضت أن أكون شاهدا.

كونتن : إنه ميكي إذن.

لو : نعم.. إلا أن الزي تشعر بأن النشر الآن لا يعدو كونه جاذبا للبروق للمرة الثانية. ومع هذا فإن عدم نشر الكتاب يعادل الانتحار بالنسبة لي. إن كل ما أعرفه موجود في هذا الكتاب.

كونتن : لك الحق في النشر يالو.. ليس الماضي الراديكالي برصا، وما تحولنا إلى اليسار إلا لأن الحقيقة كانت تبدو هناك. لا يجب أن تكون خجلا.

لو : (متألما) يا للعنة.. أجل! باستثناء أنني لم أصرح لك بهذا يا كونتن (يفهم موقفه فتنحسر حيويته).

كونتن : (يخاطب المستمع وهو يتقدم في اتجاه حافة خشبة المسرح) أجل.. إنه اليوم الذي انتهى فيه العالم، ولم يعد أحد بريئا مرة أخرى. يا إلهي.. بأي سرعة تقوض كل شيء؟

لو : (يتحدث مواجها الجمهور) عندما عدت من روسيا ونشرت دراستي عن القانون السوفيتي، تجاهلت عدة أشياء رأيتها. لقد كذبت من أجل قضية عادلة كما حسبت، ولكن الكذب هو كل ما يبقى.

(تدخل لويز والزي. تتحدثان بحميمية وبصوت غير مسموع) والآن، الأمر جد غريب بالنسبة لي، لقد فشلت عدة مرات إلا أنني لم أكن كاذبا أبدا. وكذبت

من أجل الحزب مرة تلو المرة وسنة بعد سنة، وذلك هو السبب الذي يجعلني وبكتابي هذا أرغب رغبة عارمة في أن أكون صادقا أمام نفسي. أترى.. ليس الهجوم هو ما أخشى. ولكن أن أكون مرغما على الدفاع عن أكاذيبي غير المعقولة. (يستدير، يفاجأ برؤية الزي).

الزي : لو.. أنا مندهشة تماما، كنت اعتقد أننا انتهينا من هذا الموضوع.

(يظهر الأب ودان في أقصى الخشبة)

لو : نعم يا عزيزتي.. إنما أردت معرفة شعور كونتن فحسب.

الزي : أطراف قميصك تتدلى خارج البنطلون يا عزيزي. (يجمع بسرعة أطراف قميصه في بنطلونه القصير. وتستدير الزي إلى كونتن) بالتأكيد أنت لا تعتقد أن عليه أن ينشر كتابه.

كونتن : ولكن.. يبدو البديل..

الزي : (بلهجة هجوم عنيف ومكبوت) ولكن يا عزيزي هذا هو الوضع! لو ليس مثلك يا كونتن. أنت وميكي تستطيعان العمل بما تتطلبه الممارسة من خشونة وتقلبات. أما لو فهو شخص أكاديمي خالص. انه عاجز عن الخروج.. و..

(تظهر الأم إلى جانب الأب في أقصى الخشبة)

لو : (يبتسم بصعوبة ويضحك ضحكة خافتة) رويدك يا عزيزتي.. أنا لست هشا إلى هذه الدرجة.. أنا..

الزي : (تخاطب لو بنغمة ازدراء مفاجئة) هذا زمن لا يتسع للأوهام.

الأم : أنت أبله.

(يصدم كونتن. يستدير بسرعة إلى الأم التي تقف متهمة وراء الأب الجالس على مقعده) أسنداتي؟

كونتن : (يراقب أمه وهي تمضي) لماذا أفكر في الأشياء وكأنها تتقوض؟ بينما هي لم تكن قائمة أبدا؟

(تخرج الأم. يظل الأب ودان للحظات في العتمة في حالة يأس. لويز تقف الآن)

لويز : كونتن؟

(يخفض كونتن بصره ثم يرفعه إلى المستمع)

كونتن : أليس ما قالته هولجا أمر مفزع؟!

لويز : لقد قررت دراسة التحليل النفسي.

كونتن : أن تحتضن حياته. مثلما تحتضن طفلا أبله؟

لويز : أريد أن أتحدث معك حول بعض الأمور.

كونتن : ولكن.. هل يستطيع أحد أن يفعل هذا حقا؟ أن يقبل حياته؟

لويز : (ترتبك للحظة) اجلس.. هلا.. جلست؟

(لويز تستجمع أفكارها. كونتن متردد كأنما تؤلمه الذكرى. وأيضا لأن هذا الزمن الذي عاشه كان عذابا. وبينما هو يقترب من مقعده..).

كونتن : (يخاطب المستمع) كان الأمر يشبه اجتماعا، ولم نكن قد اجتمعنا طوال سبع سنوات أبدا. لم يحدث ما يمكن أن تدعوه اجتماعا.. أبدا.. أبدا..

لويز : لا يبدو أننا (صمت طويل بينما تحاول تجسيد ما تفكر به) متزوجون.

كونتن : نحن؟

(لويز تتحدث بإخلاص، ولكن بما أنها لا تجيد الكلام، فإن طريقة حديثها لا تساعدها في التعبير عن نفسها بوضوح).

لويز : أنت لا تعيرني اهتماما.

كونتن : (يساعدها على توضيح نفسها) أتعنين مثلما حدث في ليلة الجمعة.. حين لم أفتح لك باب السيارة؟

لويز : نعم.. ذلك جانب مما أعنيه!

كونتن : ولكنني أوضحت لك.. كنت دائما تفتحين باب السيارة لنفسك!

لويز : أنا دائماً أعمل كل شيء لنفسي، غير أن ذلك لا يعني أنه سلوك صائب. الجميع يلاحظون هذا يا كونتن.

كونتن : ماذا يلاحظون؟

لويز : يلاحظون الطريقة التي تعاملني بها.. ليس لي وجود. من المفروض أن يصارح الناس بعضهم بعضا. لست تافهة إلى هذا الحد، فالكثير من الناس رجالا ونساء يعتقد أن لي أهميتي.

كونتن : طيب.. أنا (يتوقف فجأة).. أنا لا أعرف ما تعنين.

لويز : أنت ليس لديك فكرة عما هي المرأة.

كونتن : ولكنني اهتم بك فعلا، فليلة أمس فقط قرأت لك مذكرتي كاملة.

لويز : كونتن.. هل تعتقد أن قراءة مذكرة لامرأة تعني التحدث إليها؟

كونتن : ولكن ذلك ما يشغل ذهني.

لويز : إذا كان هذا هو كل ما يشغل ذهنك.. فلأي شيء تحتاج زوجة؟

كونتن : بربك أي نوع من الأسئلة هذا؟

لويز : كونتن.. هذا هو السؤال.

كونتن : (بعد صمت قصير وبخوف ممزوج بالدهشة) أي سؤال؟

لويز : ما الذي أعنيه أنا بالنسبة لك؟ هل.. هل سألتني ولو مرة عن أي شيء؟ شيء شخصي؟

كونتن : (بانزعاج يتزايد) لكن.. يا لويز ما الذي يفترض بي أن أسألك عنه؟ أنا أعرف شؤونك.

لويز : لا.. (تقف بإباء) أنت لاتعرفني (صمت. تواصل حديثها الآن بحذر) ليس في نيتي أن أخجل من نفسي اليوم. كنت اعتقد الأمر طبيعيا، بل إنك لا تلحظ وجودي، لأنني لا استحق أن ألحظ. ولكن ما اعتقده الآن، هو أنك لا تلحظ وجود أي امرأة فعلا، باستثناء أمك من بعض النواحي، فأنت تحس بمشاعرها وتعرف متى تكون شقية أو قلقة... ولكنك لا تحس بي... ولا بأي امرأة أخرى.

(تظهر الزي على المنصة الثانية، وهي على وشك نزع رداء البحر كما في مشهدها السابق)

كونتن : ومع ذلك، هذا ليس صحيحاً.. أنا..

لويز : الزي لاحظت هذا أيضا.

كونتن : (بإحساس المذنب يحاول أن يبعد عينيه عن رؤية الزي) ماذا؟

لويز : إنها متعجبة منك.

كونتن : لماذا؟ ماذا تقول؟

لويز : تقول.. لا يبدو أنك تلحظ وجود امرأة حتى لو كانت أمامك مباشرة

كونتن : أوه.. (هو الآن أعزل. حائر وصامت).

لويز : وأنت تعرف كم هي معجبة بك

(تخرج الزي. كونتن يحني رأسه بحدة.. يستدير فجأة إلى المستمع وينفجر بضحكة ساخرة ومتألمة. يتوقف عن الضحك، ويعود صامتا أمام لويز. لويز ينتابها الشك في صحة ما ذهبت إليه. فهذه هي محاولتها الأولى لمواجهة كونتن) كونتن؟ (يقف صامتا) كونتن؟

(مستمر في صمته) الصمت لن يحل هذه القضية بعد اليوم يا كونتن. أنا لا استطيع العيش بهذه الطريقة (صمت. كونتن يستجمع شجاعته)

كونتن : أنا ربما لم أعبر لك عن مشاعري لأنه في المرة الوحيدة التي فعلت لم تتخلصي من تأثير ذلك طيلة ستة أشهر.

لويز : (غاضبة) لم تكن ستة أشهر بل بضعة أسابيع. لقد صدمت، ولكن لسبب مفهوم، فأنت عدت من رحلة لتخبرني بأنك التقيت امرأة ورغبت في النوم معها.

كونتن : لم أرو الحكاية بهذا الأسلوب.

لويز : بل كان هذا بالضبط هو الأسلوب. ولم يكن قد مضى على زواجنا سنة واحدة.

كونتن : ليس هذا هو الأسلوب الذي رويتها فيه يا لويز. كانت بلاهة مني أن أخبرك، إلا أنني مازلت أقول ان ماعنيته بالحكاية هو أن أمدحك. وذلك بقولي انني لم ألمسها لأنني أدركت ما تعنينه بالنسبة لي. والألعن انك طوال سنة تقريبا نظرت إليّ كما لو أنني وحش من نــوع ما لا يمكن الثقة به مرة أخرى.. (ينتقل إلى مخاطبة

المستمع فورا) ولماذا اعتقد أنها على صواب؟ تلك هي النقطة الجوهرية في الموضوع. أجل! الآن.. الآن.. إنها البراءة.. أليس كذلك؟ الأبرياء غالبا أفضل حالا.. أليس كذلك؟ إذن لماذا ليس بوسعي أن أكون بريئا؟

(يظهر البرج)

وحتى هذا المسلخ! لماذا شيء ما في نفسي يحني رأسه مثل شريك في جرائم هذا المكان؟

(تظهر الأم في أقصى الخشبة)

هه.. أرجوك. أجل. أجبني إن كنت تعتقد أنك تعلم (يستدير إلى الأم) بأي معنى هو خائن؟

الأم : يا للأشعار التي أتاني بها! شتراوس هذا كان يفهمني.. وبعد العرس بأسبوعين يعطيني أبي قائمة الطعام لأقرأها له!

كونتن : هه.. نعم.. وبالنسبة لطفل صغير يعرف كيف يقرأ.. الطفل الصغير قارىء ممتاز!

الأم : أريدك أن تكتب بخط جميل يا عزيزي.. أريدك أن تكون..

كونتن : (منتبها إليها) شريكا في الجريمة!

الأم : (تستدير إلى الأب الجالس مهموما) أأسهمي؟ ولم تخبرني بشيء حتى.. هل أنت حزين أيها الأبله؟

كونتن : (يراقبها وهي تغيب مع الأب في الظلام. ثم يخاطب المستمع) ولكن لماذا هو خائن هذا العالم إلى هذه الدرجة؟

(يظهر ميكي في أقصى خشبة المسرح وهو يواجه لويز صامتا) هل سنلقي بالتبعة على الأمهات؟ ألا توجد أمهات يخفين عدم الرضا حتى مماتهن، ولا يبددن ثقة الأبناء إلى أن يدانوا بسبب ما لم يفعلوا؟ وسأمضي أبعد.. إلى آخر المريكات بالنسبة لي،.. هل من الخير بكل معنى الكلمة ألا تكون مذنبا بسبب ما فعله سواك؟

(الأب ودان يغيبان في العتمة.. العتمة تغمر البرج).

ميكي : (يخاطب لويز مبتسما) أأنت فخورة به؟

لويز : نعم!

ميكي : (قادما نحو كونتن الذي يستدير نحوه بدوره) المذكرة ممتازة يا فتى.. تكاد تحرك حماسي.

لويز : لو والزي هنا.

ميكي : أوه.. لم أكن أعرف... تبدين رائعة يا لويز.. تبدين مبتهجة تماما.

لويز : شكراً! لطيف سماعك.. تقول هذا! (تضحك باستحياء ومن دون صوت. تلقي نظرة على كونتن وتمضي).

ميكي : ألديك مشاكل؟

كونتن : (محرجا) لا أعتقد هذا.. إنها في سبيلها لدراسة التحليل النفسي.

ميكي : وقعت في مشكلة إذن (يهز رأسه ويستغرق في الضحك). أظن أنك تزوجت صغيرا ربما. وأنا أيضا، ومع ذلك فأنت لا تدور باحثا عن الحماقات .. أليس كذلك؟

كونتن : لم أفعل.. لا..

ميكي : إذن بحق الجحيم، أي شيء يجعلك تبدو وكأنك ارتكبت ذنبا؟

كونتن : لم أعرف أن لي ذنوبا إلا مؤخرا.

ميكي : اسمع هذا.. عندما حدث هذا معي لأول مرة، أخذت جانبا لمدة خمس دقائق يوميا، لالشيء إلا لأتخيل زوجتي كامرأة غريبة لم أتعرف عليها بعد. عليك أن تخترع شيئا من الاحترام لغموضها. ابدأ بخمس دقائق. استطيع الآن أن أفعل هذا ساعة بطولها.

كونتن : ميكي.. مع هذا يبدو الأمر لعبة.. ألا يبدو كذلك؟

ميكي : حسنا.. الأمر كذلك.. أليس الزواج كذلك بطريقة ما؟ طالما هنالك اثنان، لا تستطيع أن تكون أمينا بشكل مطلق.. هل تستطيع؟ ما أعنيه هو أنها ليست على شاكلتك.

كونتن : نعم.. أظن هذا صحيحا.

(صمت. يسمع صوت لو والزي خارج خشبة المسرح. يمشي ميكي إلى نقطةٍ على الخشبة وينظر إلى الأسفل وكأنه يطل من فوق حافة).

ميكي : العزيز لو.. انظر إليه هناك في الأسفل، إنه لم يتعلم السباحة أبدا. (يعود إلى كونتن) لقد اعتدت أن أحب ذلك الرجل ومازلت. كونتن.. لقد استدعيت للمثول أمام المحكمة.

كونتن : (يفاجأ) أوه.. يا إلهي.. أمام اللجنة؟

ميكي : أجل.. أتمنى لو أنك جئت إلى المدينة عندما طلبتك، ولكن لاأهمية للأمر الآن.

كونتن : كان لدي إحساس بأن في الأمر شيئا من هذا القبيل. أظن أنني.. لم أرغـــب في أن أعرف المزيد. أنا آسف يا ميك.. (يخاطب المستمع) أجل.. إن لا ترى! أن تكون بريئا!

(صمت طويل. يجدان صعوبة في النظر إلى بعضهما البعض مباشرة)

ميكي : كنت أسير في الجحيم يا كونتن. انه لأمر غريب أن يكون عليك امتحان ما تقف إلى صفه، ليس نظريا ولكن على أساس أنها قضية حياة أو موت. إن أشياء كثيرة لا تصمد في هذا الامتحان.

كونتن : ما أظنه أساسيا في الموضوع هو ألا تخاف.

ميكي : (بعد صمت طويل) لا أظنني خائفا الآن.. (صمت. الاثنان يحدقان إلى أعلى. وأخيرا يستدير ميكي وينظر إلى كونتن الذي يواجهه الآن. يحاول ميكي الابتسام) ربما لن تكون صديقا لي بعد الآن.

كونتن : (يحاول التغلب على حراجة الموقف بضحكة. يزداد هلعه) لماذا؟

ميكي : سأقول الحقيقة.

(صمت)

كونتن : بأي طريقة تعني؟

ميكي : سأدلي بأسماء.

كونتن : (غير مصدق) لماذا؟

ميكي : لأنني أريد هذا. كان شعوري الذي يلازمني دائما، وطوال خمس عشرة سنة، وأينما ذهبت، وفي أي موضوع تحدثت هو أنني أخدع الناس.

كونتن : ولكن لماذا لا تستطيع أن تعترف عن نفسك فقط؟ (تدخل ماجي وتتمدد على المنصة الثانية).

ميكي : إنهم يريدون الأسماء، ويستهدفون تدمير أي شخص من...

كونتن : اعتقد أنها غلطة ياميك. سيمضي كل هذا، واعتقد أنك ستندم على ما ستفعله. ومهما كان الأمر. فقد كان ماكس ضد هذا النوع من التصرف.

ميكي : سويّت الأمر مع ماكس. فإما أن أشهد أو سأطرد من الكلية.

كونتن : لا أصدق هذا.. ماذا عن ديفرز؟

ميكي : ديفرز كان هناك، وكذلك بيرتون، ومعظم الآخرين. وددت لو شاهدت وجوههم عندما أخبرتهم، أولئك الرجال الذين عملت معهم طوال ثلاثة عشر عاما. أتدري أننا كنا أصدقاء حميمين نلعب التنس سوية؟ ما أن قلت «لقد كنت..» حتى تحجّروا..

(يضاء البرج)

كونتن : (يخاطب المستمع) كل الأشياء تعود إلى أصل واحد؟ أترى..؟ لا أدري ما يعنيه أحدنا بالنسبة للآخر.

ميكي : أعرف شيئا واحدا فقط يا كونت.. هو أنني أريد أن أعيش حياة مستقيمة، حياة واضحة. (يدخل لو بملابس الاستحمام، يطغى عليه الفرح حالما يشاهد ميكي. البرج تلفه العتمة)

لو : ميك! أظنني سمعت صوتك (يشد على يده مصافحا) كيف حالك؟

(لو وميكي يتعانقان بحرارة. تظهر هولجا في المنصة العليا وهي تحمل الأزهار)

كونت : (رافعا بصره إلى هولجا) كيف أجرؤ على إعطاء الوعود مرة أخرى؟ مازلت حيا رغم كل الوعود التي أعطيتها.. أترى؟

(تخرج هولجا)

لو : (متمالكا نفسه، وسائرا إلى مقدمة خشبة المسرح مع ميكي) الأمر لا يتجاوز قضية نشر كتابي الآن. إن الزي تخشى أن يوقظ نشره الكلاب النائمة مجددا.

ميكي : ولكن.. ألا يجب أن تنتهز هذه الفرصة؟ أرى أن على الإنسان أن يتحمل مسؤولية فعله يالو، وكذلك مسؤولية وجوده.. ثم إنه بعد كل شيء عمله.

لو : ما أشعر به هو هذا بالضبط (يشد على ذراع ميكي وذراع كونتن بشعور طافح) عظيم ياميك!

لماذا لا نعود معا كما اعتدنا! إنني افتقد تلك المناقشات الرائعة! أعرف طبعا مدى انشغالك الآن.. ولكن..

ميكي : أقادمة الزي؟

لو : تريد رؤيتها؟ بوسعي الذهاب إلى الشاطىء ومناداتها.

(يتحرك ذاهبا ولكن ميكي يوقفه)

ميكي : لو

لو : (يحس في الجو شيئا غريبا) نعم ياميك.

كونتن : (رافعا رأسه إلى السماء) يا إلهي العزيز.

ميكي : لقد استدعيت للمثول أمام المحكمة.

لو : لا.. (يحني ميكي رأسه ناظرا إلى الأرض. يمسك لو ذراعه) أوه. أنا شديد الأسف ياميك. ولكن أود أن أقول شيئا قد يريح ذهنك! أنت ما أن تمثل أمامهم حتى يغدو كل شيء بسيطا للغاية.

كونتن : أوه.. يا إلهي العزيز!

لو : كل شيء معرض للسقوط، فيما عدا ذات الإنسان.. حقيقته.

ميكي : (بعد صمت قصير) لقد مثلت أمامهم بالفعل يالو قبل أسبوعين.

لو : أوه.. إذن ماذا يريدون منك مرة أخرى؟

ميكي : (بعد صمت قصير وبابتسامة ثابتة على وجهه) أنا طلبت أن يستمعوا لي مرة أخرى.

لو : (بحيرة وعيناه تتسعان دهشة) لماذا؟

ميكي : (ينتقي كلماته بعناية) لأنني أريد أن أفضي بالحقيقة.

لو : (بخوف ممزوج بشك بدأ ينتابه لأول مرة) بأي معنى؟ ماذا تعني؟

ميكي : لو.. عندما غادرت غرفة الاستجواب لم أشعر بأنني من تكلم. شيء آخر تكلم بالنيابة عني.. شيء آلي وغير إنساني. وسألت نفسي ما الذي أحميه برفضي الإجابة؟ لو.. يجب أن تدعني أكمل حديثي. يجب! الحزب؟ ولكنني احتقره منذ سنوات مثلك تماما. إنما

هنالك شيء.. شيء يغلق حنجرتي عندما أفكر بالإدلاء بأسماء. ما الذي أدافع عنه؟ إنه الآن حلم.. حلم التضامن. ولكن الحقيقة هي أنني لا أتضامن مع الناس الذين بوسعي الإفضاء بأسمائهم.. فيما عداك.. ليس ذلك لأننا كنا شيوعيين معا، ولكن لأننا كنا شبابا معا، لأننا حين كنا نتحدث، كنا كمن تضمهم أخوية رهبانية تواجه كل ما في العالم من مظالم. ولهذا فباسم ذلك الحب علي أن أكون الآن صادقا مع نفسي. الحقيقة يا لو، حقيقتي، هي أنني اعتقد بأن الحزب مؤامرة. دعني أكمل.. اعتقد أننا كنا مخدوعين. لقد أخذوا اشتهاءنا للحق واستغلوه لأهداف روسية. ولا اعتقد أن بوسعنا الاستمرار في إدارة ظهورنا للحقيقة لمجرد أن الرجعيين يقولونها. ما اقترحه هو أن نفصل بين حبنا وبين مستنقع السياسة. وما أقوله الآن، هو نفس ما كنا نتحاور به طوال السنوات الخمس الماضية.

لو : إذن.. ماذا ترى؟

ميكي : أن نعود معا مرة أخرى. تعال معي وأجب عن الأسئلة.

لو : أن ندلي.. بالأسماء؟

ميكي : نعم.. كلّمت جميع الأعضاء في الخلية، وقد وافقوا ماعدا «وارد» و«هاري» اللذان صبّا لعناتهما عليّ.. وهو ما توقعته.

لو : (ذاهلا) دعني أفهم.. أتستأذنني للإدلاء باسمي؟ (صمت) ليس من حقك ذكر اسمي (يأخذ جسده بالانتفاض).. وإذا فعلتها يا ميكي فأنت بذلك تبيعني في سبيل نجاحك الخاص. إذا استغلّيت اسمي فسأطرد من الكلية. ستخربني.. ستدمر مسار حياتي.

ميكي : لو.. اعتقد أن من حقي أن أعرف بالضبط لماذا أنت.

لو : لأنه إذا خان كل الناس الأمانة، لن تكون هناك حضارة! ذلك هو السبب الذي يجعل تلك اللجنة واجهة لأعداء التقدم. وتدهشني استطاعتك الحديث عن العدالة والحقيقة بالارتباط مع مثل تلك العصابة من كلاب الصيد والدعاية المبتذلة! لن ينتزعوا حرفا واحدا مني! ولا كلمة من شفتي! لا.. إن شقتك بغرفها الإحدى عشرة وسيارتك ونقودك لا تساوي شيئا من هذا.

ميكي : (متشنجا) هذا كذب! ليس لك أن تختصر القضية كلها بالمال.. هذا زيف.

لو : (يستدير إليه) حقيقة واحدة فقط توجد هنا، أنت مرتعب.. لقد اشتروا روحك.

(تظهر الزي في أقصى الخشبة وتصغي. تدخل لويز وتراقب الموقف).

ميكي : (بغضب مكبوت) وروحك أنت؟ يالو! هل هي ملكك تماما.. روحك هذه؟

لو : (يكاد يبكي) كيف تجرؤ على التكلم عن..

ميكي : (يرتعش بغضب) عليك أن تحتمل مادمت تطلق هذا الفيض.. أليس كذلك؟ منذ متى اكتسبت هذه النغمة الأخلاقية الرفيعة.. هذه الاستقامة التامة؟ يحدث لي أن أتذكر عندما عدت من رحلتك إلى روسيا، وأتذكر من الذي جعلك تقذف النسخة الأولى مما كتبته في مدفأة بيتي!

لو : (يلقي نظرة على الزي) يالضيعة الفكر!

ميكي : رأيتك تحرق كتابا يروي الحقيقة، وتكتب آخر يروي الأكاذيب لأنها طلبته، لأنها أرعبتك، لأنها قبضت روحك!

لو : (يهز قبضته في الهواء): أنت مجرم!

ميكي : ولكن ما الذي يقول لي هذا يالو؟ ضميرك أم ضميرها؟

لو : إنك لوحش!

(ينفجر لو بالبكاء ويسير في اتجاه الزي ويلتقي بها بعد مسافة قريبة، يظهر الرعب على وجه الزي. يستدير ميكي عند مقدمة الخشبة وينظر عبر الاتساع الكامل في اتجاه كونتن الواقف عند أبعد حافة الضوء، و...)

ميكي : (يقرأ انفعالات كونتن) أظنك بحاجة إلى شخص آخر ليراجع مذكرتك معك (صمت) ياكونت..

(كونتن متردد، ولكنه لا يعترض على كلامه. يستدير الآن نحوه) وداعا يا كونتن.

كونتن : (بنغمة ميتة) وداعا ياميكي.

(ينصرف ميكي)

الزي : إنه أخلاقي أبله!

(هولجا تدخل إلى المنصة العليا. كونتن يستدير نحو الزي. شيء ما في نظرته أو في أغوار ذهنها يجعلها ترد رداءها عليها وتبقيه مغلقا بإحكام) أليس هذا أمرا لا يصدق؟

(تخرج لويز)

كونتن : (بهدوء) أجل.

الزي : بعد كل هذه الصداقة! بعد كل هذا الحب بينهما ! ولسنوات طويلة!

(تسير إلى لو. تسنده وتقوده إلى الخارج بحنان. يتجلى برج المعسكر، ويتحرك كونتن خارجا من بين هذه المجموعة في اتجاه البرج ناظرا إلى الأعلى. تنزل هولجا حاملة الأزهار. هي الآن على مقربة من كونتن الذي يستدير نحوها).

كونتن : أنت تحبينني.. أليس كذلك؟

هولجا : نعم.

(يتردد لحظة، يستدير بسرعة إلى المستمع وبصوت عال)

كونتن : هل القضية هي أنني أبحث عن شيء من الإخلاص الساذج، ذلك الذي ما كان.. ولن يكون..؟

(تخرج هولجا. تقترب لويز منه الآن. هما الآن وحدهما)

لويز : كونتن.. أحاول أن أفهم لماذا غضبت مني بشدة في الحفلة، في تلك الليلة.

كونتن : لم أكن غاضبا، إنما شعرت أنني كلما بدأت حديثا تقاطعينني لتشرحي ما سأقوله (يمضي ويعود برزمة ورق. يجلس).

لويز : حسنا.. كنت قد شربت وانتشيت قليلا. وأحسست بالسعادة على ما أظن لأنك لم تهرب باحثا عن مخبأ عندما كان الجميع يفعلون.

كونتن : حسن.. ولكن ماكس كان هناك.. وكذلك ديفرز، ولم يشعرا أنهما بحاجة للهرب والبحث عن مخبأ. ما أردته هو أن أكسب قضية لو فحسب، وليس الحصول على نصر أخلاقي للكتب. شعرت بأنك تتعمدين تشتيت أفكاري.

لويز : كونتن.. رأيت أنك بدأت تغضب عندما أتحدث عن المصل الجديد المضاد للجراثيم.

(يحاول التذكر مؤمنا أنها على حق) ماهذا؟ يبدو أن اللحظة التي أبدأ فيها بتأكيد ذاتي هي تهديد لك. اعتقد أنك لا تريدني أن أكون سعيدة.

كونتن : (ثمة ارتجافة متواصلة تنشأ عن نغمة صوته المستسلمة بذهول) *أقول لك الحق يا لويز.. اعتقد أنني* لم أعد استشعر ثقة بنفسي. أنا مسرور لأنني أخذت

قضية لو، غير أنه خطر لي مؤخرا أنه ما من محام محترم كان سيقبل قضيته. إن ذلك يشبه نسيجا واهيا غير مرئي يربط بين الناس، مع أنه ببساطة لا وجود لمثل هذا النسيج بين الناس، وكنت أعول دائما على وجود هذا النسيج بطريقة أو بأخرى. لم أكن أعتقد على الإطلاق أن من الممكن فك الارتباط مع الناس بهذه السهولة. إن الأمر أكبر من كونه قضية سياسية، وأظن أن هذا يخيفني قليلا..

لويز : (برغبة في نيل تعاطفه، وبلهجة خالية من الاتهام) حسنا.. إذن يجب أن تعرف كيف أحسست عندما وجدت تلك الرسالة في بدلتك.

كونتن : (يستدير إليها منتبها) لم أفعـــل هذا للتخلص منك يا لويز.

(لا تجيب)

اعتقدت أننا انتهينا من أمر تلك الفتاة. أحديثك يدور حول هذا الأمر؟ (تظل لا تجيب) أتعنين أنك تظنين بأنني مازلت..

لويز : (تخاطبه مباشرة) لا أعرف ما تفعله. ظننتك قلت الحقيقة عن تلك الفتاة الأخرى التي عرفتها منذ سنوات مضت، ولكن بعد ما حدث مرة ثانية في هذا الربيع لم أعد أعرف شيئا.

كونتن : (بعد صمت) هنالك شيء أخبريني عنه، حتى هذه الحفلة في تلك الليلة وطيلة سنة في الحقيقة، تصورت أنك كنت أكثر سعادة. أقسم بالله يالويز.. اعتقدت أننا كنا متفاهمين حتى تلك الليلة..

لويز : ولكن.. لماذا؟

كونتن : كنت أحاول باستماتة إظهار رأيي فيك. لقد أدركت هذا.. ألم تدركيه؟

لويز : كونتن.. أنت ممتلىء بالاستياء مني. أتظنني عمياء؟

كونتن : ما أنا مستاء منه هو أن أكون في محاكمة إلى الأبد يالويز. أأنت متفرجة بريئة هنا؟

لويز : سبق وأن قلت لك انني شاركتك.. ولم أطلب شيئا زمنا طويلا جدا.

كونتن : أتعنين أنك في الصيف قبل الماضي لم تأتي إلي وتقولي إنني إذا لم أتغير فستطلقينني؟

لويز : لم أقل أبدا إنني كنت أخطط لـ....

كونتن : قلت إذا وصل الأمر إلى هذا الحد فستطلقينني. أهذه مشاركة؟

لويز : حسن.. لم يكن لهذا القول بالتأكيد أن يدفع رجلا إلى أن يلعب دور طبيب مع أول فتاة استطاع أن يضع يديه عليها.

كونتن : ما مبلغ الخجـل الذي تريدين أن أشعر به؟ أنا أكره ما فعلته. ولكن.. أعتقد أنني أوضحت هذا. لقد أحسست بتفاهتي، لم يكن علي أن أحس، ولكنني أحسست، واتخذت الوسيلة الوحيدة التي أعرفها لـ ..

لويز : هذا هو ما أعنيه بالضبط يا كونتن، أنت مازلت تدافع عما فعلته حتى هذه اللحظة.

(يوقفه ذكر هذه الحقيقة)

كونتن : اسمعي.. أليس لديك ما تلامين عليه.. أبدا.. هه؟

لويز : ولكن.. كيف؟

كونتن : حسنا.. على سبيل المثال. ألم تديري ظهرك لي أبدا في الفراش؟

لويز : أنا لم أدر ظهري أبدا.

كونتن : لقد أدرت لي ظهرك في الفراش يالويز.. لست مجنونا..!

لويز : طيب.. وماذا تتوقع وأنت تضع يدك عليّ بصمت وبرود؟

كونتن : (منهارا) حسنا.. أنا.. أنا.. أظن أنني لا أحسن إظهار مشاعري (صمت قصير.. يستدر عطفها) لويز.. أنا قلق من أجلك طوال النهار وطوال الليل.

لويز : (متأثرة نوعا ما، ولكن ليس إلى درجة كبيرة) الآن.. أصبحت لديك طفلة.. وأنا واثقة أن هذا هو ما يقلقك.

كونتن : (وقد جرح بعمق) أهذا كل شيء؟

لويز : (بتعقل واضح) اسمع يا كونتن.. أنت تريد امرأة تهيىء لك جوا، حيث لا وجود لأي مشكلة. وستحوم عندها طائرا ومستحما بإطراء دائم.

كونتن : حسنا.. قليل من الإطراء لا يضرني.. ماهو الخطأ في الإطراء؟

لويز : كونتن.. لست آلة لتفريخ الإطراء. لست شيئا غائم الملامح، ولست أمك.. أنا شخصية مستقلة.

كونتن : (محدقا فيها وفي الأشياء وراءها) الآن.. أدرك هذا.

لويز : ليس في الأمر جريمة! ليس كذلك طالما أنك راشد.. وتكبر.

كونتن : (بهدوء) هذا ما أظنه، ولكن الأمر يحيرني. لقد وصلت إلى نفس الفكرة في الواقع عندما عرفت أن لو تنقل من واحد إلى آخر من تلاميذه السابقين، ولا أحد تولى قضيته..

لويز : ما علاقة لو بهذا؟ أظن أنه مما يثير الإعجاب أنك..

كونتن : نعم.. الا انني أفعل ما تسمينه شيئا مثيرا للإعجاب، لأنني لا استطيع تحمل كوني شخصا مستقلا. هذا ما أظنه، لا أريد في الواقع أن أعرف بوصفي محاميا أحمر، ولا أريد في الواقع أن تنهشني الصحف حياً، وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد فلو يستطيع الدفاع عن نفسه. ولكن حين يجلس أمام مكتبي ذلك الرجل المهذب والمحطم، ذلك الذي لا يريد شيئا أبدا سوى الخير للعالم، فأنا لا أعرف كيف أقول له إن مصالحي لم تعد هي نفس مصالحه.. لأن كلاً منا شخص مستقل.

لويز : أنت مشوش الذهن تماما! لا علاقة لقضية لو بـ ..

كونتن : (مستجمعاً أفكاره) أنا أحكي لك عن سبب تشوشي.

أظن أن ميكي أصبح شخصا مستقلا هو الآخر.

لويز : أنت غير معقول!

كونتن : إنني أفكر في أمي. أفكر في أنها أصبحت تقريبا..

لويز : هل تماثلني بـ ..

كونتن : لويز.. أنا أسألك توضيح هذا لي، لأنه عندما أصبح غير قادر على الرؤية.. عندما تصبحين أخيرا شخصا مستقلا.. ما الذي يتبقى بحق الجحيم؟

لويز : (بزهو واضح ممزوج بالقلق) النضج!

كونتن : لا أعرف ما يعنيه هذا..

لويز : يعني أن تدرك وجود الآخر يا كونتن. لست أدرس التحليل النفسي للاشيء.

كونتن : (مجادلا) يغلب على ظني أن هذا عرض من أعراض قضية نموذجية من نوع ما. غير أنني أقسم يا لويز لو حدث مرة وجئتني راغبة وكما أنت عليه الآن، وقلت إن شيئا مهماً أخطأت فيه، وأنك آسفة، فإن ذلك قد ينفع..

(مازالت صامتة ومزهوة برفضها أن تهزم مرة ثانية) لويز؟

لويز : يا إلهي الرحيم! أي أبله هذا!

(تخرج)

كونتن : لويز.. (ينظر في أوراقه.. تتغير الإضاءة. تسمع موسيقى مرحة. يظهر متسكعون مجهولون في متنزه، بعضهم جالس والبعض مضطجع) ما أقل الأيام التي تثبت الذهن في مكانه، مثلما تثبت أربعة أو خمسة مشابك قطعة نسيج مزدانة بالصور، وخاصة اليوم الذي لا يعود فيك ما يغري، اليوم الذي تكون فيه مجرد أنت. افترض أن ذلك يحدث عندما تتبدد المبادىء. وبدلا من اللون الرمادي الذي يتصف به ما ينبغي أن يكون، تبدأ برؤية الكائن. حتى مقعد المتنزه يبدو حيا وهو يحمل هذا العدد من الرجال الفعليين. إن كلمة «الراهن» تشبه قنبلة ترمى عبر النافذة.. (تعبر امرأة عجوز تحمل ببغاء في قفص) الآن ثمة امرأة تأخذ ببغاء في نزهة. ما الذي سيحدث له عندما تموت؟ كل شيء له عواقبه.

(تمر فتاة قبيحة ببدلة صوفية وهي تقرأ طبعة شعبية من كتاب) وما أعظم الشجاعة التي تتحلى بها المرأة القبيحة! ما أعظم حبها للنظام إلى درجة عدم إشعال النار في متحف الفن. (يظهر زنجي ويطلب بحركات صامتة ولاعة يعطيها إياها كونتن) وكيف يبقى هذا نظيفا إلى هذه الدرجة، والحمام في طابق أخر. لابد أنه يكون غاضبا عندما يحلق ذقنه. (يهرول الزنجي حين يشاهد فتاته)

(وحده) وأي شيء جعلني أظن أن عليّ أن أعود إلى البيت في آخر النهار؟

(تظهر ماجي باحثة عن شخص ما، بينما كونتن جالس على مقعد المتنزه)

الآن.. هاهي ذي حقيقة متناسقة وبشرة فاتنة.. وغير قابلة للإنكار.

ماجي : بعد إذنك.. هل رأيت رجلا مع كلب كبير؟

كونتن : لا.. رأيت امرأة مع طائر صغير.

ماجي : لا.. تلك ليس هو.. أهذه محطة باص؟

كونتن : نعم.. هذا ما تقوله العلامة.

ماجي : (تجلس إلى جانبه) كنت أقف هناك، وجاء رجل مع هذا الكلب الكبير، وكل ما فعله هو أنه وضع رسن الكلب في يدي ثم ذهب. ولهذا انطلقت أبحث عنه، ولكن الكلب لم يتحرك، وبعد ذلك جاء هذا الرجل الآخر وأخذ الرسن ومضى. ولكنني لا أظن أنه كلبه فعلا.. أظن أنه كلب الرجل الأول.

كونتن : لكن من الواضح أنه لا يريده.

ماجي : ربما كان يريدني أن آخذه. ما أظنه هو أن الرجل الآخر لم يزد على أنه شاهد ما حدث فتصور أن باستطاعته الحصول على كلب مجانا..

كونت : طيب.. أتريدين الكلب؟

ماجي : وأنّى لي أن احتفظ بكلب؟ لا أظن أنهم يسمحون حتى بوجود الكلاب حيث أسكن. أي باص هذا؟

كونتي : باص الشارع الخامس. انه يؤدي إلى مركز المدينة التجاري.. إلى أين تريدين الذهاب؟

ماجي : (بعد تفكير) حسن.. بوسعي الذهاب إلى هناك.

كونتي : إلى أين؟

ماجي : مركز المدينة التجاري.

كونتي : أشياء كثيرة مضحكة تحدث.. أليس كذلك؟

ماجي : حسنا.. من المحتمل أنه تصورني أرغب في كلب. في حين أنني قد أكون كذلك لو كانت لدي وسيلة لاقتنائه، وكأني لا امتلك حتى ثلاجة.

كونتي : أجل.. لابد أن الأمر هو على هذا النحو. أظنه تصور أنك تملكين ثلاجة.

(تهز كتفيها. صمت. ينظر إليها وهي تترقب الباص.
لم يعد لديه ما يقوله)

لويز : (وهي تظهر) أنت لا تتحدث إلى أي امرأة. أنت لا تحب امرأة. أتحسب أن قراءاتك لمذكرتك تعني حديثا معي؟

(تخرج. يميل كونتن إلى الأمام متوتراً وتستقر يداه على ركبتيه. يعاود النظر إلى ماجي)

كونتن : (بشيء من الجهد) ماذا تعملين؟

ماجي : (كما لو أنه يعرف) عاملة بدالة (تضحك) ألا تتذكرني؟

كونتن : (مندهشا) أنا؟

ماجي : أنا دائما أحييك بإيماءة كل صباح عبر النافذة.

كونتن : (بعد لحظة) أوه.. في غرفة الاستقبال!

ماجي : طبعا.. أنا ماجي (تشير إلى نفسها)

كونتن : هو ذاك.. أنت تطلبين لي مكالماتي أحيانا.

ماجي : أحسبت أنني ماجئت إلا لأجاذبك أطراف الحديث؟

كونتن : ليس لدي فكرة عما جئت من أجله.

ماجي : (تضحك) حسنا.. مهما كان ما ظننته. ما فكرت فيه هو أنك لم ترني بكليتي أبدا.. أعني أنك لم تر سوى رأسي عبر تلك النافذة الصغيرة.

كونتن : حسنا.. أمر لطيف أن ألتقي بكلك.. أخيراً.

ماجي : (تضحك) أعائد أنت إلى العمل مرة ثانية في هذه الليلة؟

كونتن : لا.. إنني استريح لبضع دقائق فحسب.

ماجي : (بإحساس بوحدته) أوه.. أمر لطيف أن تفعل هذا. (تنظر حولها بلا هدف. يلقي نظرة على الجزء السفلي من جسدها وهي تنهض) أذاك هو باصي.. هناك..؟

كونتن : لست متأكدا إلى أين تريدين الذهاب حقا؟

(يظهر رجل ينقل بصره بين الباص وبينها، ثم يحدق فيها)

ماجي : أريد العثور على أحد محلات البيع بخصم. لقد اشتريت لتوي حاكيا، ولكنني لا أملك غير اسطوانة واحدة، إلى اللقاء! (تدير نصف ظهرها في اتجاه الرجل)

الرجل : هنالك محل في الشارع السابع والعشرين، وآخر في الشارع السادس.

ماجي : (تستدير مندهشة) أوه... شكراً!

كونتن : (واقفا) هنالك محل اسطوانات عند الزاوية كما تعلمين.

ماجي : ولكن هل يبيع بالخصم؟

كونتن : حسنا.. كل المحلات تبيع بالخصم.

الرجل : (يدس يده تحت ذراعها، ماذا؟ خصم عشرة في المائة؟ هيا يا عزيزتي سأحصل لك على خصم خمسين في المائة بسهولة.

ماجي : (تخاطب الرجل وهي تتأهب للذهاب معه) حقا؟ لكن هل توجد اسطوانة بيري سوليفان؟

الرجل : اسمعي.. سأعطيك هذه الاسطوانة.. سأعطيك اسطوانتين لبيري سوليفان.. هيا.

ماجي : (تتوقف مدركة فجأة ما يبغيه الرجل. تسحب ذراعها. تتراجع) بعد إذنك.. أنا.. أنا نسيت شيئا.

الرجل : (وهو يلاحقها) اسمعي.. سأعطيك عشر اسطوانات (ينادي) دع الباب مفتوحا (يشدها) هيا.

كونتن : (متجها إليه) يا أنت!

الرجل : (يتركها. يخاطب كونتن) آه.. اغرب عن وجهي (ليهرول مبتعداً) دعه مفتوحا.. دع الباب مفتوحاً! (كونتن يراقب الباص وهو يمضي، ثم يعود إليها. ماجي مستغرقة في ترتيب شعرها، وعلى وجهها تعبير مائع لا مبالي)

كونتن : أنا آسف.. ظننتك تعرفينه.

ماجي : لا.. أنا لم أره من قبل.. أبداً.

كونتن : إذن.. إلى ماذا كنت ستذهبين معه؟

ماجي : قال إنه يعرف محلا. أين المحل الذي تحدثت عنه؟

كونتن : سأحتاج إلى دقيقة للتفكير.. دعينا نر..

ماجي : هل بمقدوري الجلوس معك.. بينما تفكر؟

كونتن : بالتأكيد.

(يعودان إلى المقعد. يتركها تجلس قبله. تتنبه إلى سلوكه المؤدب، تلقي عليه نظرة ثم تتمعن فيه متعجبة لسبب ما) أيحدث هذا معك كثيرا؟

ماجي : (بواقعية) كثيرا جدا.

كونتن : هذا بسبب أنك تجاذبينهم أطراف الحديث.

ماجي : ولكنهم يتحدثون إلي، ولهذا أجد نفسي مضطرة للإجابة.

كونتن : ليس إذا كانوا وقحين.. عندها عليك إهمالهم.

ماجي : (تفكر فيما قاله، ثم بلهجة غير حاسمة) أوه.. موافقة (كما لو أنها مدركة لعالم آخر بعيد عنها، عالمه) شكرا.. لأنك أوقفت هذا.

كونتن : طيب.. أي إنسان كان سيفعل ما فعلت.

ماجي : لا.. إنهم يضحكون عادة. أنا أضحوكة بالنسبة لهم. هل ستستريح هنا طويلا؟

كونتن : بضع دقائق فقط. أنا في طريقي إلى البيت. لم أفعل هذا من قبل أبداً.

ماجي : أوه.. يبدو عليك أنك تفعله دائما. يبدو أن بوسعك الجلوس هنا ساعات تحت هذه الأشجار.. لتفكر فقط.

كونتن : لا.. في العادة أمضي رأسا إلى البيت (يبتسم) أنا دائما أذهب رأساً إلى البيت.

ماجي : أترى.. مازلت أدفع أقساط الحاكي، في حين أنهم لا يبيعون اسطوانات بالتقسيط، كما تعرف.

كونتن : إنهم يخشون أن تبلى كما أظن.

ماجي : أوه.. لابد أن يكون هذا هو السبب! كنت أتساءل دائما. فالواحد يستطيع أن يحصل على الحاكيات. كيف عرفت هذا؟

كونتن : إنني أخمن فقط.

ماجي : (ضاحكة) لا استطيع أن أحرز هذه الأشياء أبدا. أنا لا أعرف لماذا يبيعون بنصف الثمن؟ (تستغرق في الضحك. يشاركها الضحك) لدي حوالي عشرة أوعشرين اسطوانة في شارع واشنطن، ولكن صديقي مرض، وكان علي أن أغادر (صمت. تفكر) ان عائلته تسكن قريبا من هنا في شارع المتنزه.

كونتن : أوه.. هل شفي؟

ماجي : لقد مات (تدمع عيناها فجأة)

كونتن : (مرتبكا بصدق) متى حدث هذا؟

ماجي : يوم الجمعة.. ألا تذكر أنهم أغلقوا المكتب يومها؟

كونتن : أتعنين.. (مأخوذاً) القاضي كروز؟

ماجي : نعم.

كونتن : لم أكن أعرف أنك..

ماجي : بلى.

كونتن : كان محاميا عظيما.. وقاضيا عظيما أيضا..

ماجي : (تمسح دموعها) كان لطيفا جدا معي.

كونت : شهدت الجنازة، ومع ذلك لم أشاهدك.

ماجي : (تغالب دموعها) لم تكن زوجته لتسمح لي بالمجيء. قبل أن يموت، ذهبت إلى المستشفى، ولكن عائلته طردتني، وكان بإمكاني أن أسمعه ينادي.. ماجي.. ماجي.. (صمت) وحاولوا أن يعطوني ألف دولار، ولكني لم أكن أريد شيئا سوى أن أودعه. (تفتح محفظتها وتتناول مظروفا من مظاريف المكتب وتفتحه) أنا قذرة قليلا.. أترى؟ هذا بسبب موته. لقد أوصلني سائقه الكسندر إلى الخارج.

كونتن : هل أحببته كثيرا؟

ماجي : لا.. وفي الحقيقة هجرته مرتين فعلا.

كونتن : ولماذا لم تهجريه كلية؟

ماجي : لم يرد أن أهجره تماما.

كونتن : أوه.. (صمت) إذن ماذا ستفعلين الآن؟

ماجي : أود أن أحصل على تلك الاسطوانة لو عرفت أين يبيعون بالخصم.

كونتن : لا.. أعني ما الذي ستفعلينه بشكل عام.

ماجي : لماذا؟ هل سيفصلونني من العمل الآن؟

كونتن : أوه.. لا أعرف شيئا عن هذا.

ماجي : لست قلقة. بوسعي العودة إلى الشعر في أي وقت.

كونتن : إلى أين؟

ماجي : كنت أعمل في عرض تسريحات الشعر (تضحك.. ترش شعرها من زجاجة وهمية) أتعرف في المتاجر الكبيرة؟ كدت مرة أن أظهر في التلفاز) تميل رأسها تحت ذقنه) ذلك لأنني امتلك شعرا غزيرا أترى..؟ ورثته عن أمي وهو ليس خشنا. ألاحظت أن شعري ليس خشنا؟ إن شعر معظم النساء خشن. إليك شعري. تحسسه.. تحسس كيف.. (ترفع يده وتضعها على رأسها، وتبعدها فجأة) أوه.. لا تؤاخذني.

كونتن : لا بأس في هذا..

ماجي : ظننتك قد تكون راغبا في تحسسه لا أكثر. (تميل رأسها في اتجاه. مرة أخرى. يلمس قمة رأسها).

كونتن : بلى.. إنه كذلك.. ناعم جدا.

ماجي : (بزهو) ذات مرة انتقلت من مساعد الحلاق إلى عامل لف الشعر في أقل من عشر دقائق.

كونتن : ما الذي جعلك تتركين هذا العمل؟

(ينظر إليها طالب جالس قريبا منهما)

ماجي : بدأوا بإرسالي إلى المؤتمرات وما إلى ذلك.. ويفترض أن ترفه عنهم.. أترى..؟

كونتن : أوه.. أجل

ماجي : هنالك جوانب في هذا العمل لم أحبها أبدا (تنظر إلى الطالب الذي يستدير مبتعدا بارتباك) أليسوا فاتنين وهم يتطلعون من وراء كتبهم؟

(يسير الطالب بحياء. تستدير ضاحكة إلى كونتن. ينظر إليها مبتسما بحنان. تدق ساعة معلنة الثامنة في برج بعيد)

كونتن : حسنا.. عليّ أن أمضي الآن.

ماجي : لا تؤاخذني إذ وضعت يدك على رأسي.

كونتن : أوه.. لا بأس. لست بالذي يسيء التقدير (يضحك بنعومة مرتبكا)

ماجي : ليس سيئا أن تكون خجولا..

(صمت. أحدهما ينظر إلى الآخر)

كونتن : أنت جميلة جدا يا ماجي (تبتسم. تعتدل كما لو أن كلماته أثرت فيها) وأتمنى لو تعرفين كيف تعتنين بنفسك.

ماجي : أوه.. (تمسك بدرزة ممزقة في ثوبها) حدث هذا الفتق في الباص صباحا، سأخيطه في البيت.

كونتن : ليس هذا ما أعنيه! (تلتقي عيناها بعينيه ثانية. تبدو محتشمة) ليس معنى هذا أنني انتقدك.. أنا لا انتقدك أبدا.. أتفهمين ما أعني؟

(تومىء برأسها وتنظر إليه بتمعن)

ماجي : افهم.. أنا ذاهبة في جولة في المتنزه.

كونتن : لا تفعلي هذا.. لقد هبط الليل.

ماجي : ولكن النزهة جميلة في الليل. ذات ليلة نمت هنا عندما اشتد الحر في غرفتي.

كونتن : يا إلهي. أنت لا تنوين هذا (يلقي نظرة على المتسكعين في المتنزه) معظم الحيوانات هنا ليست في حديقة الحيوان.

ماجي : طيب.. إذن سأشتري اسطوانة. لا تؤاخذني إذا كنت أحرجتك بمسألة شعري.

كونتن : (ضاحكا) أنت لم تحرجيني.

ماجي : (وهي تلمس قمة رأسها بينما تدير ظهرها لتمضي) إنه ليس خشنا.. ليس غير (يومىء برأسه) سأخيط هذا في البيت (يومىء برأسه. تشير إلى المتنزه في أقصى الخشبة) لم أتعمد النوم هناك. كل ما في الأمر هو أنني شعرت بالنعاس يغلبني.

(يظهر بضعة شباب وهم يراقبونها)

كونتن : طيب.. إلى اللقاء (ضاحكة) إذا لم أفصل من العمل.

(تمر برجلين فيتبعانها ويهمسان في أذنيها معا. لا تستدير ولا تجيب. تحيط بها الآن مجموعة من الرجال. كونتن يتحرك متألما ويجذبها من وسطهم).

كونتن : ماجي! (يخرج ورقة نقدية من جيبه.. يمدها إليها) خذي .. لماذا لا تأخذي سيارة؟ الحساب عليّ.. امضي.. هذه سيارة هناك (يشير ويصفر في اتجاه أقصى الخشبة) اذهبي وخذيها.

ماجي : ولكن إلى أين؟ إلى أين أقول له أن يذهب؟

كونتن : تجـولّي في الشـارع الأربعين فحسـب، ستجـدين ما تطلبينه هناك.

ماجي : طيـب.. وداعـا (تـسـتـدير مـغـادرة) وأنـت.. أنـت هـل ستبقى هنا أكثر؟

كونتن : لا أعرف.

ماجي : مدهش.. ذلك لطيف!

(ينصرف الرجال، بينما تدخل لويز إلى المسافة الفاصلة بين كونتن وماجي لتجلس على مقعدها في مقدمة المسرح، ماجي تستدير وتمضي إلى المنصة الثانية وتتمدد كما كانت. كونتن يتقدم في اتجاه لويز ويقف على بعد بضعة أمتار منها محدقا فيها بتفاؤل. هي تقرأ كتابا غير منتبهة لوجوده بعد).

كونتن : بلى.. لها ساقان. ونهدان.. وفم.. وعينان.. ما أجملها! امرأة طوع بناني.. أي معجزة.. وفي بيتي أنا! (ينحني ويقبلها. تتطلع إليه متفاجئة ومتحيرة) مرحبا (تتطلع إليه بإحساس من ترى ما حولها مفتوحا باتساع البحر) ماهي الحكاية؟

(تظل صامتة) حسنا.. ماهي الحكاية؟

لويز : لا شيء.

(تعود إلى كتابها. يراقبها ذاهلا وخائبا. ثم يفتح حقيبة اليد ويبدأ بإخراج أوراق منها) اغلق الباب إذا كنت ستطبع.

كونتن : أنا أفعل هذا دائما.

لويز : ليس دائما

كونتن : دائما تقريبا

(يهم بالضحك، شاعرا بالانطلاق ولكنها لا تجاريه. تعود إلى كتابها) مارأيك لو تناولنا طعام العشاء غدا في الخارج؟ قبل اجتماع الآباء؟

لويز : أي اجتماع آباء؟

كونتن : في المدرسة.

لويز : هذا الاجتماع كان الليلة.

كونتن : (مصدوما) حقا؟

لويز : بالطبع.. لقد عدت لتوي من الاجتماع.

كونتن : لماذا لا تذكّريني عندما اتصلت هاتفيا اليوم؟ تعرفين أنني كثيرا ما أنسى هذه الأشياء. قلت لك إنني أريد أن أتحدث إلى مدرستها.

لويز : (بحدة متزايدة) الناس يفعلون ما يريدون فعله يا كونتن. (بنفاد صبر) وأنت قلت إن لديك عملا في هذه الليلة (تعود إلى كتابها).

كونتن : لم أعمل.

لويز : (من دون أن ترفع رأسها عن كتابها) أعرف أنك لم تعمل.

كونتن : (يفاجأ وينزعج) كيف عرفت؟

لويز : حسنا. بسبب شيء واحد.. لقد اتصل ماكس في السابعة والنصف.

كونتن : ماكس؟ من أجل ماذا؟

لويز : من الواضح أن اللجنة التنفيذية كلها كانت في مكتبه تنتظر لقاء ك في هذه الليلة.

(يرفع يده إلى رأسه ويظهر على وجهه انزعاج واضح) وفي الواقع.. لقد اتصل ثلاث مرات.

كونتن : يا إلهي.. أنا.. كيف نسيت؟ ما رقم بيته؟

لويز : دليل الهاتف في غرفة النوم.

كونتن : كان من المفترض أن نناقش توكيلي في قضية لو. لم يبق ديفرز في المدينة إلا لتسوية كل شيء (يتوقف عن الكلام) ما رقم هاتف ماكس؟ موري هل ٣... ماهو؟

لويز : دليل الهاتف بجوار السرير.

كونتن : أنت تتذكرينه.. موري هل ٣.... شيء من هذا.

لويز : إنه في الدليل.

(صمت. ينظر إليها حائرا) لست حاملة أرقام هواتفك. فأنت تستطيع تذكرها مثلي تماما. من فضلك لا تستعمل ذلك الهاتف.. ستوقظها من النوم.

كونتن : لم أكن أنوي الاتصال من هناك.

لويز : ظننتك قد تود الانفراد بنفسك وأنت تتصل.

كونتن : لاشيء خاص في الموضوع.. انه يخص حتى الطعام في فمك. الدعوة للاجتماع جاءت لتقرير ما إذا كان عليّ أن انفصل عن المكتب ريثما تنتهي قضية لو، أو أن استمر (يمضي إلى الهاتف متذكرا الرقم) تذكرته.. موري هل ٣.

(تراقبه وهو يمضي إلى الهاتف. يلتقط السماعة، ويدير خانة واحدة في القرص. وبدون رغبتها...).

لويز : ذاك الرقم القديم.

كونتن : موري هل ٤٥٩٨ – ٣

لويز : لقد تغير (بعد لحظة) كورتلاند ٧٠٩٨ – ٧

كونتن : هي لا تنظر إليه مباشرة. يحس بما يظنه انتصارا) شكرا (يبدأ بإدارة قرص الهاتف ثم يعيد السماعة إلى مكانها) لا أعرف ما أقول له (هي صامتة) لقد أعددنا العدة ليعود الجميع بعد العشاء. ومن البلاهة الصارخة نسياني لهذا الأمر.

لويز : من المحتمل أنك كنت خائفا.

كونتن : ولكنني طوال فترة ما بعد الظهر أعددت ملحوظات بما سأقوله الليلة. إنه شيء غير معقول.

لويز : (وهي ترمي إلى أبعد من المعنى الظاهر) من المحتمل أنك لا تدرك مدى خوفك.

كونتن : أظنني لست كذلك. لقد قال ماكس شيئا رهيبا اليوم، كان يحاول دفعي للتخلي عن لو، فقلت «يجب أن نحاذر اتخاذ سلوك جديد مدفوعين بوجود هستيريا في البلد ليس إلا.....».

وتصورت أن ما قلته كان شيئا عاديا تماماً، ولكنه نظر إليّ بطريقة لم ينظرها إليّ من قبل، كما لو كنا نقف

فجأة على قمتي جبلين متباعدين، وقال «لاعلم لي بوجود أي هستيريا.. ولا في هذا المكتب»!

لويز : ولماذا يفاجئك كل هذا؟ (لن يخاطر ماكس بمكتبه كله في سبيل الدفاع عن شيوعي. أنت تميل إلى اتخاذ أهل لك من بين الناس.

كونتن : أتعنين..

لويز : أعني أنك لا تستطيع الحصول على كل شيء جملة، فإذا كنت تتعاطف مع لو بقوة، فالاحتمال أنك ستستقيل.

كونتن : (بعد صمت) أتظنين أن عليّ أن استقيل؟

لويز : ذلك يعتمد على مدى عمق شعورك تجاه لو.

كونتن : إني أحاول الوصول إلى قرار في هذا. لست متأكدا. كيف ترين الأمر؟

لويز : (بألم) إنه ليس قراري يا كونتن.

كونتن : (حائرا ومتفاجئا) ولكن.. ألست على صلة حميمة بالموضوع؟

لويز : بالطبع، أنا على صلة.

كونتن : ما يهمني بقوة هو أن أعرف كيف أنت...

لويز : أنت؟ أمهتم بي بشدة؟

كونتن : أوه.. لم نعد نتحدث في الموضوع نفسه.. أليس كذلك؟

لويز : (تومىء بإصرار) عليك أن تقرر ما الذي تشعر به تجاه كائن إنساني معين لأول مرة في حياتك، وفيما بعد قد تقرر ما الذي تشعر به تجاه كائنات إنسانية أخرى، بحسم ووضوح.

كونتن : بكلمات أخرى... أين كنت الليلة؟

لويز : لا يهمني أين كنت الليلة.

كونتن : (بعد صمت) جلست في المتنزه بعض الوقت. وهذا ما كان في ذهني (بصعوبة) أنا لا أنام مع نسوة أخريات، ولكن أظن أنني أتصرف كما لو أنني أفعل هذا. (تصغي. يلاحظ هذا فينتعش بالأمل) ربما كنت اجتذب شكوكك حتى تنزلي عن منصة ما، ولتتوقفي عن الحكم على الآخرين بصرامة. أنا نفسي أحكم وبفظاظة أيضا عندما أكون ضائعا. إنني أتساءل عما إذا كنت قد تركت لك تلك الرسالة متعمدا لتقرئي عن تلك الفتاة، كي تشرعي في أن تكوني حقيقية بطريقة ما (مغالبا ارتجافة ومتشجعا بشكوكها الواضحة) في هذه الليلة

التقيت بفتاة مصادفة ليس إلا، إنها إحدى عاملات الهاتف في المكتب، وعلى الأرجح لا ينبغي أن أروي لك هذا، ولكنني سأفعل.. صبية سخيفة، وغبية تماما، تنام في المتنزه، ثوبها ممزق، تحدثت عن أشياء سخيفة، ولكن شيئا واحدا هزني، هو أنها لم تكن تدافع عن شيء أو تؤيد شيئا، أو تتهم.. لقد كانت موجودة فحسب، مثل شجرة أو قطة، وأحسست بأنني إلى جانبها تجريد غريب، ورأيتنا، أنا وأنت نقتل بعضنا بالتجريدات. أنا أدافع عن لو لأنني أحبه، مع أن هذا الحب في عرف المجتمع نوع من الخيانة، أو مما يسمونه مأزقا، وينتهي الأمر بي أن أصبح مشبوها أو مكروها. لماذا لا نستطيع الحديث بصوت هو الصوت *الذي يتحدث بما دون هذه «المأزق»... بكل شكنا* الحقيقي؟ لقد عدت لتوي إلى البيت ولدي رغبة هائلة في أن أتخلص إليك وتتخلصين إليَّ.

هذه المدينة ممتلئة بالناس المندفعين إلى لقاء بعضهم البعض، كل هذا عبث، هذه المدينة ممتلئة بالعشاق.

لويز : ماذا قالت؟

كونتن : أظن أنه لا ينبغي أن أخبرك بشيء عنها.

لويز : ولم لا؟

كونتن : لويز.. لم أعد أعرف ما الذي يجب أن يقال.

لويز : (تومىء إليه) أنت لا تعرف مقدار ما عليك أن تخفيه!

كونتن : (غاضبا) طيب.. دعينا لا نخبيء شيئا، ربما كان سهلا.. أن أنام معها!

(لويز محمرة ومتجمدة في مكانها) ولم أفعل هذا، لأنني فكرت بك، وبطريقة جديدة وكأنك امرأة غريبة لم أعرفها بعد.. وبمعجزة ما كنت في انتظاري في بيتي أنا.

لويز : ماذا تريد، تهانيّ؟ هل تتصور أن امرأة فاضلة تذهب إلى الفراش مع أي رجل تصادفه؟ أو أن رجلاً فاضلا يذهب إلى الفراش مع أي امرأة تتصيده؟ وبخاصة إذا كانت عاهرة... من الواضح أنها كانت كذلك!

كونتن : كيف عرفت أنها...

لويز : (ضاحكة) أوه.. سامحني لم أقصد شتمها.

إن أسلوب تفكيرك غير معقول! افترض أنني عدت إلى البيت وأخبرتك أنني التقيت رجلا في الشارع أردت الذهاب معه إلى الفراش، لأنه جعل المدينة تبدو وكأنها ممتلئة بالعشاق.

كونتن : (شاعراً بالخزي).. فاهم.. أنا آسف.. سأغضب أيضا.. ولكنني سأرى أنك كافحت، وسأسأل نفسي، وربما كان عليّ أن أكون شجاعا بما فيه الكفاية لأسألك أيضا: كيف فشلت معك؟

لويز : جيد.. لقد نبهتني إلى شيء.. فهمت ما ترمي إليه. (تشرع في الخروج).

كونتن : لويز.. ألم يحدث أن شككت بنفسك أبدا؟.. هل إثبات قضية أو حتى الفوز بها يمكن أن يكون مجديا (يصرخ) ونحن نموت؟

(يدخل ميكي من ناحية حافة الخشبة. تدخل الزي إلى المنصة الثانية تفتح رداءها كما في المشهد السابق).

لويز : (تستدير إليه وهي متمالكة نفسها تماما) لست في حالة موت. لست من يريد تحطيم علاقتنا الزوجية، وهذا هو كل ما في الأمر، وكل ما حدث في السنوات الثلاث الأخيرة هو أنك لا تريدني. (تمضي إلى الخارج)

كونتن : (مخاطبا نفسه) يا إلهي.. أيمكن أن يكون هذا صحيحا؟

ميكي : هنالك شيء واحد مؤكد استطيع قوله لك يا فتى.. لا تكن أبدا.. مذنبا.

كونتن : نعم (يشد قامته مستجمعا قواه) نعم! (ولكن ثقته بنفسه تهتز، يستدير، وكمن يرى رؤيا) ولكن إذا شعرت بعبء الذنب.. لعلك لن..

الزي : (تغلق رداءها) انه أخلاقي أبله.

كونتن : بلى.. هذا صحيح.. وبما أن.. بحق الجحيم ماهي الأخلاق؟ ومن أنا حتى أسأل مثل هذا السؤال؟ على الرجل أن يعرف. الرجل المحترم يعرف هذا مثلما يعرف ملامح وجهه!

(تدخل لويز بغطاء فراش ووسادة)

لويز : لا أريد النوم معك.

كونتن : بحق الله.. يا لويز!

لويز : أنت تثير اشمئزازي

كونتن : ولكن «بيتي» سترى صباحا...

لويز : كان يجب أن تفكر في هذا (يرن جرس الهاتف. ينظر إلى أغطية الفراش. لا يبدي حركة للرد على الهاتف)

هل أعطيتها هذا الرقم؟ (يرن جرس الهاتف مجددا)

هل أعطيتها هذا الرقم؟ (تكون لويز قد وصلت إلى الهاتف) أهلا.. أوه.. نعم.

إنه موجود. ابق على الخط من فضلك.

كونتن : لا استطيع النوم خارجا هنا. لا أريدها أن ترى هذا.

(يمضي إلى الهاتف وفي عينيه نظرة كراهية)

لويز : إنه ماكس.

(يأخذ منها سماعة الهاتف متفاجئا)

كونتن : (متحدثا في الهاتف) ماكس؟ أنا آسف.. غاب كل شيء عن ذهني ليس إلا.. لا أعرف كيف أوضح الأمر.. كل ما حدث هو أني أصبت بالنسيان.. أظن.. (صمت) الراديو؟ لا.. لماذا.. ماذا؟ متى؟

(صمت طويل) شكرا لأنك أبلغتني.. نعم كان.. طابت ليلتك.. نعم أراك صباحا (يعيد سماعة الهاتف إلى مكانها. صمت. يقف محدقا)

لويز : ما الأمر؟

كونتن : لو.. قتله أحد قطارات الأنفاق في هذه الليلة.

لويز : (تتلاحق أنفاسها) كيف؟

كونتن : إنهم لا يعرفون. يقولون إما أنه سقط. أو قفز على سكة القطار!

لويز : لا يمكن أن يقفز. لابد أن الزحام أسقطه.

كونتن : لا زحام هناك في الساعة الثامنة. كانت الثامنة مساء.

لويز : ولكن لماذا يفعلها؟ لو يعرف نفسه! يعرف أين يضع قدمه. ذلك مستحيل!

كونتن : (محدقا) ربما ليس كافيا أن يعرف الإنسان نفسه. أو أن معرفة الإنسان لنفسه شيء لا يطاق. اعتقد أنه فعلها.

لويز : ولكن لماذا؟ شيء لا يصدق!

كونتن : عندما رأيته في الأسبوع الماضي قال شيئا مروعا حاولت ألا أسمعه (صمت. لويز تنتظر) قال إنني صرت الصديق الوحيد الذي بقي له.

لويز : (بإخلاص) لماذا كان هذا القول مروعا؟

كونتن : (متملصا من الإجابة، وبشيء من المكر) هكذا كان الأمر. لا أعرف لماذا. (تترقرق عيناه بالدموع. يتقدم في اتجاه المستمع) لم أجرؤ على أن أعرف لماذا. ولكن.. الآن لدي الجرأة. كان القول مروعا لأنني أنا

أيضا لم أكن صديقا له. وكان يعرف هذا. كان عليّ أن أكون مع قضيته حتى النهاية. ولكنني كرهت ما فيها من خطورة على نفسي، واستشف هو ما وراء إخلاصي الظاهري ولم يقل لي أي نوع من الأصدقاء أنا، بل كان يدعو الله كي أكون هذا الصديق وما كان يقوله هو: «أرجوك كن صديقي يا كونتن... إني أغرق فارم لي طوق نجاة».

كل هذا لأنني أردت التنصل، لأصبح أمريكيا صالحا مرة أخرى، أمريكيا حلالا مرة أخرى. وبرهنت على ذلك بالغبطة.. الغبطة.. الغبطة التي أشعر بها الآن بزوال الخطر الذي هددني على قضبان سكة حديد الأنفاق. لهذا لا يبدو لي الأمر شاذا.

(يتألق البرج بالأضواء، فيسير وعيناه عالقتان به) بالنسبة لي هذا ليس بعض الانحراف الجنوني في الطبيعة الإنسانية، فبوسعي مشاهدة المقاولين العاديين بالسيجار، والنجارين والسباكين، وهم يجلسون على راحتهم على دلاء طعام الغذاء، وبوسعي رؤيتهم يمددون الأنابيب لتصريف الدم خارج هذا القصر. ان الآباء الصالحين والأبناء الأوفياء ممتنون لأن أحدا غيرهم سيموت وليسوا هم، وكيف يستطيع أحد منهم

هذا إذا كان هذا الأحد بريئاً؟ إذا لم يكن في مكان ما من روح هذا الأحد شريك في الجريمة.. جريمة تلك الغبطة.. تلك الغبطة... تلك الغبطة عندما يموت عبء ما ويتركك آمنا؟

(تسمع أنفاس ماجي الثقيلة. يستدير عن البرج متألما. يتوقف إلى جانب الأغطية والوسادة الملقاة على الأرض عند أقدام لويز).. يجب أن أنام.. إنني متعب جدا. (ينحني ليلتقط الأغطية. تأتي لويز بحركة ضعيفة لالتقاط الوسادة).

لويز : (تتحدث بصعوبة بالغة) أنا.. أنا كنت فخورة دائما بتوليك قضية لو (يلتقط الأغطية والوسادة ويقف منتظرا) كان موقفا شجاعا (لويز واقفة ويداها خاليتان. لا تنظر إليه مواجهة).

كونتن : أنا سعيدة بشعورك على هذا النحو. (ولكنه لا يأتي بحركة. تمر الثواني وهو لا يستطيع الاعتذار ولا التبرير. يقول بصعوبة) وبأنك قلت لي هذا.. شكرا.

لويز : في هذا أنت نزيه. ولطالما قلت لك هذا.

كونتن : حاليا؟

لويز : طابت ليلتك.

(تشرع في الابتعاد. ويشعر من طريقة حركتها، بعدم رغبتها في الانصراف)

كونتن : لويز.. إذا ما كان هنالك أمر واحد أحاوله، فهو أن أكون نزيها معك.

لويز : لا.. أنت تحاول أمرين معا في وقت واحد : إبقاء نيران البيت مشتعلة، ومشاهدة العالم من خلالها.

كونتن : وهكذا.. فكل أمري انني مخادع وماكر...!

لويز : ليس كلّك.. ولكن معظمك!

كونتن : ولا كفاح هناك.. لا ألم.. لا كفاح هناك لإيجاد طريق يعيدني إليك؟

لويز : ليس هذا هو الكفاح.

كونتن : إذن ما الذي تفعلينه هنا؟

لويز : أنا..

كونتن : ما الذي تساومين عليه نفسك بحق الجحيم.. إذا كنت نزيهة كل هذه النزاهة اللعينة؟ (يتحرك في اتجاهها وقبضته مشدودة. تتراجع مبتعدة إلى الخلف مذعورة ومتحفزة بشكل غريب، تلمح العنف المجهض في وضعه، تشد قامتها، وهي تتهيأ للهرب).

لويز : كنت انتظر أن يبدأ الكفاح.

(يصاب بالخرس بسبب خلوص نيتها وثباتها. تنظر إليه بثبات وهي تستدير وتمضي خارجة).

كونتن : (وحيدا يخاطب نفسه) يا إلهي الرحيم.. أيمكن أن يكون هناك المزيد من هـذا؟ أيمكـن أن يكون هناك أسوأ من هـذا؟ (وهـــو يستدير إلى المستمع) أترى..؟ ذلك هو ما لا يصدق بالنسبة لي.. ثلاث سنوات أخرى؟ ما الذي توقعت أن يحفظنا؟ فجأة تمد يدها والله وحده يعلم لماذا، وأمد يدي، وأضحك.. وأضحك لكل شيء بلا توقف. أضحك متذكرا وجهها العزيز والمخلص، وهو يتطلع إلى وجهي....

(يتوقف ويحدق بعيدا، لويز من أقصى خشبة المسرح تنظر إليه بزهو وحنو) ومتذكرا ابتسامة ما لا تنتهي، الابتسامة التي تحمي. قد يكون ذاك سبب مجيئي. اعتقد أنني مازلت مؤمنا بهذا، بأننا مازلنا أصدقاء حميمين في العمق. لا استطيع الثقة بهذا العالم، لأن كل هذه الكراهية ليست حقيقية بالنسبة لي!

(يستدير إلى غرفة جلوسه والأغطية. لويز تكون قد ذهبت الآن.) كيف يمكن أن يكون النوم أرضا مثل كلب في غرفة جلوسي..؟ وفوق ذلك عليك أن تدخل عليها،

وتفتح قلبك، وتعترف بفجورك وبغموض النساء، وتقول كل شيء.. (يسير إلى المكان الذي غادرته ويتوقف الآن) ولكنني ارتكبت كل هذا . أيمكن أن تكون الحقيقة بعد كل هذا محض قاتلة؟ الحقيقة قتلت لو.. ودمرت ميكي.. إذن كيف ستعيش؟ أأكذوبة محبوكة؟ ألا ان ذلك مصدره ضمير نقي أو ميت، وليس مصدره رؤية الإنسان لشره الخاص، هناك قوة! وصواب أيضا... لهذا اقتل الضمير.. اقتله (يلقي نظرة على المكان الذي غادرته) اعرف كل شيء ولا تستسلم لشيء. احلق جيداً وتذكر أعياد الميلاد، افتح أبواب السيارة للسيدات، لا تطارد لويز بالحقيقة، بل بالاهتمام. كن متشككا لحسابك الخاص، أما في الفراش فكن طاغيا. بهذا ستكون رجلا.. وتنضم إلى العالم.. وفي الصباح سيكون هنالك خنجر في قلب تلك الابنة الصغيرة العزيزة.

(يقذف الأغطية في اتجاه المكان الذي غادرته لويز) عاهرة! (يجلس) سأقول أصابتني نزلة برد ولم أرد أن أنقل العدوى لأمي (باشمئزاز) باه... با... با... با... (يعطس، ويحاول التكلم من أنفه كالمصاب بالزكام) أصابني زكام أيتها الصغيرة.. (يئن. يتوقف. يحدق بجمود. يسمع صوت طائرة نفاثة. يظهر حمال من حمالي المطارات حاملا حقيبتين بينما تسير هولجا

بثياب السفر إلى المنصة العليا تتلفت باحثة عن كونتن. هدير طائرة نفاثة بعيد وهي تقلع. كونتن ينظر إلى ساعته ويعود قادما إلى المقعد..) الساعة السادسة أيها المتسكع.. (يلقي نظرة على هولجا في الأعلى، وهي مازالت تتلفت حولها كما لو كانت في زحام) الأمر هو أن الإثبات بالنسبة للوعود أمر سيىء. ولكن بأي شيء آخر يمكن أن تتلامس مع العالم إذا استثنيت الوعد؟

ومع هذا فعليّ ألا أنسى طريقة استيقاظي. إنني أفتح عيوني كل صباح مثل صبيّ.. حتى الآن.. حتى الآن.. وهذا حقيقي كحقيقة أي شيء أعرفه. ولكن ماهو الدليل؟ أهو ببساطة أن قلبي مازال يدق؟.. بالطبع.. امض.. أما أنا فسأنتظر (يتابع المستمع المغادر بعينيه. ينهض ويتابعه بعينيه إلى أقصى خشبة المسرح) أتمانع في بقائي؟ أود لو سويت هذا الأمر مع أنني في الواقع (يضحك) ما جئت إلا لأقول مرحبا.. (يواجه الجمهور ويحدق أمامه. وحيدا تبدو عليه عدة دلائل على الاسترخاء. خشبة المسرح مظلمة باستثناء ضوء يسقط على كونتن. يمكن مشاهدة البرج الآن. ماجي على المنصة الثانية قريبة من مكانه. تنهض فجأة).

ماجي : كونتن؟ كونتن؟

كونتن : (بألم) سأحكيها يا عزيزتي (يغمض عينيه) سأحكيها.

(يطلق شررا من ولاعته وهو يشعل سيجارة. تختفي كل الأضواء)

الفصل الثاني

خشبة المسرح مظلمة، تشاهد شرارة لهب، وعندما تضاء الخشبة ينكشف كونتن وهو يشعل سيجارته. لم يمر وقت طويل منذ المشهد الأخير في الفصل الأول. كونتن يواصل انتظار عودة المستمع وهو يسير بضع خطوات مفكرا، وأثناء سيره يسمع صوت طائرة نفاثة، وصوت مذيع المطار «.. رجاء من المسافرين.. يتم إنزال الركاب القادمين من فرانكفورت عند البوابة رقم ٩،..» يصبح الصوت ضعيفا ومشوشا، وفي نفس اللحظة تسير هولجا كما في المشهد السابق إلى المنصة العليا برفقة حمال المطار الذي يضع حقائبها ويمضي.

تتلفت حولها كما لو كانت في زحام، وعندئذ وقد شاهدت كونتن تقف على أطراف أصابعها وتلوح بيدها.

هولجا : كونتن! أنا هنا! (تفتح ذراعيها حيث يتضح أنه يقترب منها) مرحبا.. مرحبا!

(يستدير عنها إلى المستمع العائد إلى مقدمة المسرح، ويأتيه هابطاً إلى المقدمة. تخرج هولجا).

كونتن : أوه.. لابأس.. لم يضرني الانتظار. كم من الوقت بقي لدي؟ (يجلس أمام حافة خشبة المسرح ناظرا إلى

ساعته. تظهر ماجي على المنصة الثانية بثوب زفاف من الدانتيل، مصمم الأزياء «لوكاس» راكع على ركبتيه يضع اللمسات الأخيرة على حاشية الثوب الواسعة. كاري مدبرة المنزل الزنجية تقف إلى جانبها ممسكة بخمارها. ماجي عصبية ومنهكة تنظر في مرآة) أظنني سأكون أكثر وضوحا الآن.

ماجي : (بنشوة يمتزج فيها الخوف بالأمل) لا بأس يا كاري.. قولي له أن يدخل (كما لو كانت تجرب استخدام كلمات شائكة) زوجي!

كاري : (وهي تسير بضع خطوات إلى نقطة وتتوقف) تستطيع أن تراها الآن يا سيد كونتن. (تختفيان، يستمر كونتن في مخاطبة المستمع)

كونتن : يحيرني موت الحب.. ومسؤوليتي عن هذا.

(تظهر هولجا في الضوء مرة أخرى وهي تتلفت باحثةً عنه في المطار) هذه المرأة تقف إلى جانبي لا أشك في هذا ولا أود أن أرى اليوم الذي أواجه فيه تهمة أخرى منها هي بالذات (تخرج هولجا. يقف مرتبكا) فجأة تساءلت لماذا أخاطر مرة ثانية؟ فباستثناء... (تظهر فيليس وأمه) هل أحسست بأنك شاهدت نفسك صادقة صدقا مطلقا ذات يوم؟ قد أكون حلمت بهذا،

ولكنني أقسم بأنه في مكان ما على طول الخط ومع ماجي، أظن أنني رأيت حياتي في لحظة خاطفة :ما فعلته وفعله الآخرون لي، وحتى ما كان يجب عليّ أن أفعله. وترتفع هذه الرؤيا وراء رأسي أحيانا. هي الآن عمياء، ناصل لونها، مثل قمر في الصباح. ولو استطعت أن أدخل شيئا من العتمة الضرورية عليها لالتمعت مرة أخرى.

اعتقد أن لهذا علاقة بالقوة (تقترب فيليس ثم تهم برفع الضماد) قد يفسر هذا.. لماذا انغرست في ذهني (يدور حولها متمعنا فيها) حسنا.. تلك هي القوة... أليست هي؟ أن تؤثر في فتاة بحيث تغير أنفها وحياتها؟.. إنها.. أجل.. إنها تخيفني.. وأسأل الله.. (فيليس ترفع ذراعها) أن تتوقف عن مباركتي!

(تخرج الأم من المنصة العليا. يضحك بعدم ارتياح مندهشا من شدة خوفه) حسناً... أنا أزعم أنه بسبب وجود خداع في الأمر، فأنا لا امتلك مثل هذه القوة.

(تظهر ماجي فجأة مرتدية منامة رجل وهي تتحدث في الهاتف قادمة إلى فراش في الوسط).

ماجي : (بوله وتهيب) مرحبا.. هل.. كيف عرفت أنني من تتحدث؟ (تضحك وهي تستلقي على الفراش)

أتتذكرني حقا؟ ماجي؟ في المتنزه. ذلك اليوم؟ حسن..
لأنه مضى على ذلك أربع سنوات تقريبا لهذا فأنا..

(يبتعد عنها فيما تستمر هي في الحديث بصوت غير مسموع).

كونتن : (يخاطب المستمع منقلا بصره بين ماجي وفيليس)
إنني أرى.. نعم.. إنني أرى وجه الشبه!

(تسمع ضحكة، بينما تظهر هولجا جالسة إلى طاولة مقهى وإلى جانبها مقعد خالي. موسيقى المقهى تملأ الجو).

هولجا : (مخاطبة المقعد الخالي إلى جانبها) أحب أسلوبك في الأكل. إنك تأكل مثل باشا.. مثل دوق عظيم!

كونتن : (مخاطبا المستمع ناظرا في اتجاهها) بلى.. معبود مرة أخرى.. ولكن هنا شيء مختلف في هذه المرة.

(إلى المستمع وهو يسير في اتجاه هولجا) والآن دعني في موضوعاتي الأساسية.. كنت أتحدث عن القوة.
(يجلس إلى جانبها، وأثناء حديثه الآن، يتغير مظهر هولجا فتغدو ذات مزاج متقلب، لا تنظر إليه مباشرة وتبدو متألمة. يخاطب المستمع وهو جالس إلى جانبها) كنا في مقهى في سالسبورغ ذات مساء، وبفجاءة تامة

ولا أدري لماذا، بدا لي أن كل شيء بيننا يموت..
ورأيت كل هذا يحدث مرة أخرى، أتعرف تلك اللحظة
حينما تشرع، وقد أحبطت، بالحديث عن فن المعمار؟

هولجا : ١٥٣٥.. لقد صممها رئيس الأساقفة بنفسه!

كونتن : جميلة.

هولجا : (بشرود) أجل.

كونتن : (كما لو كان يستجمع شجاعته. يستدير إليها فجأة) هولجا.. أظن أنني لاحظت وسادتك مبللة بالدموع في هذا الصباح.

هولجا : في الواقع لم يكن بكائي بسبب شيء مهم.

كونتن : ليس هناك دموعاً غير مهمة!

هولجا : أشعر أحياناً.. (تتوقف ثم تواصل) بأنني أضايقك.

لويز : (وهي تدخل من أقصى المسرح) لست تافهة إلى هذا الحد ياكونتن!

(ينظر إليها محاولا إيجاد صلة بينها وبين رؤيته المفقودة، ثم يستدير وهو في هذه الحالة النفسية إلى المستمع).

كونتن : إنها مسألة القوة، ولكنني فقدت الـ.. بلى! (ينهض من مكانه ويحاصر لويز) أقول لك، عدة مرات أردت أن أقف بينها وبين معاناتها، حينما كانت تنظر في المرآة، وأشاهد أنها لم تحب وجهها.

هولجا : قد لا أكون على هذا القدر من الأهمية.

كونتن : (عن لويز) أشعر بأنني مذنب حتى فيما يتعلق بوجهها! ولكن.. معها (يعود إلى طاولة المقهى) كان هنالك نوع من تصريح جديد بألّا أخفي عن عينيها تعاستها الخاصة. أرى أن هذا الأمر يعود إليها كما تعود تعاستي إليّ . وفجأة لم يعد هناك غير المشاعر الودية.. والغموض.

هولجا : أتمنى لو تصدقني يا كونتن، لا واجب عليك أن تتحمله هنا!

كونتن : هولجا، أود الذهاب، ولكنني أعرف أنني سأبحث عنك غدا.

(تدخل الأم وتأخذ مكان هولجا على المقعد بجواره. يستمر في حديثه دون توقف) كما أن هنالك حقيقة فيما تشعرين به، فقد جاء الوقت الذي أشعر فيه بأن عليّ الذهاب، ليس بعيدا عنك، وليس في اتجاه أي شيء،.. ولكن لأن في الذهاب نفسه شيئا من الحرية.

الأم : يا عزيزي.. إن الناس العظماء لا يصابون بالإحباط أبداً! كنت واقفةً على الساحل في روكوى عندما أحسست بك تتحرك في أحشائي.

(يقف كونتن)

كونتن : (مخاطبا المستمع) لكن القوة.. أين الـ ..

الأم : ورأيت نجماً.. والتمع.. والتمع أكثر.. فأكثر.. ثم هوى فجأة، كأن رجلا عظيماً مات، وكنت أنت من جذب من داخلي ليأخذ مكانه.. وتصبح ضياءً.. ضياء يعمّ العالم.

كونتن : (مخاطبا المستمع) لماذا يكون في هذا شيء من جو الخداع؟

الأب : (يظهر فجأة وخلفه دان. يخاطب الأم) ما الذي تتحدثين عنه بحق الجحيم؟ لقد بدأنا لتونا مجددا. إنني بحاجة إليه!

(كونتن يدير وجهه باهتمام بالغ بينهما وهما يتجادلان)

الأم : لديك دان. أنت لا تحتاجه. إنه يحاول أن يجرب حظه في عمل، أو قد يلتحق بكلية.

الأب : لديه عمل!

الأم : إنه يبحث عن عمل براتب. لا أريد أن تتبدد سنوات شبابه حولنا. إنه يريد أن يحيا.

الأب : (يومىء في اتجـاه دان. كلهم يحيطون بكونتن) لمـاذا لا يريد هذا أن يحيا؟

الأم : لأنه مختلف.

الأب : لا.. ولكن لأنه يعرف ماهو الصواب (يومىء إلى الأم وكونتن معا) كلاكما من نفس النوعية. ماذا تريدان؟ وحق المسيح لقد كنت أعيل ستة أشخاص وأنا في سنه (يتقدم نحو كونتن) ما أنت؟ أغريب؟ ما أنت؟

كونتن : (محدقا في رد الفعل المفاجىء على وجه الأب).. نعم.. أحسست بأن في الذهاب قوة وخيانة، لأن فيه فشلا والإنسان يدير ظهره للفاشل.

(يخرج الأب والأم)

الأب : أنا بحاجة إليه!

دان : (يحيط كونتن بذراعه) لا.. يا فتى لا تشعر على هذا النحو. ما أردته هو أن أراه كبيرا مرة ثانية. أما أنت، فامض.. سأعود إلى المدرسة إذا تعدلت الأحوال.

كونتن : (محدقا في دان وهو يتجاوزه متحدثا إلى كونتن غير المرئي) بلى.. الرجال الجيدون يبقون.. حتى ولو ماتوا هناك.

دان : (يومىء إلى كتاب في يده مخاطبا كونتن غير المرئي) إنه كتاب أشعار بايرون الذي أملكه. سأضعه في حقيبتك. وقد وضعت ياقات زيي الجامعي، فقط لا تفسدها بالماء الساخن.. وتذكر يا فتى أينما كنت.. (يسمع صفير قطار بعيد. فيندفع دان إلى منصة المسرح الثانية مناديا) أينما كنت، ستقف وراءه هذه الأسرة.. إذن هدّئي من روعك الآن.. سأرسل إليك مجموعة كتب لتقرأها..

(يختفي الأب والأم ودان مودعين. تكون فيليس قد ذهبت)

ماجي : (تظهر فجأة جالسة على فراشها وتخاطب مكانا ما عند قدميها) ولكن هل استطيع قراءتها؟

كونتن : (وقد فوجىء.. يستدير حول نفسه بسرعة) هه!

(يختفي الجميع في الظلام ما عداه وماجي)

ماجي : أعني أي نوع من هذه الكتب أقرأ؟ لأنني كما تعلم لم أتخرج من مدرسة عالية أبداً.. ومع هذا فقد أحببت الشعر دائما.

كونتن : (يتوقف عن النظر إليها، ويتقدم بسرعة إلى المستمع) المسألة هي أنني لم أعد استطيع العثور على نفسي في وسط هذه التفاهة!

ماجي : (تعتدل في فراشها) لا أكاد أصدق أنك أنت! هل تستطيع البقاء لخمس دقائق؟ أنا مطرية الآن.. أترى؟ وفي الواقع (تضحك ساخرة من نفسها) أنا من الثلاث اللواتي في القمة، وكنت منذ زمن طويل أود أن أقول لك إنه.. ما كان ليحدث لي شيء من هذا لو لم نلتق في ذلك اليوم.

كونتن : لماذا تتحدثين عن الحب؟ كل ما بوسعي رؤيته الآن هو القوة التي وهبتني إياها... حسن (يستدير إليها مأزوما وعلى غير رغبة منه) سأحاول (يقترب منها).

ماجي : آسفة إذا بدا صوتي خائفا في الهاتف. فما ظننت أنك ستكون في المكتب بعد منتصف الليل (تضحك ساخرة من نفسها بعصبية) اسمع.. إنما تظاهرت بالاتصال بك.. أيمكنك أن تبقى ولو لخمس دقائق؟

كونتن : (يعود إلى المقعد) بالتأكيد.. لا تستعجلي.

ماجي : هذا ما أعنيه.. أنت تعرف أنني عجولة! هل تحب شرابا؟ أو شريحة لحم؟ لديهم هنا ثلاجتان. وقد ذهب وكيلي إلى جامايكا. لهذا سأبقى هنا لهذا الأسبوع فقط، إلى أن يحين موعد سفري إلى لندن يوم الجمعة. سأذهب إلى (البلاديوم)، ذلك الذي يشبه مسرحاً كبيراً للفودفيل. إنها حفلة من حفلات التكريم، ولكنني خائفة من الذهاب بعض الشيء.

كونتن : لماذا؟ لقد سمعتك.. أنت رائعة.. وخصوصا في.. (لايستطيع تذكر اسم الأغنية).

ماجي : لا.. لم أزد على أنني أصفق بأجنحتي حتى الآن. ولكن هل قرأت ما كتبه صاحب جريدة (نيوز)؟ إنه يحفظ اسطواناتي في الثلاجة حتى لا تذوب!

كونتن : (يشاركها الضحك. ثم يتذكر اسم الأغنية).. الفتاة الصغيرة الكئيبة.. أسلوبك في أدائها مؤثر جدا.

ماجي : حقا؟ ذلك لأنني كما ترى لا أقول لنفسي «سأجعل صوتي مثيرا للجنس».. إن ما أحاوله هو أن أغنّي كما لو كنت في حالة حب أو... (تضحك) أنا لا أصدق أنك هنا فعلا!

كونتن : لماذا؟ أنا سعيد لأنك هاتفتني. فكرت فيك كثيرا في السنتين الأخيرتين، وكانت كل الأشياء العظيمة التي تحققينها تهبني رضا خفياً لسبب ما.

ماجي : ربما لأنك أنت صاحب الفضل فيها.

كونتن : لماذا تتحدثين على النحو؟

ماجي : لا أعرف.. إنها الطريقة التي نظرت فيها إليّ. لم تكن لديّ الجرأة حتى على الذهاب لرؤية وكيل قبل ذلك اليوم.

كونتن : كيف كانت نظرتي إليك؟

ماجي (ترفع كتفيها باستغراب) كما لو كانت من أعماقك. معظم الناس.. لا يتجاوز النظر إليك.. لا استطيع توضيح الأمر. وكذلك أسلوبك في الحديث معي..

لويز : (وهي جالسة إلى يمينها تلعب الورق وحدها) أتظن أن قراءتك لمذكرتك تعني حديثاً معي؟

ماجي : ما الذي عنيته بقولك إن نجاحي وهبك رضا خفيا؟

كونتن : هكذا.. كأنني أسمع الناس في المكتب يضحكون من أن ماجي وضعت العالم عند قدميها.

ماجي : (مجروحة وحائرة) كانوا يضحكون!

كونتن : على نحو ما..

ماجي : (بألم) هذا ما أعنيه، انني أضحوكة لمعظم الناس.

كونتن : لا.. الأمر هو أنك تقولين ما تعنين يا ماجي. لا يبدو أنك تخفين شيئا. أنت لا تشعرين بالخجل من وضعيتك.

ماجي : ما.. ماذا تعني بوضعيتي؟

(تتطلع لويز وهي تلعب الورق وحدها)

كونتن : (يدرك أنه لمس وتراً حساساً) حسناً.. أعني أنك تحبين الحياة.. و.. من الصعب إيجاد كلمة تعرّفك.. أنا..

لويز : الكلمة هي «داعرة».. ولكن هل يهم هذا مادامت قد امتدحتك؟

كونتن : (يخاطب المستمع واقفا ويتحرك داخل المنطقة الموجودة فيها ماجي) هنالك حقيقة في هذا.. أنا لم أحظ بمديح امرأة أو حتى فتاة ضحكت منها مع الآخرين.

ماجي : ولكنك لم تفعل.. هل (يستدير إليها متألما) ضحكت مني.

كونتن : (يقف فجأة ويخاطب المستمع بصوت عال) خداع! منذ الدقائق الخمس الأولى! لأنه كان علي أن أوافق على أنها كانت أضحوكة، وقطعة جميلة تحاول أن تأخذ نفسها مأخذاً جاداً..! لماذا كذبت عليها ومثلت دور المحسن الرخيص هذا.. هذا.. (يصغي ثم يعود إليهابلا حماس)

ماجي : ومثلما حدث حين قلت لي ان أصلح المزق في ثوبي!

لقد أردتني أن أكون فخورة بنفسي.. ألم ترد هذا؟

كونتن : (مندهشا) أظن هذا.. بلى (يخاطب المستمع) بحق الله.. لقد أردته!

ماجي : (وقد شعرت أنها حركته قليلا) هل لك في شراب؟

كونتن : (مسترخيا) لا مانع لدي (يتلفت حوله) لماذا كل هذه الأزهار؟

ماجي : (وهي تصب الشراب) أوه.. إنها من أمير مغفل أو ملك.. أو أيا كان. لقد ظل يرسل لي عقدا أحظى بموجبه بمائة ألف دولار في حالة ما إذا وقع بيننا الطلاق، وسأكون مثل ملكة أو شيء من هذا القبيل. ولكنني لم أقابله إلا مرة في ملهى المغربي (تضحك وهي تقدم له كأس شراب) وكان من المفترض أن أكون صديقته أيضاً! لا أدري لماذا ينشرون مثل هذه الأشياء.

كونتن : حسنا.. أظن أن كل إنسان يريد أن يلمسك الآن.

ماجي : بصحتك (يشربان. تتقلص ملامح وجهها) أنا أكره طعمه، ولكنني أحب تأثيره! أتحب أن تنزع حذاءك؟ أعني لتستريح لا أكثر.

كونتن : أنا مرتاح هكذا، ظننت من صوتك في الهاتف كما لو أن شيئا أخافك.

ماجي : أعليك أن تذهب إلى بيتك حالا؟

كونتن : هل أنت وحيدة هنا دائما؟

ماجي : لابأس بوضعي.. أوه.. اسمع.. لقد قصصت صورتك من الجريدة في الشهر الماضي. متى كنت تترافع عن ذلك المبجل هارلي بارنز في واشنطن؟ (وهي تتناول صورة في إطار صغير من تحت وسادتها) أترى؟ لقد وضعتها في إطار!

كونتن : هل يخيفك شيء يا ماجي؟

ماجي : لا.. إنما أنا هكذا لأنك هنا فحسب. إن كيفية عثوري على صورتك أمر غريب.. لقد ذهبت لرؤية أبي..

كونتن : لابد أن يكون الآن فخوراً بك للغاية!

ماجي : (ضاحكة) أوه.. لا.. لقد هجرنا عندما كان عمري ثمانية عشر شهراً.. أترى؟ بسبب أنني لم أكن من صلبه كما قال، مع أن أمي كانت تقول دائما إنني من صلبه. والآن يلاحقونني لإجراء مقابلات معي، ولا أعرف أبداً بماذا أجيب عندما يسألونني أين ولدت.. وما إلى ذلك. لهذا فكرت أنه لو رآني فقط.. لو ألقى عليّ نظرةً فحسب.. أنت تفهم هذا.. لا استطيع إيضاح ما أعنيه..

كونتن : لربما بهذه الطريقة ستعرفين نفسك.

ماجي : نعم! ولكنه لم يتحدث معي في الهاتف حتى قال فقط، قابلي محاميّ.. وأغلق الهاتف. وهناك على المقعد وأنا في طريق عودتي بالقطار كانت صورتك تتطلع إليّ، فقلت «إنني أعرف من أنا».. إنني صديقة كونتن! ولكن.. لا تنزعج من هذا الأمر، أعني.. يمكنك أن تكون مجرد صديق لبعض الناس.. ألا يمكنك هذا؟

كونتن : (بعد صمت قصير) بلى يا ماجي.. بوسعي أن أكون صديقاً لبعض الناس، لا لشيء إلا لأنك فائقة الجمال، ولا أعني بهذا جسدك ووجهك فقط.

ماجي : لست بحاجة لرؤيتي مرة ثانية حتى.. أنا مستعدة لعمل أي شيء من أجلك يا كونتن..

كونتن : ولكن.. أي شخص كان يمكن أن يقول لك أصلحي من ثوبك.

ماجي : لا.. كان يمكن أن يضحكوا أو يحاولوا اصطيادي.. أنت تعرف.

كونتن : (مخاطبا المستمع) أجل! كل شيء واضح.. إنها النزاهة. وكان أول النزاهة أنني لم أحاول الذهاب معها إلى الفراش! وحسبت هي الأمر تكريماً لقيمتها.. أما أنا فلم أكن إلا خائفا.. يا إلهي.. الرياء.. ولكن لماذا تتحدثين عن الحب؟

ماجي : أوه.. اسمع..! أتدري بما فعلته بوحي منك؟

(يستدير إليها) لقد دشنت غواصةً في ترسانة جروتون، لأنني انتخبت كشخصية محبوبة لدى كل العمال..! وجعلتهم يأتون بحوالي عشرة عمال إلى منصة الاحتفال. ماداموا هم الذين بنوا الغواصة.. صح؟ و.. أتعلم ماذا قال الأميرال؟ قال إنني يجب أن أحاذر وإلا أصبحت شيوعية. وفجأة فكرت بك فقلت، لا أعرف ما المخيف في هذا؟ إنهم يقفون مع الناس الفقراء.. أليس هذا هو ما تؤمن به؟

كونتن : هذا ما آمنت به.. ولكن الأمر أكثـر تعقيداً من هذا يا محبوبتي.

ماجي : أوه.. أود لو عرفت بعض الشيء عن هذا الأمر.

كونتن : أنت تعرفين كيف ترين الأمر كله بعينيك يا ماجي، وهذا أكثر أهمية من كل الكتب.

ماجي : ولكنك تعرف ما إذا كان ما تراه صحيحا أم لا.

كونتن : (مرتبكا) أخائفة أنت الآن؟ أنت خائفة.. أليس كذلك؟ (ماجي تحدق فيه متوترة. تمر لحظة طويلة) ما الأمر يا عزيزتي؟ أأنت خائفة من كونك وحيدة هنا؟ (صمت) لماذا لا تتصلين بأحد ليقيم معك؟

ماجي : لا أعرف أحداً.. من هذا النوع.

كونتن : (بعد صمت قصير) أبوسعي عمل شيء؟ لا تخافي أن تطلبي مني.

ماجي : (تقاوم شيئاً يعتمل في نفسها، ثم أخيرا) هلا.. فتحت باب الحمام ذاك؟

كونتن : (ينظر حوله، ثم يعود بنظره إليها) أأفتحه فقط؟

ماجي : أجل.

(يسير في الظلام المحيط بهما. هي جالسة متيقظة ترقبه. يفتح بابا. يعود. فتتمدد على ظهرها)

كونتن : أتودين أن تقولـــي لي شيئـــا؟ لن أضحك (يجلس) ما الأمر؟

ماجي : مرة.. حين كنت أستعد للنوم، شاهدت فجأة دخانا آتيا من تحت باب الحمام هذا. وظل يأتي.. ويأتي حتى ملأ فضاء الغرفة.

كونتن : أوه.. أيتها الصغيرة.. كثيرا ما حلمت بمثل هذه الأشياء.. ألم تحلمي؟

ماجي : ولكنني كنت يقظة!

كونتن : هو حلم يقظة إذن.. كل ما في الأمر أنه يظهر إلى أن تستغرقي في النوم.. مثل هذه الأشياء يمكن تفسيرها إذا رجعت إلى مصدرها.

ماجي : أعرف.. فأنا أذهب إلى محلل نفساني.

كونتن : إذن أخبريه بهذا.. وسوف تتخلصين منه.

ماجي : حدث هذا حينما بدأت اتصل بك (هي الآن مستغرقة في تفكيرها) تصور! كانت أمي معتادة على ارتداء ملابسها في الحمام، أتدري أنها كانت متزمتة جدا من الناحية الأخلاقية، ولكن.. أتدري أنها أحيانا كانت تدخن هنا، وتخرج مع سحابة دخان تحيط بها.

كونتن : طيب.. من المحتمل أنك شعرت بأنها لا تريدك أن تتصلي بي.

ماجي : (مندهشة) كيف عرفت هذا؟

كونتن : قلت إنها كانت متزمتة.. وها أنت تتصلين برجل متزوج.

ماجي : بلى.. لقد حاولت قتلي مرة بوضع وسادة على وجهي، لأنه كان من الممكن أن أفسد، ولأنني كنت خطيئتها. ان لي نفس شعرها، ولي نفس الظهر (تستدير نصف استدارة وتريه ظهرها العاري) لأن لدي ظهراً جميلاً. أترى؟ كل مدلك يقول هذا.

كونتن : نعم هو كذلك. إنه جميل. ولكن اتصالك بي ليس خطيئة.

ماجي : (تهز رأسها مثل طفلة وهي تضحك بارتياح من نفسها) ذلك لا يجعلني سيئة.. صح؟

كونتن : أنت فتاة فاضلة للغاية يا ماجي.

ماجي : (بنعومة وخوف) ما.. ما الفضيلة؟

كونتن : أن تقولي الحق ولو على نفسك. أنت لا تتظاهرين بكونك (يستدير منصرفاً إلى المستمع، بابتهاج قاس) بريئة! أجل.. فقد ظهر بعض الناس ممن ليس بوسعه إلقاء ثقله عليك حتى الموت ببراءته! والآن.. الأمر كله مضحك.

(تظهر الأم رافعةً ذراعها. تخرج لويز)

الأم : رأيت نجماً..

ماجي : إنني أباركك يا كونتن!

(تتلاشى الأم، بينما يستدير كونتن منصرفاً إلى ماجي التي تتناول صورته مرةً أخرى) لليال عديدة أتناول صورتك، وأباركك.. ألديك مانع؟ (تضغط الصورة على وجنتيها)

كونتن : آمل أن تنامي.

ماجي : سأنام الآن (تتمدد على ظهرها).. أقولها بصدق.. أحس بأن كل شيء يبدو جلياً..

كونتن : (مع تلويحة بيده) حظاً سعيداً في لندن.

ماجي : و.. ماالفضيلة.. مرة أخرى؟

كونتن : أن تعيشي الحقيقة.

ماجي : ذلك ما تفعله أنت!

كونتن : حتى الآن.. لا يا عزيزتي. ولكن في نيتي أن أحاول. لا تخشى الاتصال بي إذا احتجت أي مساعدة. (تختفي فجأة، يواصل وحده) في أي وقت..

(يظهر دان مرتديا كنزة بحار ذات رقبة وبيده كتابه) إذا احتجت إلى شيء اتصلي.. أتسمعين؟

دان : ستقف وراءك هذه الأسرة يا كونتن (يعود إلى الظلمة مع تلويحة بالوداع بينما يرتفع صفير القطار) في أي وقت تحتاج فيه أي شيء.

كونتن : (متفاجئا، يستدير بسرعة نحو دان الذي يختفي، ثم يخاطب المستمع، وهو مازال يحدق في المكان الفارغ

الذي خلفه دان) أترى..؟ ليس في الأمر خدعة.. ولكن فيه شيء من التنكر.. لقد جئتها كما جاءني دان.. بطيبته! لا عجب في أنني لا استطيع العثور على نفسي!

(تظهر فيليس بينما تختفي ماجي. فيليس توشك أن تخلع الضماد، ويفهم كونتن ما تعنيه) وتلك الفتاة في تلك الليلة. عندما غادرت كان الأمر لا يزال غير واضح.. ولكن فجأة.. هذان المصباحان المثبتان على حائط غرفتي (يسير في اتجاه جدار مفترض متطلعا إلى الأعلى) لم أفعلها، ولكنني وددت أن أفعلها (يعود ويفرد ذراعيه في وضعية المصلوب) هكذا.. (ينزل ذراعيه باشمئزاز) لا أدري! ألأنها أعطتني شيئا ما! القوة على تغييرها، كما لو أنني (بصوت عال) شعرت بشيء تجاهها! (يكاد يضحك) ما الذي أحاول عمله بحق الجحيم؟ أن أحب كل إنسان؟ (تنتهي الجملة باحتقار للذات وغضب، وفجأة وبسرعة فائقة تظهر امرأة في زي من أيام الحرب العالمية الأولى، قبعة فتيات طويلة الحواف، ونقاب يغطي وجهها، وعباءة تصل إلى الكعبين، وفي يدها لعبة على شكل قارب شراعي. تنحني المرأة كما لو أنها تعطي القارب لصبي صغير.. صوتها يشبه الهمس، بعيد وغير واضح.. يدخل الأب مناديا، يتبعه دان).

الأم : كونتن؟ انظر ماذا جلبنا لك من (اتلانتك سيتي) من شارع الشاطىء.

(من الواضح أن الصبي يفرّ، فتقلق الأم وتغضب، ثم تندفع إلى نقطة على المسرح حيث تتوقف كما لو أنها تنادي أحداً وراء باب مغلق)

لا تغلق هذا الباب! لكننا لم نخدعك يا حبيبي لقد أخذنا دان معنا لأنه أكبر منك، وكنت أنشد قسطا من الراحة! لكن (فاني) أخبرتك بأننا سنعود.. أليس كذلك؟ لماذا فتحت حنفية الماء؟ كونتن.. أوقف هذا الماء. إيك.. تعال بسرعة! حطم الباب! حطم الباب! (تندفع في الظلمة.. يظهر على وجه كونتن غضب غريب وهو يشرع بعدها في الحديث مخاطبا المستمع)

كونتن : أرسلوني للمشي خارج البيت مع المربية.. وعندما عدت كان البيت خاويا. إلهي.. لماذا تكون الخيانة هي الحقيقة الوحيدة التي ترسخ؟ لقد عبدت تلك المرأة.. ومن الفظاعة ألا استطيع الحزن عليها.

(يضاء مقعد المتنزه. تظهر ماجي بكنزة رجالية خشنة لونها أبيض، وقبعة مما يلبسه المتزحلقون على الجليد فوق شعر أحمر مستعار، تلبس حذاءً جلدياً خفيفاً بلا كعب، ونظارات شمسية)

ماجي : (مخاطبة المقعد الخالي) أنت.. إنها أنا! ماجي!

كونتن : أو أحزن على هذه أيضا.. لا.. ليس الأمر هو ظني أنني قتلتها.. إنه..

ماجي : (مخاطبة المقعد الخالي) أرأيت؟ قلت لك لن يعرفني أحد.

كونتن : .. عدم استطاعتي العثور على نفسي في هذا.. سواء أكان ذنبا أو براءةً. ولكن أين هو حبي.. أو حتى جريمتي؟ أقول لك إنني رأيتها مرة، رأيت كونتن ...

ماجي : يالسعادتي.. لقد استغرقت في النوم لحظة أن غادرتني في تلك الليلة. أيعجبك شعري المستعار والحذاء الخفيف؟

(صمت قصير. يبتسم الآن. يأتي إلى جانبها على المقعد)

كونتن : كل ما تحتاجينه الآن هو زحافات التزحلق على الجليد.

ماجي : (تصفق بيديها بابتهاج) أنت مرح!

كونتن : (مخاطبا المستمع جزئيا) مازلت أنسى (يخاطبها وهو يتجه إليها كليا) كم أنت جميلة.. تصيبني عيناك بالرعشة.

(تصمت هنيهة وهي متولهة)

ماجي : أتحب رؤية شقتي الجديدة؟ ليس هناك مصعد ولا حتى بواب. لا أحد سيعرف إذا ما رغبت أن تستريح قبل ذهابك إلى واشنطن. (لا يجيب) لأنني اكتشفت لتوي بأنني سأذهب إلى باريس بعد لندن.

كونتن : كم سيطول غيابك إذن؟

ماجي : قد يطول شهرين على ما أظن.

(يدركان أن الافتراق مؤلم فتترقرق عيناهما بالدموع)

كونتن : يا محبوبتي.. (يمسك بيدها) لا تنتظري المزيد مني.

ماجي : لست كذلك.. ولكن إذا ذهبت أنا إلى واشنطن فبوسعي أن أسجل نفسي في الفندق باسم الآنسة «لا أحد».

كونتن : أتعنين راهبة؟

ماجي : لا.. لا أحد.. أعني لاشيء. لقد فعلتها مرة لأنني لا استطيع أبداً تذكر اسم مستعار.. وهكذا فما علي إلا أن أفكر بلا شيء.. وهكذا أنا (يضحك بابتهاج) لقد فعلتها.

كونتن : إنها فكرة رائعة. كل الرجال الحكوميين يكرهونني في حين أنني أعود إلى الفندق..

ماجي : ذلك ما أعنيه! كل ما عليك أن تفعله حين تدوخ رأسك تلك اللجنة، هو أن تتذكرني عارية..

كونتن : يا لها من فكرة ممتعة!

ماجي : وسيجعلك هذا سعيدا.

كونتن : (مبتسما لها بحرارة) ومتوتر الأعصاب.

ماجي : لأن كلا الأمرين واحد.. أتدري؟ مساعدة الناس وممارسة الجنس. حتى انك قد تناقش بشكل أفضل غدا.

كونتن : (بدهشة وقد أدرك شيئا جديداً) أتعرفين؟ هنالك كلمة واحدة مكتوبة على جبينك.

ماجي : ماهي؟

كونتن : «الآن..»

ماجي : وماذا هنالك سواها؟

كونتن : مستقبل.. مستقبل كنت أحمله طوال حياتي مثلما أحمل مزهرية يجب ألا تسقط أبداً. ولهذا لا يستطيع الإنسان لمس أحد أبدا.. أتفهمين؟

ماجي : ولكن لماذا لا تستطيع بكل بساطة إمساكها بيد واحدة؟ (يضحك) ولمس الناس باليد الأخرى! لن أضايقك يا كونتن..

(ينظر إلى ساعته، كما لو أنه شرع في احتساب كم بقي لديه من الوقت. تتشجع ماجي وتلقي نظرة على ساعته) خذ الأمر كما لو أنك عطشان فحسب، فتشرب وتمضي إلى حال سبيلك.. هذا كل ما في الأمر.

كونتن : ولكن ماذا عنك؟

ماجي : طيب.. سأسترد ما أعطيته!

كونتن : أنت حب خالص.. ألست كذلك؟

ماجي : تلك هي أنا. فالإنسان قد يموت في أي دقيقة كما تعلم. (فجأة) أوه.. اسمع.. لدي وصية (تفتش في جيبها. تخرج منه ورقة ملحوظات مطوية).. ولكن أهي قانونية ان لم تكن مطبوعة على الآلة الكاتبة؟

كونتن : (يتناول الورقة) ما الذي تريدينه بوصية؟ (يقرأ محدقا بالوصية)

ماجي : من المفترض أن أكون مليونيرة خلال سنتين. وعلي الآن أن أسافر سفرات عديدة جوا.

كونتن : من كتب هذه؟

ماجي : «جيري مون».. إنه زميل وكيلي «أندي» في أعمال العقار، غير أنه يعرف الكثير عن القانون. لقد وقع عليها هنا كشاهد. رأيته يوقعها في غرفة نومي.

كونتن : إنها توصي بكل شيء للوكيل.

ماجي : أعرف هذا، ولكن مؤقتا .. إلى أن أفكر في شخص يكتبها رسميا.

كونتن : ألم تجدي شخصاً بالمرة؟

ماجي : لا!

كونتن : ولماذا كل هذه العجلة؟

ماجي : حسنا.. فيما لو سقطت طائرة آندي.. إن لديه خمسة أطفال.. أترى..؟ وله..

كونتن : ولكن.. أتشعرين بالمسؤولية عن عائلته؟

ماجي : حسنا.. لا.. إلا أنه ساعدني. لقد أقرضني مالا عندما كنت..

كونتن : وتعطينه مليون دولار؟

(يدخل إلى المنصة العليا صبيان يحملان قفازات لاعبي البيسبول)

ماجي : (وقد انتبهت لشيء. بخوف) حسنا.. إنه ليس مليونا..

كونتن : من محاميك؟

ماجي : طيب.. لا أحد.

كونتن : (باعتراض واضح، وباشمئزاز من التدخل مع رغبة أن يكون حديثه حياديا) ألم يقترح أحد عليك أن تتخذي لك محامياً؟

ماجي : ولكن حتى لو وثقت بأحدهم.. أنت تثق بهم.. أليس كذلك؟

(صمت قصير. يقرر شيئا.. يمسك بيدها)

كونتن : هيا.. سأوصلك إلى البيت.

ماجي : (وهي تقف إلى جانبه) تمام! كل ماهو لصالح آندي هو لصالحي.. صح؟

كونتن : لا استطيع أن أشير عليك يا عزيزتي.. فقد تكون لديك أسبابك التي لا أفهمها في هذا الأمر.. لنمض..

ماجي : لا.. لست متورطة مع آندي. أنا في الواقع لا أنام مع أي كان يا كونتن! (يشرع في ضمها إليه، ولكنها تستمر في حديثها) لقد عاشرت عدداً كبيراً من الرجال، ولكنني لم أحصل على شيء أبداً من هذه المعاشرة. الأمر يشبه الإحسان.. فاهم؟

قال محللي النفسي انني أهب نفسي للمحتاجين.. هذا في حين أنني لست مؤسسة إحسان.. أتصدقني؟

كونتن : (يريدها بحمية) أصدقك.. هيا.

(تعترضهما عصابة صغيرة من الصبية يحملون معدات لعبة البيسبول. يشير إليها صبي في الصف الأول).

الصبي : إنها ماجي.. لقد قلت لكم!

ماجي : (تلوذ بذراع كونتن محتمية به، ولكنها مستثارة) لا.. إنني أشبهها فقط. أنا سارة لاشيء!

كونتن : لنمض (يحاول إبعادها عنهم ولكن الصبية يحاصرونها. وتبدأ بالتوقيع على الاوتوغرافات) اسمعي!

جمع الصبية : ما رأيك بتوقيع اوتوغراف يا ماجي! لماذا لا تأتين إلى النادي! متى سيكون عرضك القادم! اسمعي يا ماج.. حصلت على اسطواناتك كلها. غني لنا شيئا! (أحدهم يرفع إليها ورقة لتوقيعها) من أجل أخي يا ماج! انزعي كنزتك يا ماج. الجو حار هنا! مارأيك برقصة مثل تلك التي أديتها في التلفاز!

(يتلوى صبي بحركات شهوانية)

كونتن : هذا يكفي!

(كونتن وقد دفع جانبا يصل إليها الآن، يمسك بها ويجذبها بعيدا، بينما هي تتقهقر معه بظهرها وتواصل الغناء والضحك مع الصبية. يسود الظلام وتختفي الصبية فتستدير إلى كونتن)

ماجي : أنا آسفة!

كونتن : كأنهم كانوا يأكلونك.. أتحبين هذا؟

ماجي : لا.. ولكنهم مجرد بشر.. أيمكنك الجلوس إلى حين مجيىء القطار؟ كل ما كسبته حتى الآن هو البيت الريفي ذو الظرار الفرنسي (تنتزع كنزتها) أتعجبك؟ لقد تخيرتها بنفسي. وكذلك فراشي وجهاز اسطواناتي. علّها تكون شقة لطيفة.. الا يمكن أن تكون كذلك؟

(كونتن يمسك يدها بصمت. يجذبها إليه. يقبلها)

ماجي : أحبك يا كونتن. سأفعل أي شيء من أجلك. وأقسم أنني لن أضايقك أبدا.

كونتن : أنت جميلة إلى درجة يصعب معها النظر إليك.

ماجي : أنت لم ترني تماماً (تتراجع مبتعدة) لم لا تقف هنا فحسب، وسأخرج إليك عارية! أم أنه ليس هناك قطار آخر بعد هذا؟

كونتن : (بعد صمت) بالتأكيد.. هناك قطار آخر دائماً.

(يشرع في فك أزرار سترته)

ماجي : سأضع اسطوانة موسيقى.

كونتن : (يضحك الآن وهو يتكلم) أجل.. ضعي اسطوانة!

(محاولا إعطاء نفسه أهمية.. يخاطب المستمع بينما هو يفتح سترته) هنا.. إنها في مكان ما هنا! لا أعرف .. تلك الخدعة!

(تنبعث موسيقى جاز صاخبة)

ماجي : هيا.. دعني أنزع حذاءك!

(يدخل الأب والأم ودان. ماجي ترتمي عند قدميه وتشرع في حل رباط حذائه. ينظر متصلبا بهلع يتزايد، وعندئذ تتحرك أشباح في الظلمة)

كونتن : ماجي؟

ماجي : (تنظر إليه من مكانها على الأرض، تتوقف عن حل الرباط) نعم؟ (يتطلع حوله في الظلمة)

الأب : ما الذي تبغيه؟ أنت دائما تفعل ما تبغيه! بحق المسيح.. ماذا تظن نفسك؟

(تظهر لويز الآن وهي تقرأ في كتاب، إلا أن الذي يقف إلى جانبها ويكاد يلمسها بيده هو دان)

دان : هذه الأسرة تساندك يافتى!

(الأم وحدها، في حركتها شيء من التوق. ويكون كونتن قد تحرك وكأنه معهم بعيدا عن ماجي).

كونتن : (يصرخ بهم جميعا وقبضتاه تلوّحان بغضب في اتجاههم) ولكن أين كونتن؟

الأم : أوه.. ياله من شعر.. هذا الذي جلبه لي شتراوس.. ويا لها من روايات لأقرأها..

كونتن : (ذاهبا في اتجاه الأم وهي في حالة التوق) أجل.. أجل! ولكنني أعرف تلك الخيانة! ورعب التواطؤ مع تلك الرغبة.. أجل، وحتى لا أكون بلا قيمة أمام هؤلاء الرجال الموالين الضعفاء! ولكن أين كونتن؟ بدلا من نزع ملابسي تراني اتخذ هذا الوضع! ماجي..

ماجي : لا بأس عليك . ربما حين أعود.

كونتن : عليك أن تمزقي تلك الوصية. (مخاطبا المستمع) نعم.. لا استطيع الذهاب إلى الفراش من دون مبدأ! ولكن كيف يمكنها الحديث عن الحب، وقد مضغها وبصقها صف طويل من الرجال المبتسمين. إن اسمها ليطفو على عفن الغرف المغلقة، وعربات القطار المخصصة لتدخين السيجار! لقد كانت على حقيقتها في ذلك اليوم، وأنا من جاء بأكذوبة انها يجب أن تنقذ.. ومن ماذا؟ اللهم إلا من ازدرائي أنا.

ماجي : (تخاطب المكان الفارغ حيث كان كونتن) ولكن حتى محللي النفسي قال لابأس، لأن شخصية مثلي يجب أن يكون لها أحد.

كونتن : الرجال النزيهون لا يحرّرون أمثال هذه الوصايا.

ماجي : ولكنها مؤقتة ليس إلا..

كونتن : حبيبتي.. لو أنني ذهبت إلى آندي وهذا المستشار والمحلل النفسي أيضا، فقد يعرضون عليّ رشوةً لأغلق فمي. لقد وضعوك على المائدة يا عزيزتي، وراحوا يلتهمون لحمك..

ماجي : لكن.. ليس باستطاعتي إنفاق كل هذه الأموال على أية حال.. حتى ان تفكيري لا يمتد إلى أبعد من خمسة وعشرين دولارا.

كونتن : الموضوع ليس المال الذي يأخذون، بل الكرامة التي يحطمون. لست قطعة لحم، أنت تحسبين نفسك مدينة للناس بأي شيء يطلبونه منك.

ماجي : أعرف.. (تخفض رأسها باكية، تنتفض خجلا وأملا).

كونتن : (رافعا وجهها) ولكن يا ماجي، أنت شخصية معروفة، وما عدت طفلة صغيرة تهيم على وجهها باحثةً عن

مكان تنام فيه. ليس الأمر أمر نجاحك أو ثرائك، أنت مستقيمة وجادة. أنت من الطراز الأول وعليك أن تفهمي الناس لا أن تذهبي لاستجداء النصيحة من أناس مشبوهين مثل أي متشردة!

(تنزلق ماجي إلى الأرض وهي تتنهد بوله ويأس، وتحتضن ساقيه، وتقبل بنطاله. يراقبها، ثم يرفعها فجأة ويقول بأسى بالغ وأمل) ماجي.. شدّي قامتك!

(تنبعث الموسيقى الآن، وتبتسم ماجي بغموض خلال دموعها. وبنوع من إعلان طبيعتها الدائمة تبدأ بفك أزرار بلوزتها. يتلوى جسدها بإيقاع ينبع من داخلها، وحالما تبدأ بالرقص، يهز كونتن رأسه ويخاطب المستمع) لا.. ليس بالحب.. وإنما هو في أن أتوقف عن انتحال شخصية أخرى. هذا هو كل ما في الأمر! (يبحث عن الكلمات) للعيش مع إيمان صالح ولو لم أملك غير شجاعتي! لـ.. (مخاطبا الأب ودان) نعم.. لكي لا أكون صالحا بعد اليوم، متنكرا بعد اليوم (مخاطبا الأم) خائفا بعد اليوم من إظهار كونتن.... كونتن.. كونتن على حقيقته!

لويز : أنت لا تملك حتى اللياقة لـ...

(تظهر هيئة محكمة عليا، وعلم .. يدق الرئيس دقة واحدة بمطرقته محاطا بهيئة المحكمة التي تنظر من مكانها العالي إلى كونتن).

كونتن : تلك اللياقة قاتلة! قولي لا أملك الحقيقة، وليس اللياقة. إنني ألعن كل الإدارة العليا للبراءة المزيفة (مخاطبا الرئيس) أنا أعلنها.. لست بريئاً، ولا صالحاً!

الرئيس : ولكن من المؤكد أن المبجل بارنز لا يستطيع الامتناع عن الإجابة عما إذا كان قد حضر مؤتمر أنصار السلام الشيوعي في براغ بتشيكوسلوفاكيا. لا.. لا.. لن يسمح للمحامي بالتشاور مع الشاهد. هذه ليست محكمة.. أي رجل بريء سيكون...

كونتن : وهذه القضية.. براءة! كم زنجيا تسمحون له بالتصويت في منطقتكم الوطنية؟ وأي نزعة من نزعاتكم الاجتماعية والسياسية أو العنصرية كان سيستهجنها هتلر؟ وتقول إنها ليست محكمة؟ أنتم تخادعون، ففي هذه اللحظة ينقب محققوكم في كنيسة هذا الرجل ليطردوه منها!

هارلي : (يقف على قدميه مرتديا ياقة كهنوتية) إنني احتج استناداً إلى التعديل الأول والخامس من الدستور.

كونتن : (بأسى بالغ) ولكن أنحن على يقين ياهاري، إني أتساءل.. أتساءل.. إذا ما قُلبت الطاولة، ومثل هؤلاء أمامك، هل كنت ستسمح لهم بالامتناع عن الإجابة ؟ هؤلاء الرجال الذين يستحقون الكراهية؟

(هارلي ينظر إليه بسخط وارتياب) لم أعد واثقا بما انتصر له، هل نحن صالحون لمجرد قولنا للشر «لا»؟ فحتى في «لا» الحقة يوجد شيء من التخفي. أليس من الضروري أن نقول.. (يختفي هاري والمحكمة.. ماجي موجودة تطقطق بأصابعها وتسدل شعرها) أن نقول آخر الأمر.. نعم لشيء ما؟ (يستدير في اتجاه ماجي المتمددة في الفراش) نعم.. نعم.. نعم..

ماجي : قل لي أي شيء.

كونتن : (ناظرا إليها تحته) لواقعةٍ.. لواقعةٍ.. لشيء.

ماجي : غن بداخلي.

(كونتن يعبر في اتجاه المستمع)

كونتن : حتى ولو كان مما نشجبه، ومما لايمكن قوله شأن كل حقيقة.

ماجي : كن سعيداً.

كونتن : جديراً بالازدراء مثل كل حقيقة.

ماجي : هذا هو كل ماهو أنا.

كونتن : مغطاة بالوحل مثل الحقيقة :عمياء وجاهلة.

ماجي : ولكن لم يقل إلى أحد أبداً.. شدي قامتك؟

كونتن : إن الدم واقع، والعالم شجاعة عمياء.. نعم!

ماجي : الآن..

كونتن : (جالسا أمام المستمع وقد أولى ماجي ظهره) في هذا ... نعم.

ماجي : الآن.. الآن (صمت) كونتن؟ (تنهض من الفراش، وهي تلف جسدها ببطانية. تخاطب نقطة في المنصة العليا بصوت واهن) كوني؟ هذا الحساء لا رائحة له. لذا لا يجب أن تقلق (صمت قصير) كل شيء على ما يرام! لا تستعجل! أحب أن انتظرك! (تلقي نظرة إلى الأسفل، إلى الأرض) يعجبني حذاؤك، فلديك ذوق رفيع! (تتحرك ناحية المنصة العليا) لا تؤاخذني.. فليس لدي شيء لتأكله، لأنني لم أعرف! ومع ذلك قد أحضر بيضاً للصباح. وشرائح لحم لليل. أعني في حالة الضرورة، وسيكون بوسعك تناولها بالطريقة التي تعجبك، وفي أي وقت. (تستدير ناظرة أمامها) هل أعجبك؟

(تظهر هولجا في المنصة العليا، هي في المطار تبحث عن كونتن)

كونتن : (يخاطب المستمع وقد أولى ماجي ظهره) كل شيء صحيح، ولكنه ليس الحقيقة. أنا أعرف الأمر، لأن كل شيء يغدو رخيصا. أحب تلك الفتاة والمرارة التي أحسها هي التي تجعلني أكذب. أنا خائف من أن أعطي وعداً (يلقي نظرة على هولجا في الأعلى) لأنني لا أعرف من سيعطيه. أنا غريب عن حياتي.

ماجي : وقد التقطت ربطة عنق عن الأرض. أوه.. لقد تجعدت ربطة عنقك تماما. أنا آسفة ولكن اسمع.. لدي ربطة عنق! جميلة.. ربطة عنق رجل معروف (توقف نفسها عن الاسترسال) أنا.. حدث أن وقعت بيدي صدفةً.. (تداري الموقف بضحكة، وتغيب في الظلمة. تختفي هولجا).

كونتن : أقول لك.. تحت هذا الضباب من البهرجة والتفاهة يوجد قانون في هذه الكارثة. وقد رأيته واضحا وصلبا كما لو كان تمثالا، إلا أنني رأيته كما أظن ممتزجا بشيء من الحب. ترى هل يستطيع المرء تذكر الحب دائما؟ الأمر يشبه محاولة تجميع رائحة الورود في قبو. قد ترى وردة ولكنك لم تر العطر أبداً، وتلك هي حقيقة الورود: العطر... أليس كذلك؟

(تظهر ماجي على المنصة الثانية، في الضوء وهي ترتدي ثوب الزفاف. كاري، مدبرة المنزل الزنجية، تقوم

بوضع الطرحة والنقاب على رأسها. لو كاس، مصمم الأزياء، راكع على ركبتيه وهو يثبت اللمسات الأخيرة على حاشية الثوب كما في المرة السابقة. تدير ماجي نفسها محملقة في مرآة غير مرئية. يشرع كونتن بالوقوف).

ماجي : أسرع يالوكاس.. الحفلة موعدها في الثالثة! أسرع أرجوك.

كونتن : (مخاطبا المستمع) لوكاس يسرع في الخياطة، أريد أن أراها بـ... ذاك الحب مرة أخرى! لماذا الأمر صعب للغاية؟ إنها تقف هناك، تلك الفتاة التواقة، ذلك الانتصار الذي يرفل بالدانتيل!

ماجي : (تنظر إلى الأمام مأخوذة برؤية نهاية العمر، بينما يقطع لوكاس آخر الخيوط) ما كنت لتعرفني بعد اليوم يالوكاس! لقد أنقذني بكل ما تعنيه الكلمة. أصبحت لدي وصية جديدة واستبدلت حتى محللي النفسي، وأصبح لدي طبيب رائع الآن! وسنعيد صياغة كل عقودي، تلك التي لم أحصل منها على أجر مناسب أبدا، سيتعاقد معي لودفيج راينر، وما كان ليتعاقد مع مغنيات الأوبرا إن لم تكن فنانات حقا كما تعرف، مهما حاولن أن يدفعن له. لم أجرؤ حتى.. ولكن كونتن جعلني أذهب إليه.. والآن تعاقد معي.. لودفيج راينر. تصور!

(تلتفت الآن لدى رؤيتها كونتن داخلا، تستولي عليها رهبة اللحظة. يخرج لوكاس. تلمس كاري جبين ماجي برفق وتصلي بصمت)

كونتن : أوه.. حبيبتي.. كم أنت مكتملة !

ماجي : (تهبط في اتجاهه) هل أعجبك؟

(يدخل رجل دين وامرأة من الضيوف إلى المنصة الثانية)

كونتن : يا إلهي الرحيم! أن أعود إلى البيت كل ليلة.. إليك!

(يتقدم إليها مفتوح الذراعين، ضاحكاً، ولكنها تلمس صدره. تضطرب. وبخوف غير مفهوم).

ماجي : مازال بإمكانك ألا تأتي إليّ يا كونتن... بوسعي أن آتي إليك في أي وقت تشاء.

كونتن : أنت لا تصدقين فحسب أن شيئا طيبا يمكن أن يحدث حقا. ولكن ما يحدث يا حبيبتي حقيقي. أنت زوجتي!

ماجي : (بخوف مكتوم في صوتها) أريد أن أخبرك لماذا اهتممت بالتحليل النفسي.

كونتن : حبيبتي.. أنت دائما تبوحين بأشياء جديدة، ولكن..

ماجي : ولكنك قلت إننا يجب أن نحب ما حدث، ألم تقل هذا؟ حتى الأشياء السيئة؟

كونتن : (جادا الآن ليجاري تشديدها) نعم.. قلت هذا.

(يخرج رجل الدين والمرأة)

ماجي : أنا.. كنت مع رجلين.. في نفس اليوم. (تبعد عينيها عنه. تظهر مجموعة من المدعوين لحفل الزفاف على المنصة الثانية).. أعني في نفس اليوم.. فهمت! (تكاد الآن تنظر إليه بذلة ويتطهر غريب) سأحبك دائما يا كونتن، ولكن بوسعنا أن نخبرهم بأننا غيرنا رأينا ليس إلا..

كونتن : يا حبيبي.. أي حادث في حد ذاته ليس مهما. المهم ما عاد عليك منه. مهما حدث لك، فهذا هو ما عاد به عليك. وأنا أحب هذا (يتجه إلى مخاطبة المستمع بسرعة) أجل.. القضية هي أننا تواطأنا على انتهاك حرمة الماضي، والماضي مقدس. وأقدس ما فيه الأشياء المرعبة. (يعود إلى ماجي) و.. شيء آخر...

ماجي : (الآن بأمل) ربما.. بل قد يجعلني هذا زوجة أفضل.. صح؟

كونتن : تلك هي الطريقة السليمة للكلام!

(تدخل الزي وتنضم إلى مجموعة المدعوين في الأعلى)

ماجي : (بسرور، وقد عرفت ثمرة الألم الذي مضى) لأنني لست فضولية! وسيدهشك هذا. من يسمّين نساء محترمات هاهن يوزعن ابتساماتهن ولا يعرف أزواجهن أبداً، انهن فضوليات. ولأنني أعرف كل هذا، فأنا أعلم أن لدي ملكا.. ولكن هنالك أناس يتخذونه مادةً للضحك!

كونتن : ليس بعد الآن يا عزيزتي. سيكون عليهم أن يشاهدوا ما أشاهده أنا.. هيا!

ماجي : (لا تمضي معه) ما الذي تشاهده؟ قل لي! (ينفلت الكلام منها) لأنني أظنك خجلت مرة. ألم تخجل؟

كونتن : شاهدت معاناتك يا ماجي. وحين شاهدتها مرةً، ذهب كل الخجل.

ماجي : أنت.. هل خجلت؟

كونتن : (بصعوبة) نعم.. ولكنك النصر يا ماجي.. أنت مثل راية بالنسبة لي. نوع من برهان بطريقة ما على أن البشر يمكن أن يفوزوا!

(تدخل لويز إلى المنصة العليا وهي تمشط شعرها بفرشاة)

ماجي : وأنت.. أنت لن تنظر أبداً إلى أي امرأة أخرى.. صح؟

كونتن : حبيبتي.. الزوجة يمكن أن تحب.

ماجي : (بنوبة حادة جديدة).. ومع هذا.. لماذا قبّلت فيما مضى تلك الألزي؟

كونتن : كانت تحية لا غير. إنها تحيط الناس بذراعيها دائما.

ماجي : ولكن... لماذا تركتها تحك جسدها بجسدك!

كونتن : (ضاحكا) إنها لم تحك...

ماجي : (تظهر قلقا بالغا) لقد رأيتها.. وكنت واقفاً هنا.

كونتن : (يحاول الضحك) ماجي.. لقد كانت لفتة لا تعني شيئا..

ماجي : أتريدني أن أكون مثلما اعتدت أن أكون، كما لو أن كل شيء ضباب؟ (بلهجة دفاعية الآن، ومع شيء من الإحساس بخطئها) أنت بنفسك قلت لي إنني يجب أن أبحث عن معاني الأشياء.. ألم تقل هذا؟ لماذا تركتها تفعل ذلك؟

كونتن : جاءتني وأحاطتني بذراعيها.. فماذا كان بوسعي أن أفعل؟

ماجي : (بومضة غضب مروع) حسبك أن تقول لها كفي عن هذا!

كونتن : (متفاجئا) أنا.. لا أظنك تريدين أن تكون لك مثل هذه اللهجة يا عزيزتي.

المرأة الضيفة : مستعدون! مستعدون!

(يصطف الضيوف على جانبي الدرج مشكلين ممراً لماجي وكونتن)

كونتن : هيا.. إنهم ينتظرون.

(يتأبط ذراعها. يستديران ليمضيا. يسمع لحن الزفاف)

ماجي : (وهي تكاد تبكي) أرشدني يا كونتن.. لا أعرف كيف أكون. اغفر لي.. إنني تحدثت بتلك اللهجة.

كونتن : (كما لو أنه يغالب مرأى لويز) لا .. قولي ما تشعرين به.. الحقيقة إلى جانبنا.. قوليها دائما!

ماجي : (مترددة ولكنها تتقدم في اتجاه المدعوين) أنت لا تتأبط ذراعي!

كونتن : (في منتصف خشبة المسرح الآن. يستدير في اتجاه الفضاء الخالي وذراعه مرفوعة إلى جانبه كما لو أنه يسير إلى جانبها) ها أنذا يا حبيبتي.. أنا معك!

ماجي : (وهي تسير عبر الممر بين المدعوين) سأكون زوجة صالحة. سأكون زوجة طيبة صالحة.

كاري : ليبارك الله هذه الطفلة.

ماجي : (تترنح وهي تسير في الظلمة) كونتن لا أشعر أنك معي.

(ينتهي لحن الزفاف. يخرج لويز من على المنصة العليا)

كونتن : (كلاهما محبط، يحدثها بتوسل قادما نحو المنصة الأولى كما لو أنها معه تتأبط ذراعه) أنا أتأبط ذراعك! انظري.. كلهم يبتسمون.. كلهم يعبدونك. تطلعي إلى فتيان الأوركسترا يرسمون بأصابعهم إشارة النصر! الجميع يحبونك يا حبيبتي! لماذا أنت حزينة؟

(ماجي ترفع صوتها فجأة من أقصى خشبة المسرح ضاحكة وهي تتقدم مسرعة بسترة من الفراء، وهي تشير إلى جدار في مقدمة خشبة المسرح)

ماجي : مفاجأة! أأعجبتك؟ لقد عجلوا بها حينما كنا في الخارج.

كونتن : (وهما بعيدان عن بعضهما بمقدار نصف مساحة خشبة المسرح) أجل.. إنها جميلة!

ماجي : انظر إليها.. كيف جعلت غرفة الاستقبال أوسع؟ (تهرع إلى اليسار).. وأريد أن أزيل هذا الجدار أيضا.. موافق؟

كونتن : (لا ينظر في اتجاهها. يخاطب ما يتذكره من مواقف)، ولكننا فرغنا لتونا من تركيب هذه الجدران.

ماجي : حسنا.. قضية نقود فحسب.. أريدها أكبر مثل قلعة من أجلك.

كونتن : إنها بديعة يا عزيزتي، ولكن علينا ضرائب متأخرة.

ماجي : اعتدت أن تقول ان لدي كلمة واحدة مكتوبة على جبيني. لماذا لا يمكن أن تكون جميلة الآن؟ سأحصل على أموال للضرائب في السنة القادمة.

كونتن : لكنك مدينة بها كلها تقريبا.

ماجي : لا تمسك المستقبل كما لو كان مزهرية. المس «الآن».. المسني.. أنا موجودة، و«الآن» هي القضية.

(تهرع إلى منطقة مظلمة قليلا، حيث يحيط بها مصمم الأزياء وكاري والسكرتير)

كونتن : (ضد رغبته. وحيدا على طرف خشبة المسرح) ليكن! اهدميه! اجعليها جميلة! افعلي هذا الآن! ربما كنت مبالغا في الحذر.. اغفري لي!

(يسمع صوت ماجي فجأة من تسجيل للحن بكلماتها. يبتسم صامتا ابتسامة ابتهاج ويرقص وحده للحظات، بينما تحيط مجموعة من العازفين بماجي. تظهر ماجي الآن وهي ترتدي ثوبا ذهبيا من وسط مجموعة العازفين الصاغية باهتمام.. يهرع كونتن إليها)

كونتن : ماجي يا حبيبتي.. هذا فائق الروعة!

ماجي : (قلقة ومتشككة) لا.. قل لي الحقيقة.. لقد توقف البيانو عن العزف. أنت لا تصغي. (يبرز عازف بيانو من بين المجموعة مرتديا بدلة حفلات ونظارات شمسية، ويصغي إلى التسجيل)

كونتن : ولكن لن يلاحظ أحد هذا أبدا...

ماجي : أنا لاحظته. ألا تريدني أن أكون جيدة؟ قلت لفنشتاين إنني أريد «جوني بلوك» ولكنهم أعطوني هذا الباهت ليضبط الايقاع.

(يبتعد عازف البيانو مبتلعاً الإهانة بصمت)

كونتن : ولكنك قلت إنه واحد من أفضلهم.

ماجي : قلت إن جوني بلوك كان الأفضل. ولكنهم لا يريدون تحمل أجره. لقد جئتهم بالملايين ومازلت مجرد أضحوكة!

كونتن : لعل عليّ أن أتحدث مع فنشتاين (يهرع إلى مكان في المنصة العليا)

ماجي : (تنادي عليه) لا.. لا تربك نفسك في أعمالي القذرة فلديك ماهو أهم..

كونتن : فنشتاين.. أرسل لها جوني بلوك (يعود إليها، بينما ينبعث اللحن بنسخة جديدة) ها هوذا الآن!

اصغي الآن! (تلقي بنفسها بين ذراعيه. يغادر العازفون وهم يعبرون عن تهانيهم) أترين؟ لا داعي للقلق.

ماجي : أوه.. شكرا يا حبيبي!

كونتن : قولي لي فقط.. وأنا سأتحدث مع هؤلاء الناس في أي وقت.. أنت..

(تتوقف الموسيقى)

ماجي : أترى؟ إنهم يحترمونك. اسأل لودفيج راينر، فما أن تدخل الاستوديو حتى يمتلىء الفضاء بصوتي.. أوه.. سأكون زوجة صالحة يا كونتن. إنني أصبح عصبية أحيانا فحسب.. تلك هي أنا.. لا أجلب لك غير مشاكلي.. لكنني أريد أن يكون ما أقدمه مكتمل الجودة. أما هم فكل ما يهمهم هو ان كانوا سيثرون من ورائه أم لا.

(تجلس مكتئبة)

كونتن : بالضبط يا عزيزتي.. لهذا كيف تبحثين لديهم عن احترامك لنفسك؟ هيا.. لماذا لا نخرج في جولة؟ لم نعد نمشي أبدا.

(يجلس إلى جانبها على كعبيه)

ماجي : أتحبني؟

كونتن : أعبدك. وكل ما أتمناه هو أن تجدي شيئا من المتعة في حياتك.

ماجي : كونتن.. أنا أضحوكة تدر مالا..

كونتن : اعتقد أن الوضع بدأ يتغير رغم هذا. لديك فرقة عظيمة الآن. لديك جوني بلوك... وأفضل مجموعة عازفين.

ماجي : ذلك لأنني حاربت من أجلها. أتظن أن أحدا منهم يأتي إليّ ويقول.. « اسمعي يا ماجي أنت حققت لنا كل هذه الأموال، والآن نريدك أن تهتمي بنفسك، فماذا بوسعنا أن نفعل من أجلك؟».

كونتن : حبيبتي.. إنه من الممكن أن يبيعوا الشطائر لو وجدوا أنها تدر عليهم مالا أكثر، كيف يمكنك البحث عن الحب لديهم؟

(صمت. يطغى عليها شعور بالوحدة)

ماجي : لكن أين عليّ أن أبحث؟

كونتن : (مضطربا) ماجي.. كيف يمكنك أن تقولي هذا؟

ماجي : (تقف. يعتمل في نفسها الخوف الآن) عندما دخلت الحفلة لم تحطني بذراعيك حتى أحسست كأنني واحدة من تلك الزوجات.. أو ما أشبه!

كونتن : حسنا.. كان دونالد صن لم يكمل عبارته بعد.. وأنا..

ماجي : وما أهمية هذا؟ لقد دخلت الغرفة. إنه يشتغل عندي ولست أنا التي تشتغل عنده.

(تظهر لويز على المنصة العليا تحت ضوء خافت، ساكنة، وقد دهنت وجهها بكريم التجميل).

كونتن : لكنه مخرج استعراضك في التلفاز.. لهذا كنت مهذبا معه.

ماجي : لست مضطرا للخجل مني يا كونتن. لدي الحق في أن أقول له ان يتوقف عن إلقاء النكات الباهتة أثناء استعداداتي للعرض. ألمجرد أنه مثقف؟ أنا التي يدفع الجمهور من أجل سماعها وليس دونالد صن. سل لودفيج راينر عن قيمتي!

كونتن : أنا تزوجتك يا ماجي. ولست بحاجة إلى محاضرات لودفيج عن قيمتك.

ماجي : (ناظرة إليه بعينين غريبتين غير مألوفتين) لماذا.. لماذا أنت بارد إلى هذه الدرجة؟

كونتن : لست بارداً.. إنني أحاول إيضاح ما حدث.

ماجي : حسن.. خذني بين ذراعيك.. ولا توضح.

(يأخذها بين ذراعيه. يقبلها) ليس بهذا الشكل. ضمّني.

كونتن : (يحاول ضمها إليه بقوة، ثم يتركها) دعينا نمضي في جولة يا حبيبتي.. هيا.

ماجي : (بضعف) ما الأمر؟

كونتن : لا شيء..

ماجي : ولكن يا كونتن، عليك أن تنظر إلي كموجودة أو ما أشبه، كما اعتدت أن تنظر.. من أعماقك!

(تمضي ماجي بعيدا في الظلمة، تلتقي بمدبرة المنزل وقد ظهر عليها الضعف)

كونتن : (وحيدا) أعبدك يا ماجي.. أنا آسف.. لن يحدث هذا أبدا مرة أخرى.. (تخرج لويز).. أبداً.. أنت بحاجة إلى حب أكثر مما كنت اعتقد، لكن لدي هذا الحب وسأجعلك ترينه، وعندما تفعلين ستذهلين العالم!

(يغمر الفراش ضوء وردي. تبرز ماجي مرتدية عباءة منزلية)

ماجي : (وهي تشير إلى مكان في مقدمة خشبة المسرح) مفاجأة! أتعجبك؟ أترى الخامة التي صنعت منها؟

كونتن : أوه.. إنها بديعة! كيف جاءتك هذه الفكرة؟

ماجي : كل ما عليك أن تفعله هو أن تغلقها، وعندئذ تغمر الشمس الفراش كله بلون وردي.

كونتن : (محاولاً الابتهاج وهو يعانقها في الفراش) نعم.. إنها جميلة! أترين...؟ مجرد مناقشة لا تعني أن كارثة وقعت! أوه يا ماجي، لم يسبق لي أن عرفت ما هو الحب أبداً!

ماجي : (وهي تقبله) حتى أثناء النهار لو فكرت في العودة إلى البيت فيمكننا ممارسة الحب مرة ثانية نهاراً (تنهي كلامها وهي تعاود الجلوس بضعف، ثم تكمل بلهجة ممتلئة بالحنين) مثلما كان يحدث في السنة الماضية. أتذكر؟ في الأمسيات الشتائية؟ وذات مرة كان الثلج عالقا بشعرك.. أترى؟ تلك هي أنا تماما يا كونتن.

كونتن : غدا سأعود إلى البيت مساءً.

ماجي : (مداعبة) حسن.. دع ذلك للظروف.

(يضحك. ولكنها تنظر إليه نظرة غريبة مرة ثانية تتمعن فيه. تموت ضحكته).

كونتن : ما الأمر؟ بعد اليوم لن أخفي عنك شيئا يا حبيبتي. قولي لي مالذي يضايقك؟

ماجي : (تهز رأسها مفكرة) لست زوجة صالحة! إنني أعطل عملك بشكل مضطرد.

كونتن : لا يا عزيزتي. أنا قلت ما قلته لأنك (يحاول جاهدا مداراة الموقف) لمحت إلى أنني لم أقاتل التلفاز بما فيه الكفاية حول الغرامة، وخفضتها إلى عشرين ألف دولار. لقد كان لهم الحق في مئة عندما امتنعت عن الغناء.

ماجي : (بسخط متزايد) ولكن أليس بمستطاعي أن أمرض! لقد كنت مريضة!

كونتن : أعرف يا عزيزتي، ولكن الطبيب لم يكن بإمكانه التوقيع على الشهادة المرضية.

ماجي : (ثائرة في وجهه) بحق المسيح.. كانت خاصرتي تؤلمني. لم أكن استطيع الوقوف.. أنت لا تصدقني.. هل تصدقني؟

كونتن : ماجي.. أنا أتحدث إليك عن الوضعية من الناحية القانونية.

ماجي : سل لودفيج عما كان يجب أن تفعله! كان يجب أن تدخل هناك، مزمجرا، بدلا من التساهل المؤدب والشهادات المرضية، وعندها ماكنت أدفع شيئا!

كونتن : ماجي.. لديك محلل نفسي عظيم، ولودفيج أستاذ خارق للعادة.. وكل غريب تلتقينه لديه كل الأجوبة. ولكنني أساهم بأربعين في المئة من وقتي في حل مشاكلك، وليس بمجرد الهذر.

ماجي : أنت لا تساهم بأربعين في المئة من..

كونتن : ماجي.. انا أحتفظ بسجل، وأعرف في أي شيء أصرف وقتي!

(تنظر إليه مجروحة بعمق. تمضي إلى أقصى خشبة المسرح إلى السكرتير الذي يدخل حاملا شرابا غير مرئي. تنضم إليهما مديرة المنزل وهي ترتدي ملابس سوداء. تتغير لهجة ماجي) آسف يا حبيبتي.. ولكنك حين تتحدثين بهذا الأسلوب أحس وكأنني أحمق بعض الشيء. لاتبدئي بالشرب.. أرجوك.

ماجي : ما كان يجب عليّ أن أتزوج أبداً. كل الرجال الذين عرفتهم يكرهون زوجاتهم. اعتقد أنني يجب أن أجد محاميا محايداً.

كونتن : (وحيدا في مقدمة خشبة المسرح) عزيزتي، أنا أكون سعيداً حين أصرف وقتي من أجلك. متعتي الكبرى هي معرفتي بأني ساعدتك في توسيع عملك.

ماجي : (بينما تحيط بها مجموعة من العازفين) ولكن السبب الأساسي الذي ذهبت إلى لودفيج من أجله، هو أنني هكذا أجعل من نفسي فنانة تفتخر بها! أنت أول إنسان آمن بي!

كونتن : إذن على أي شيء نحن مختلفان؟ كلانا يبتغى الشيء نفسه.. أترين؟ (يخاطب المستمع فجأة) نعم.. القوة! لتغيير إنسان ما.. لحمايته!

ماجي : (وهي تبرز من بين مجموعة العازفين، واضعة نظارات للقراءة على عينيها) إنه محامي بارع جدا. إنه يتعامل مع عدد كبير من النجوم. سيتصل بك لتعطيه ملفاتي.

كونتن : (بعد صمت قصير وقد جرح) طيب.

ماجي : ليس في هذا إساءة لك. لكن مثلما حدث مع تلك الفتاة في الأوركسترا، تلك التي تعزف على (التشيلو)، أعني

أن آندي تقاضى الكثير من أجل تشغيلها، ومع ذلك فقد كان عليه أن يدخل ويطردها. أعني يجب ألا يضحك إنسان حين تخرج مغنية على اللحن.

كونتن : ولكنها قالت إنها سعلت.

ماجي : (باهتياج) لم تسعل.. بل ضحكت!

كونتن : والآن يا ماجي..

ماجي : لن أكمل هذا الشريط ان ظلت في تلك الفرقة غداً. من حقي فرض شروطي يا كونتن، وليس عليّ استعطاف زوجي من أجل حقوقي. أريدها أن تطرد!

(ينصرف العازفون)

كونتن : لا أرى في المسألة استعطافا. لقد طردت ثلاث أخريات في ثلاث فرق مختلفة.

ماجي : حسن.. وماذا في هذا؟ أنت زوجي، ومن المفروض أن تفعلها.. أليس كذلك؟

كونتن : لكنني لا استطيع التظاهر بالابتهاج بطلب طرد الناس.

ماجي : لو كان الأمر يخص ابنتك لغضبت، ألن تغضب بدلا من التماس عذر لهذه العازفة؟

كونتن : (متأملا فيما تقول) أظن أنني سأغضب.. أجل.. أنا أسف. سأطردها في الصباح.

ماجي : (بحرارة مفرطة وهي تنضم إليه جالسة في الوسط) هذا هو كل ما أعنيه. إذا أردت شيئا فعليك أن تسأل نفسك لماذا تريده؟ لا أن تسأل نفسك لماذا يجب ألا تحصل عليه؟ ذلك هو السبب في أنني لا ابتسم. إنني أشعر بأنني أقاتل طوال الوقت لأجعلك تفهم. فأنت مثل صبي صغير. أنت لا تبصر السكاكين التي يخفيها الناس.

كونتن : حبيبتي.. ليس كل ما في الحياة محفوفا بالمخاطر، فلديك الآن زوج يحبك.

(صمت. يبدو عليها خوف بالغ)

ماجي : عندما تقول لي أمك إنني أصبحت بدينة، أعرف في أي وضع أنا، وكذلك عندما لا تفعل أنت شيئا حيال هذا الأمر.

كونتن : ولكن ما الذي ينبغي أن أفعله؟

ماجي : ان تردعها.. ذلك ما ينبغي أن تفعله!

(يدخل السكرتير في هيئة من يحمل شرابا تأخذه ماجي)

كونتن : ولكنها تقول أي شيء يخطر ببالها يا عزيزتي.

ماجي : لقد أهانتني! إنها تغار مني!

كونتن : ماجي.. إنها تعبدك. إنها مزهوة بك.

ماجي : (تكون قد ابتعدت مسافة) ما الذي تحاول أن تجعلني أظنه.. أنا مجنونة؟ (كونتن يقترب منها وهو يتلمس سبيلا لتهدئتها) لست مجنونة!

كونتن : (بحـرص) مثـل هذه الفكـرة لم تخطـر في ذهني يا حبيبتي.. سأ...كلمها.

ماجي : اسمـع.. لا أريد رؤيتـها بـعد اليـوم. إذا دخلـت هذا البيت يوما فسأخرج منه!

كونتن : حسنا.. سأطلب منها أن تعتذر.

(يخرج السكرتير)

ماجي : لن أذهب إلى العمل غداً (تتمدد على الفراش كما لو كانت مرهقة)

كونتن : لابأس..

ماجي : (وهي تنهض قليلا) أنت تعرف أن هذا ليس «لابأس»! أنت في خوف مميت من أن يقاضوني.. لماذا لا تقولها؟

كونتن : لست في خوف مميت، كل ما في الأمر أنك رائعة في هذا الاستعراض، ومن المؤسف أن..

ماجي : (تجلس ثائرة) كل ما تهتم به هو المال! لا تخدعني!

كونتن : (مهدئا عنفها بصوت منخفض) ماجي.. لا تخاطبيني بهذه اللغة.. هلا فعلت؟

ماجي : سمّني سوقية، تتحدث مثل سائق شاحنة ..! حسن.. ذلك هو المكان الذي جئت منه. أنا فتاة الزنوج والبورتوريكيين وسائقي الشاحنات!

كونتن : إذن لماذا تطردين الناس من العمل بهذه السهولة؟

ماجي : (تضيق عيناها كأنما تراه لأول مرة) اسمع.. أنت لا تريدني.. مالذي تفعله هنا بحق الجحيم؟

(يدخل الأب ودان إلى المنصة التي تعلوهما)

كونتن : أنا أعيش هنا وأنت كذلك، ولكنك لم تعرفي هذا بعد، إلا أنك ستعرفين. أنا..

الأب : إلى أين هو ذاهب؟ أنا بحاجة إليه! ماذا تظن نفسك؟

كونتن : (لا يواجه الأب) أنا هنا وبإصرار.. ذلك هو أنا. وسيأتي اليوم الذي تفهمين فيه هذا. اذهبي الآن إلى النوم.. سأعود بعد عشر دقائق.. أحب أن أتمشى..

(يشرع في الخروج، فتنتبه إلى حركته)

ماجي : أين ستتمشى؟

كونتن : حول البناية لا أكثر (تراقبه بانتباه) ليس هناك امرأة أخرى يا فتاة.. أريد أن أتمشى فحسب.

ماجي : (بلهجة شك واضح) حسن..

(يخرج الأب ودان)

(يسير كونتن بضع خطوات ثم يتوقف. يستدير فيراها تتناول زجاجة حبوب وترفع غطاءها).

كونتن : (عائدا) لا يمكنك تناول حبوب بعد الويسكي يا عزيزتي (يمسك بالحبوب. فتنتزعها وتبعدها عنه، إلا أنه يمسك بها مرة أخرى ويضعها في جيبه) ذلك هو ما حدث في المرة الماضية، ولن يحدث مرة أخرى أبدا. سأعود حالا.

ماجي : (وقد أصبح نطقها ثقيلا بتأثير السكر) لماذا ترتدي أمثال هذه البنطلونات؟ (يعود إليها مدركا لما سيحدث) قلت لك إن مؤخرتها مشدودة جدا!

كونتن : حسنا.. لقد صنعوها مشدودة جداً، ولكنني استطيع التمشي بها.

ماجي : قلت لك الشاذون جنسيا يرتدون بنطلونات مثل هذه.. إنهم يغرون بمؤخراتهم بعضهم البعض.

كونتن : وتسمّينني شاذا الآن..؟

ماجي : (مخمورة تماما) كل ما في الأمر فهو أنني عرفت شاذين، والبعض منهم لا يعرف حتى أنه كذلك، لا أعرف إن كنت تدري أم لا؟

كونتن : هذا أسلوب مدمر لتأكيد نفسك يا ماجي.

ماجي : (تترنح قليلا) من حقي أن أقول ما أراه!

كونتن : أنت تحاولين دفعي لإلقائك خارجا، أهذا ما تريدين؟ أهكذا يعود كل شيء إلى أصله مرة أخرى؟

ماجي : (تشير إليه وإلى لهجته القاطعة) ما الذي أفهمه من هذا؟ أن تكون قويا.. وصامتا؟ أعني ما الذي تقصده؟

(تتعثر وتسقط. لا يبدي أي حركة لإنهاضها)

كونتن : (واقفا عند رأسها) والآن اخرج.. هه؟

وتعرفين أنت أخيرا أين موقعك.. هه؟ (ينهضها غاضبا) أهذا ما تريدين؟

(تنفلت منه. تتقدم متعثرة. يمسكها ويضعها في الفراش بخشونة)

ماجي : أي ملاك أنت؟ لماذا لا تضرب؟ (تقف على قدميها مرة ثانية) أم انك ستنتظر حتى أصبح عجـوزا؟ أتعـرف ما قاله لي سائق تاكسي في آخر النهار؟ سأعطيك خمسين دولارا..

(تصدر عنها تنهيدة طويلة ويائسة ووحشية في وقت واحد) أتعرف ما تعني خمسون دولارا بالنسبة لسائق تاكسي؟

(يتأثر لألمها فيغطي التأثر على غضبه) اذهب.. بوسعك أن تذهب..استطيع السير في خط مستقيم.. لا تخف.. انظر؟ انظر؟ (تسير وذراعاها ممدودان أمامها، تضع قدما وراء الأخرى)

إذن.. ما الذي تقصده.. هه! أعني أتريدني أن أرقص؟ أتريدني أن أرقص؟ (تستدير إلى الحاكي وهي تلهث ثم تدور حوله وهي تحاكي بشكل كاريكاتوري رقصة هز الأرداف)أعني ماالذي تريده؟ ماهو قصدك؟

كونتن : لا تفعلي هذا رجاء (يمسك بها ويمددها على الفراش)

ماجي : هل ستنتظر إلى أن أصبح عجوزا؟ أم ماذا؟ أعني ماهو قصدك؟ ماهو قصدك؟

(ترقد في الفراش وهي تتنفس بصعوبة. يحدق فيها وهي متمددة، ثم يخاطب المستمع وهو جالس إلى جانب الفراش).

كونتن : المسألة هي أنه لو كان هناك حب.. لكان بلا حدود. حب لا يتعلق قطعا بأشخاص معينين، ولكنه حب أعمى.. لا يبصر الحربة وهي تخترق اللحم.. حب يشبه العدالة العمياء.. يشبه.. (تظهر فيليس خلفه وهو يرفع ذراعيه إلى الأعلى. يظهر الأب وهو يتهاوى على المقعد)

الأم : (بصوت من بعيد) أبله!

(تظهر مجموعة رجال على المنصة الثانية تحت ضوء حاد لرصيف قطار الأنفاق، بعضهم يقرأ الصحف. يظهر قريبا منهم ميكي ولو، كل منهما في جانب، وهما يقتربان من بعضهما البعض)

ماجي : (باندفاع مرتبك) أعني لماذا لا تضرب؟

كونتن : (ينزل ذراعيه ويعلو صوته وهو يخاطب المستمع) ولكن.. باسم من تدير ظهرك؟

ميكي : .. أن نذهب سوية يالو.. ونفضي بالأسماء! لو!

(لو يحدق في كونتن من الأعلى حيث ينتظر الرجال قطار الأنفاق)

كونتن : إني أرى الأمر بوضوح.. باسم من تدير ظهرك؟ لقد رأيته مرة.. رأيت الاسم!

(يسمع صوت قطار الأنفاق وهو يقترب. يقفز لو.
يصدر عن مكابح القطار صوت صرير مزعج)

لو : كونتن! كونتن!

(ينظر كل الرجال إلى كونتن، ثم إلى سكة القطار.
يتأوهون. يضغط كونتن بيديه على رأسه. يضاء البرج
بينما تدخل الأم مرتدية زياً من أزياء ما قبل الحرب.
لعبة القارب الشراعي في يدها. تنحني على باب
الحمام كما في المشهد السابق).

كونتن : باسم من؟ باسم من مغطى بالدم تنظر في وجهٍ
أحببته؟ وتقول.. الآن تجد نفسك بحاجة إليه؟ وها أنت
في محنتك تموت! لقد كان لهذا اسم.. كان له..

الأم : (في مواجهة باب الحمام) كونتن؟ كونتن؟

كونتن : ها..؟ (يهرع في اتجاهها بخوف)

الأم : انظر ماذا جلبنا لك من اتلانتك سيتي، من شارع
الشاطىء..

(ينسحب الرجال من على رصيف قطار الأنفاق.
صوت اصطخاب الأمواج العالي يحيط بكونتن. تختفي
الأم، ويبزغ ضوء القمر على شريط شاطىء البحر)

كونتن : على شاطيء المحيط.. ذلك المنزل على الساحل.. تلك الليلة الأخيرة.

(تظهر ماجي مرتدية ثوبا شفافاً وبيدها زجاجة وخصلات شعرها تغطي وجهها، وهي تترنح سائرة إلى حافة شريط الشاطيء. تقف وصوت الأمواج من حولها، ثم تتهاوى على حافة الشاطيء. كونتن يسرع إليها، ويتعانقان. وعندئذ يسمع صوت موسيقى الجاز وهو ينساب بنعومة).

ماجي : كنت محبوباً يا كونتن.. ومثلك لم يحب أبدا.

كونتن : (وهو ينفصل عنها) أأخبرتك كاري أنني اتصلت؟ لم تستطع طائرتي الإقلاع طوال النهار..

ماجي : (ثملة ولكن واعية) كنت سأقتل نفسي تواً.. الآن.. (كونتن صامت) أم أنك لا تصدق هذا أيضا؟

كونتن : (بهدوء تام بعيدا عنها ومن دون عدوانية) لقد انقذتك مرتين، فلماذا لا أصدق ما تقولين؟ (يسير نحوها) هذه الرطوبة تضر بحنجرتك، وما كان يجب أن تكوني هنا في الخارج.

ماجي : (تجلس بجرأة. يتدلى ساقاها) أين كنت؟

كونتن : (يمضي إلى أقصى خشبة المسرح وهو ينزع سترته) كنت في شيكاغو، سبق وقلت لك... في شأن عقار هاثاوي.

ماجي : (بسخرية) عقارات!

كونتن : حسنا.. عليّ أن أسدد بعضا من ديوننا قبل أن أنقذ العالم (ينزع السترة ويضعها في درج خزانة الملابس. يجلس وينزع حذاءه)

ماجي : (من الشاطىء) ألم تسمع ما قلته لك؟

كونتن : سمعته. لن أخرج إلى هناك يا ماجي.. الجو شديد الرطوبة.

(تنظر ناحيته. تنهض وتدخل الغرفة مترنحة)

ماجي : لم أذهب إلى التمرين اليوم.

كونتن : لم اعتقد أنك ذهبت.

ماجي : وأخبرت التلفزيون بأنني لن أؤدي ذلك الاستعراض السخيف. أنا فنانة! ولا يجب أن أؤدي استعراضا سخيفاً مهما كان العقد الذي عقدته!

كونتن : أنا مجهد تماما يا ماجي.. سأنام في غرفة الاستقبال. ليلة سعيدة (يقف ويشرع في مغادرة مكانة)

ماجي : ما الحكاية؟

كونتن : لقد فصلت.

ماجي : أنت لم تفصل..

كونتن : لم أتوقع أن تأخذي الأمر مأخذاً جدياً.. ولكنه كذلك بالنسبة لي، لم أعد استطيع اتخاذ قرار بعد اليوم من دون أن ينهض شيء من داخلي وينفجر ساخراً.

ماجي : تلك غلطتي.. هه؟

(صمت قصير ثم يقول بتصميم)

كونتن : اسمعي يا عزيزتي.. أن نبرىء أو ندين أنفسنا.. لقد فات أوان هذا.. أنا.. تحدثت إلى طبيبك بعد ظهر اليوم..

ماجي : (متشنجة بخوف وارتياب) عن ماذا؟

كونتن : أنت تريدين أن تموتي يا ماجي، وأنا فعلا لا أعرف كيف أمنع هذا. وما أثر في نفسي هو أنني ألهو بحياتك على أمل أبله من نوع ما، بأنك ستفيقين من هذه الغيبوبة التي لا تنتهي. ولكن هنالك أمل واحد فقط يا عزيزتي، أن تبدئي بمراقبة نفسك.. وما تفعلينه.

ماجي : أنت ستودعني في مكان ما.. أهذا هو الموضوع؟

كونتن : سيحاول طبيبك المجيىء إلي هنا بالطائرة في هذه الليلة، وعليك أن تسوي الأمر معه.

ماجي : أنت لن تودعني في أي من الأمكنة.. يا سيد (تفتح زجاجة الحبوب)

كونتن : يجب أن تكوني تحت الملاحظة يا ماجي. (تبتلع الحبوب) والآن يجب أن تصغي لي مادمت قادرة على الإصغاء، في هذه الليلة إذا واصلت ما تفعلينه سأستدعي سيارة الإسعاف. لا قوة لي على خوض هذه التجربة وحدي هذه المرة، ولن يكون بوسعي حمايتك من أقوال الصحف بعد اليوم يا ماجي، والمستشفيات ليست إلا البداية!

(ترفع زجاجة الويسكي لتشرب) عليك أن تبدئي بمواجهة ما يترتب على أفعالك يا ماجي. (تشرب) حسن.. سأقول لكاري أن تستدعي سيارة الإسعاف حالما ترى الأعراض. أنا ذاهب للنوم في الفندق (يتناول سترته).

ماجي : لا تنم في الفندق!

كونتن : إذن ضعي هذا الذي تبتلعينه جانباً.. واذهبي لتنامي.

ماجي : (وقد خشيت أن يغادر.. تحاول ترتيب شعرها المشعث) أبوسعك البقاء لخمس دقائق؟

كونتن : نعم (يعود)

ماجي : بوسعك أن تأخذ حتى الزجاجة إذا شئت. لن أتناول المزيد.

(تضع زجاجة الحبوب على الفراش أمامه)

كونتن : (مغالبا رغبته في أخذها) لا أريد الزجاجة.

ماجي : أتتذكر كيف اعتدت أن تحدثني إلى أن استغرق في النوم؟

كونتن : ماجي.. لقد جلست بجوارك في الغرف المظلمة لأيام وأسابيع في فترة ما، بينما كان مكتبي يقلب الدنيا بحثا عني.

ماجي : والآن.. نفذ صبرك عليّ.

كونتن : (بعد صمت قصير) هذا صحيح.. نعم.

ماجي : إذن فقد كنت تكذب طوال تلك الأيام.. صح؟

كونتن : نعم.. كذبت كل يوم، كلنا مستقل بنفسه. حاولت ألا أكون مستقلا، ولكن الإنسان في النهاية كائن مستقل. وعليّ أن أواصل البقاء أيضاً يا عزيزتي.

ماجي : أين ستودعني إذن؟

كونتن : (يحاول عدم التوقف) عليك مناقشة هذا الأمر مع طبيبك.

ماجي : ولكن لو كنت أحببتني..

كونتن : وأنّى لك أن تعرفي يا ماجي؟ إذا تركت اسمي جانبا.. هل عدت قادرة على معرفة من أنا؟ أنا الشركله في العالم.. ألست كذلك؟ كل الخيانات والآمال الخائبة والانتقام القاتل؟

(تفرغ الحبوب في راحة يدها. يقف كونتن. رنة خوف في صوته الآن) الانتحار يقتل شخصين يا ماجي، لهذا السبب كان الانتحار، ولهذا تريني أسحب نفسي، فقد يفقد الانتحار عندئذ مبرره.

(يتحرك خارجا بتصميم. تستلقي ماجي على الفراش ويصبح تنفسها عميقا فجأة. يسير كونتن في اتجاه كاري التي تجلس في منطقة معتمة قليلا تصلي) كاري!

ماجي : كونتن... ما لعازر؟

(يتوقف، تتلفت باحثة عنه غير عالمة أنه غادر) كونتن؟

(تنهض جالسة في الفراش وتضطرب حين لا تراه) كونتن؟

(يعود كونتن. وهو في منتصف طريقه إليها)

كونتن : بعثه المسيح من الموت.. كما في الإنجيل. اذهبي ونامي الآن.

ماجي : وماذا يفترض أن يبرهن عليه هذا؟

كونتن : قوة الإيمان.

ماجي : وماذا عن أولئك الذين لا يملكون إيماناً؟

كونتن : لديهم الإرادة فقط.

ماجي : ولكن كيف تمتلك الإرادة؟

كونتن : إذا امتلكت إيمانا..

ماجي : أريد بعض التفاح (تستلقي على ظهرها) أريد مزيدا من دهان البشرة. أين ثوب عيد ميلادي؟ لو استرد صحتي؟ ماما؟ أريد أمي! (تنهض في فراشها وتتلفت حولها كما لو كانت في حلم، تستدير فترى كونتن) لماذا تقف هناك؟

(تغادر الفراش زائغة النظرات وتقترب منه وتحدق في وجهه وتدب الحيوية في تعابير وجهها) أتريد.. أتريد موسيقى؟

كونتن : اهدئي.. ارقدي أنت في الفراش، وأنا سأضع شيئا من الموسيقى!

ماجي : لا..أنت.. أنت.. اجلس، وسأنزع حذاءك. أعني لتستريح لا أكثر. لست مضطرا لعمل شيء (تسير إلى الحاكي مترنحة، تديره فتنبعث موسيقى الجاز، تحاول الغناء، ولكنها تصحو فجأة تماماً) أكنت نائمة؟

كونتن : أظن ذلك.. للحظة.

ماجي : (تقترب منه فزعة) أكان.. أكنت.. أكان هنا أحد غيرك؟

كونتن : لا.. أنا فقط.

ماجي : أهناك دخان؟ (تطلق صرخة وهي تلتصق به. يضمها إليه)

كونتن : أمك ميتة.. وانتهى أمرها يا عزيزتي. لم يعد بوسعها إيذاؤك.. لا تخافي.

ماجي : (بصوت طفلة يائسة، وهو يعيدها إلى الفراش) أين ستودعني؟

كونتن : لن أودعك في أي مكان ياعزيزتي. الطبيب هو الذي يقرر بالاتفاق معك.

ماجي : أترى؟ سأرقد (ترقد في الفراش) أترى؟ (تأخذ نفسا عميقا وغريبا) أنت.. أنت بوسعك أخذ الحبوب إذا شئت.

كونتن : (يقف. يتردد وهو يهم بالابتعاد) سأدعو كاري لتدخل وتأخذها.

ماجي : (تنزلق عن الفراش وهي ممسكة بزجاجة الحبوب. ترفعها إليه) لا.. لن أعطيها لكاري.. أنت فقط خذها.

كونتن : لماذا تريدينني أن آخذها؟

ماجي : (تمدها إليه) خذ..

كونتن : (بعد صمت) أتدركين مايحدث ياماجي؟ الآن في هذه اللحظة؟ أتحاولين أن تجعلي مني الشخص الذي يدفعك إلى الانتحار؟ امسك بالحبوب.. ثم نتعارك، فأتخلى عنها... وهكذا أكون أنا من قدم لك الموت. إن فيك شيئا يعدني لجريمة قتل. أتدركين هذا؟ (يتراجع) ولكنني سأمضي الآن بعيدا حتى لا تكوني ضحيتي بعد اليوم.. لم يفعلها سواك.. وبيدك.

ماجي : ولكن لابد أن المسيح أحبها.

كونتن : من؟

ماجي : لعازر؟

(صمت. يدرك ماتقصده. يتحدث وكأنه يرى رؤيا).

كونتن : هذا صحيح. نعم.. هو أحبها حبا كافيا لبعثها من الموت. ولكنه إله.. أتفهمين؟ وقوة الإله هي الحب بلاحدود. أما حين يجرؤ إنسان على الوصول إلى هذا.. فهو لن يصل إلا إلى القوة. ان أي شخص يسعى لإنقاذ شخص آخر بأكذوبة الحب اللامحدود، إنما يلقي ظلا على وجه الله. والله هو مايحدث. الله هو الكائن. وأي شخص يقف بين شخصية أخرى وحقيقتها فهو ليس محبا.. انه (يتوقف حائرا، محدقا. يستدير إلى ماجي متسائلا).. وعندئذ قالت.. (يمضي إلى ماجي رافعا صوته ليحركها) وعندئذ قالت!

ماجي : مازلت أسمعك. أعرف مايدور في نفسك ياكونتن! حبيبي؟ أنا أسمعك، قل لي ما حدث؟

كونتن : (منفجرا بالبكاء بصورة مفاجئة) ماجي.. نحن.. استهلك بعضنا بعضا!

ماجي : لست أنا.. لست أنا!

كونتن : نعم.. أنت وأنا. بكينا من أجل أن نحيا، وهانحن نبكي الآن.

وأحببنا براءة كل منا كما لو أن حبا جما لما هو غير موجود يمكن أن يحمي ماكان موجودا. ولكن ثمة

ملاكا هنا يعيد إلينا ليلا ونهارا بالضبط مانريد أن نفقده. لذا يجب أن تحبيه لأنه يحافظ على وجود الحقيقة في العالم. أنت تتناولين تلك الحبوب لتعمي نفسك. ولكن لو استطعت فقط أن تقولي «لقد كنت قاسية» لانفتحت هذه الحجرة المخيفة، لو استطعت أن تقولي «لقد تقاذفتني الأرجل هنا وهناك، لكنني كنت بالنسبة للآخرين مجرد فاسدة لا عذر لها. أدعو زوجي بالأبله أمام الناس، وكنت أنانية بكل معنى الكلمة رغم كرمي، وقد جرحني صف طويل من الرجال إلا أنني تعاونت مع الذين اضطهدوني..

ماجي : (وهي تتلوى بعنف) يا ابن العاهرة!

كونتن : ومفعم بالكراهية أنا.. أنا ياماجي ياحبيبة العمر كله، أنا أكره العالم.

ماجي : اخرج من هنا!

كونتن : أكره النساء وأكره الرجال. وأكره كل من لا يرتمي تحت قدمي معترفا بحبي اللانهائي إلى أبد الآبدين. ولكن حبة لن تجعلنا بريئين. ارميها في البحر، ارمي الموت في البحر ومعه براءتك كلها. افعلي أصعب الأشياء! واجهي كراهيتك الخاصة.. وعيشي!

ماجي : ماذا عن كراهيتك؟ أنت تعرف متى أردت أن أموت، منذ قرأت ما كتبته أيها القاضي.. بعد زواجنا بشهرين أيها القاضي.

كونتن : دعينا نلتزم الحقيقة. أنت اخبرتني انك حاولت أن تموتي قبل أن تلتقيني بزمن طويل.

ماجي : وهكذا فأنت لم تكن موجودا حتى.. هه؟ ولن التقي بك حتى.. يالك من جبان! ماذا عن كراهيتك؟ (تتحرك إلى مقدمة خشبة المسرح) كنت متزوجة بملك.. يا ابن العاهرة! كنت أبحث عن قلم حبر لأوقع بعض الاوتوغرافات.. وهاهي طاولته (تتحدث الآن وكأنها تواجه هيئة قضائية غير منظورة وتحكي مالحقها من ظلم) وها هو مقعده الخالي حيث كان يجلس ويفكر كيف يساعد الناس. وهاهي كتابة بخط يده.. وها هنا بضع كلمات..

(تقرأ ماهو مكتوب حرفيا وهي تنظر في الفراغ وبنفس دهشة المفاجأة الأولى)

«الشخص الوحيد الذي سأحبه إلى الأبد هو ابنتي. آه لو استطعت فقط إيجاد طريقة مشرفة للموت» (تستدير إليه الآن) متى ستواجه هذا أيها القاضي؟ أتذكر كيف سقطت مغشيا عليّ؟ على السجادة الجديدة؟ ذلك

ماقتلني أيها القاضي.. صح؟ (تسير نحوه مترنحة وتقول في وجهه) أليس هذا صحيحا؟

كونتن : (بعد صمت) لا بأس.. ارجعي الحبوب إلى مكانها وسأقول الحقيقة حول هذا الموضوع.

ماجي : لن تقول الحقيقة.

(يحاول أن يميل يدها نحو الزجاجة ممسكا برسغيها)

كونتن : (بصعوبة) سنرى.. أعيدها أولا.. وسنرى. (تتركه يعيد الحبوب إلى الزجاجة ولكنها تجلس على الفراش وهي ممسكة بالزجاجة بيديها)

ماجي : (بعد أن تأخذ نفسا عميقا) كاذب!

كونتن : (بهدوء.. متوترا مغالبا إدانته لنفسه) أقمنا أول حفلة لنا في بيتنا. وحضرها بعض الناس المهمين، ورؤساء شبكة التلفزيون والمخرجون...

ماجي : وكنت خجلا مني.. لا تكذب الآن! مازلت تمثل دور الإله! ذلك ماقتلني ياكونتن.

كونتن : لا بأس.. لم أكن خجلا.. ولكن.. كنت خائفا. (صمت) لم أكن واثقا مما إذا كان لأي منهم ماضيا معك.. أم لا.

ماجي : (مذهولة) ولكنني لم أكن أعرف أيا من هؤلاء!

كونتن : (لا ينظر إليها) أقسم لك بأنني وصلت إلى حد لا استطيع معه تصور ما الذي كان يخجلني دائما، ولكن فات الأوان الآن. لقد كتبت ماكتبت. وكنت مثل كل الآخرين الذين خانوك، ولن أكون أبدا موضع ثقة مرة أخرى.

ماجي : (تبكي. بمزيج من الاتهام والأسى على الحياة التي ضاعت) لماذا كتبت هذا؟

كونتن : لأنه عندما غادر الضيوف.. وانقلبت علي فجأة.. ناعية علي بأنني بارد، وبعيد عنك، كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها عينيك تتهمانني بالخيانة، وتصرخان بأنني جعلتك تشعرين بانتفاء وجودك..

ماجي : لا تخلط بيني وبين لويز!

كونتن : هذا مايحدث! أن يكون بوسعي توجيه نفس التهمة إلى امرأتين على هذا القدر من الاختلاف، لقد وضعني هذا في دائرة مفرغة، وأردت مواجهة أسوء مايمكن أن أتخيله الا وهو ألا استطيع الحب، فكتبت هذا مثل رسالة مرسلة من الجحيم.

(تهم ماجي برفع يدها إلى فمها. فيخطو نحوها ويمسك برسغها) ذلك هو جذر القضية كلها.. فماذا تريدين أكثر من هذا؟

(تنظر إليه. عيناها بلا تعبير) ماجي.. كلانا ولد بأخطاء عديدة. وعلى الكائن الإنساني أن يغفر لنفسه! لا أحد منا بريء. ما الذي تريدين أكثر من هذا؟

(يستولي عليها هدوء غريب. تتمدد على الفراش. يبدو العداء وقد زال)

ماجي : أجبني، وافعل ما أقوله لك.. وكف عن المجادلة.

(يسير بجانب الفراش جيئة وذهابا مكروبا) واهدم التل الرملي. إنه لم يكلفنا كثيرا. ما أريده هو سماع المحيط ونحن نمارس الحب هنا. نحن لم نسمع المحيط أبدا..

كونتن : إننا مفلسان تقريبا ياماجي. وذلك التل يحفظ السقف من الانهيار.

ماجي : اذن اشتر سقفا جديداً. إنني أشعر بالبرد.. احتضني.

كونتن : لا استطيع أن أفعل هذا مرة أخرى، خاصة وأنت في مثل هذه الوضعية.

ماجي : إلى أن أنام فحسب!

كونتن : (مقاطعا) ماجي.. إنها مهزلة.. اتركي لي شيئا على الأقل.

ماجي : مجرد لفتة إنسانية.. إنني أشعر بالبرد!

(يتمدد إلى جانبها مغالبا اشمئزازه، ولكنه يبقي رأسه بعيدا عنها. صمت) ان لم تعد تجادلني سأتخذك محاميا مرة أخرى.. موافق؟ إذا لم تجادل؟ لودفيج لا يجادل. (كونتن صامت) ولا تقل دائما اننا مفلسان؟ والتل الرملي؟ (يظهر على وجهه ألم الإحساس بالنفور الكلي) لأني أحب صوت المحيط.. انه مثل صوت أم ضخمة.. سش.. سش.. سش.

(يرفع نفسه ويقف ناظرا إليها وهي متمددة) تراك تصبح طيبا الآن (تأخذ نفسا عميقا).

(يقترب منها بحذر، ويحاول انتزاع الزجاجة منها، تتمسك بها)

كونتن : ليس حبي هو ماتريدينه بعد اليوم، انه تحطيمي! ولكنك لن تقتليني ياماجي! أريد هذه الحبوب.. لا أريد أن أتشاجر معك ياماجي. ضعيها الآن في يدي.

(تنظر إليه، ثم تحاول بسرعة ابتلاع مافي قبضة يدها من حبوب، ولكنه ينجح في إسقاط بعضها رغم أنها ابتلعت عددا منها. يمسك بالزجاجة وهي مازالت تقبض عليها، فيشدها، وينتزعها من مكانها، تستجيب لعنفه فيطرحها أرضا محاولا فتح يدها بالقوة، بينما هي تتشبث به وتضربه على وجهه. تتلبسها حالة قوة غريبة ووحشية لم يعهدها فيها. يمسك برسغيها، ويضغط عليهما بكلتا قبضتيه) ارميها أيتها العاهرة.. لن تقتليني!

الأم : حبيبي.. افتح هذا الباب! انا لم أخدعك!

(يبتعد كونتن عن ماجي التي تسقط على الأرض. الأم تستمر دون توقف) كونتن.. لماذا تفتح الحنفية في الداخل! (ترتد الأم عن الباب مرتعبة) سأموت لو فعلت هذا! لقد رأيت نجما عندما ولدت.. نورا.. نورا يعم العالم.

(يقف كونتن بلاحراك، بينما تتراجع الأم إلى يديه المفتوحتين اللتين تبدآن بالضغط على حنجرتها بحركة آلية. تتهاوى الأم على الأرض محشرجة، فيتراجع مرتعباً).

كونتن : قاتل؟

(تحاول ماجي الوقوف على يديها وركبتيها لاهثة. يهرع لمساعدتها فزعا وقد أدرك ماهي فيه، تلوح له بيديها وتتكىء على مرفق يدها متطلعة إليه بوضعية كاريكاتورية مضحكة، يلوح في عينيها زهو الانتصار والخوف الوحشي).

ماجي : كلانا الآن يعرف. أنت حاولت قتلي ياسيد. لقد قتلني العديد من الناس، بعضهم لا يجيد حروف الهجاء. ولكن كلا الأمرين سيان ياسيد، أنت في نهاية صف طويل... طويل يافرانك..

(يصل إليها كونتن مرة أخرى ليساعدها على الوقوف كما لو أنه يبعد عن نفسه التهمة فتنفلت منه بفزع هائل مبتعدة وهي تزحف على الأرض).

ابتعد عني.. لا.. لا.. لا يافرانك لا تفعل هذا (بحذر وكأنها تواجه وحشا مفترسا) لا تفعل هذا.. سأنادي كونتن ان فعلتها (تتلفت وتنادي بهدوء دون أن تتركه يغيب عن نظرها) كونتن.. كو..

(يغمى عليها وتتكوم على الأرض، تنفسها الآن عميق وغريب. يسرع كونتن إليها ويقلبها على ظهرها ليجري لها عملية تنفس اصطناعي، ولكنه ما أن يهم بذلك يقف، وينادي على شخص في أقصى خشبة المسرح)

كونتن : كاري؟ كاري!

(تدخل كاري كما لو أنها تشهد مشهد وداع أخير)
اسرعي! استدعي سيارة الإسعاف. لا تضيعي
الوقت! استدعي سيارة الإسعاف!

(تخرج كاري. ينظر كونتن إلى ماجي وهي على
الأرض.. مخاطبا المستمع) لا.. لا... لقد أنقذناها في
الوقت المناسب، يقول لي طبيبها إنها قضيت بضعة
شهور بصحة جيدة، بل إنه ظل يظن لفترة انها
ستشفى، مالم يكن والله أعلم وقع في حبها أيضا
(يرتسم على شفتيه ظل ابتسامة سرعان مايختفي.
يتحرك خارجا إلى ساحل البحر) اسمع.. سأقولها..
انها كل ماجئت لأقوله فعلا.. ان المنومات تقتل
بالاختناق. وأعراضه نوع من التنهد، دليل شلل
الحجاب الحاجز. ووقفت في الخارج على ذلك
الساحل (ينظر إلى الأعلى) ومازالت كل تلك النجوم
هكذا ثابتة.. ومحظوظة! وهي.. تتلوى ثوانيها الثمينة
في يدي حية مثل البق.. وسمعت تلك الأنفاس العميقة،
غير الطبيعية مثل وقع أقدام سلامي القادم، عارفا
أنني أريد وقع الأقدام هذه.. كيف يمكن هذا؟ لقد
أحببت تلك الفتاة!

(يدخل لو وميكي والأب ودان وكاري وفيليس كل من اتجاه. وتظهر لويز)

والاسم.. أجل.. الاسم! باسم من تدير ظهرك دوما؟

(ينظر في اتجاه الجمهور) أباسمك؟ باسم كونتن.. تدير ظهرك دائما باسمك الخاص المغطى بالدم!

(تظهر هولجا في المنصة العليا).

هولجا : الا أنهم لم يتركوا بريئا الا وقتلوه.

كونتن : ولكن الحب.. هل يكفي الحب؟ أي حب وأي موجة إشفاق، سيصل دائما إلى هذه المعرفة.. هل أعرف كيف أقتل؟ إنني أعرف.. إنني أعرف.. وهو قدرها على أية حال. ولكن هل سيكون في هذا علاجنا أم من الممكن (يستدير في اتجاه البرج كما لو أنه يواجه إلها مفزعا) ألا يكون هذا غريبا لأي إنسان؟

لست وحدي، ولا يوجد إنسان على وجه الأرض لا يود بالأحرى أن يكون الناجي الوحيد من هذا المكان بدل أن يكون أحد ضحاياه الرائعين!

ما العلاج؟ من يستطيع أن يكون بريئا مرة أخرى على هذا الجبل من الجماجم؟

إنني أقول لك ما أعرف! مات اخوتي هنا (ينزل ببصره من البر ج إلى الأسفل حيث ماجي المتهاوية على الأرض) ولكن اخوتي بنوا هذا المكان، وقلوبنا هي التي قطعت هذه الأحجار! فما العلاج؟ لا.. ليس الحب، لقد أحببتهم جميعا.. جميعا.. ومنحتهم إرادة للفشل والموت علّني أعيش، بينما هم باعوني وباعوا بعضهم البعض بكلمة ونظرة وخدعة وحقيقة.. وأكذوبة.. وكل هذا باسم الحب.

هولجا : مرحبا!

كونتن : ولكن ما الذي سيحميها؟ (ينادي على هولجا) تلك المرأة لديها أمل! (تقف هولجا بتصميم وبلا قلق مدركة لأله وألمها) أم ان ذلك (يخاطب المستمع فجأة) بالضبط هو مبرر أملها.. لأنها تعرف؟ ماعلمتها المدن المحترقة وماعلمني موت الحب هو أننا خطرون جدا! (يحدق غارقا في رؤيته) وذلك هو.. ذلك هو السبب في أنني استيقظ كل صباح مثل صبي.. إلى الآن.. إلى الآن.

أقسم لك، بوسعي أن أحب العالم مرة أخرى! هل المعرفة هي كل شيء؟ أن تعرف وبسعادة أيضا بأننا نلتقي غير مباركين، ليس في حديقة من الحدائق ذات الفاكهة الشمعية والأشجار المصبوغة، أكذوبة عدن

تلك، ولكن بعد.. بعد الهبوط من الفردوس بعد عدة ميتات.

هل المعرفة هي كل شيء؟ ان الرغبة في القتل لا تقتل أبدا، ولكن هل يمكن لإنسان أوتي القليل من الشجاعة أن ينظر مواجهة إلى هذه الرغبة عندما تظهر، وبضربة حب واحدة، يغفرها، كما تغفر لأبله في بيتك.. مرة بعد مرة.. وإلى الأبد؟.

(واضح انه يقاطع من قبل المستمع)

لا.. ليس هذا يقينا.. أنا لا أشعر بهذا. ولكنه يبدو ملائما. لا تخف. ربما هذا هو كل مايملكه الإنسان. سأقول لها هذا.. نعم.. هي.. هي ستفهم ما أعنيه.

(يستدير ناحية أقصى خشبة المسرح. يتردد. كل شخصياته تواجهه. يسير في اتجاه لويز ويتوقف، فتشيح بوجهها عنه. يواصل السير ويتوقف إلى جانب الأم التي يبدو عليها أسى غير مفهوم، يأتي بحركة كما لو أنه لمسها فتتطلع إليه وتغتصب ابتسامة. فيرد عليها بابتسامة، ويسير ويتوقف عند الأب ودان الجالسين بكآبة. وبحركة طفيفة كأنها السحر يجعلهما يقفان. توشك فيليس أن ترفع يدها مباركة فيصافحها

واضعا حدا لخضوعها. يمر بميكي ولو، ثم يعود إلى ماجي التي تنهض عن الأرض وقد سيطرت عليها كوابيسها محاولة الاستيقاظ. يصعد نحو هولجا، تتبعه أحداث حياته ممثلة بشخصياته. ترفع هولجا ذراعها كما لو أنها تشاهده وبحب بالغ..).

هولجا : مرحبا..

(يتوقف على مقربة منها ثم يواصل السير إليها ويده ممدودة نحوها)

كونتن : مرحبا.

(يخرج معها بينما ترتفع همسات كل شخصياته وهي تسير وراءه حية باستمرار. يغمر الظلام الجميع).

الثعالب الصغيرة

تـــاليـــــــف : ليليان هيلمان

ترجمـــة وتقديم : ألطاف عبدالعال

مـــراجــعـــة : د. أحمد البكري

العنوان الأصلي للمسرحية

The Little Foxes

by

LILLIAN HELLMAN

مقدمة عن الأدب الأمريكي

لقد شهد القرن التاسع عشر والقرن العشرون بروز العديد من الكتاب على الساحة الأدبية الأمريكية. وفي مجال المسرح ظهر العديد من الكتاب مثل : ليليان هيلمان التي تعتبر من رواد الكتابة المسرحية في النصف الأول من القرن العشرين، وعكست أعمالها إلى حد كبير عنصر العدالة الاجتماعية، وكذلك أيضا أوجيني جلادستون نويل الذي وصل إلى أرفع الدرجات العالمية للكتابة المسرحية، وحصل على جوائز البوليتزر وجائزة نوبل للآداب.

وبرز أيضا في تلك الفترة العديد من الشعراء المبدعين الذين أثروا الساحة الأدبية بأعمالهم المتميزة المرموقة. وتعد إميلي ديكينسون، ووالت ويتمان من رواد الشعر في القرن التاسع العشر. وتميزت الكتابات الشعرية لإميلي ديكينسون بأصالة الشكل والمضمون والكثافة العاطفية والصدق العاطفي في التعبير، أما والت ويتمان فيعد من أعظم الشعراء الأمريكيين في القرن التاسع عشر، ولقد حمل ويتمان على عاتقه مهمة خلق شعر يعكس «البوتقة الأمريكية» التي تنصهر فيها كل الأجناس والجنسيات وطموحات الشعب الأمريكي الديمقراطية، والاتساع الجغرافي للولايات المتحدة.

وفي أوائل القرن العشرين ظهر الشاعر الأمريكي (انجليزي المنشأ) دبليو أتش أودين الذي كان عضوا بارزا في مجموعة الكتاب اليساريين

الشبان الذين عبروا عن وجهات نظرهم الاشتراكية، ولقد أثر أودين على جيل بأكمله من الشعراء الجدد، وذلك عن طريق تلقينهم أشعاره، ومن خلال قراءة الأشعار وإلقاء المحاضرات في المعاهد والجامعات في جميع أرجاء الولايات المتحدة وإنجلترا.

أما الشاعرة الأمريكية سارة تيزدال فتميز شعرها بالبساطة والوضوح والإحساس المتكرر بالضياع، كما برزت على الساحة الأدبية الشاعرة آمي لويل – رائدة مذهب التصويرية – التي تعكس أشعارها الصور الواضحة الخالية من الغموض والرمزية.

كما عمرت الساحة الأدبية بالعديد من الشعراء الأمريكيين البارزين مثل: روبرت فروست، وكارل ساندبيرج، وفاشيل ليندساي، والفريد كريمبورج.

وفي مجال الكتابة القصصية فقد ظهر العديد من الكتاب البارزين من بينهم فرانك آر ستوكتون الذي كتب ثلاثة وعشرين كتابا في الأدب.

رواد المسرح في القرن العشرين

يشكل كتاب المسرح في أي مجتمع أو حضارة العمود الفقري للمسرح وقوته الدافعة والنسيج المكون له، ومن دون إبداعات كتاب المسرح لتوقف المسرح عن الظهور بالشكل الذي نعهده في وقتنا الحالي.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية فإن الدراما الأمريكية بلغت أوج مجدها خلال السنوات الخمسين ما بين عام١٩٢٠ و١٩٧٠.

وفي تلك السنوات ظهر العديد من الأعمال القوية والرائعة والمستنيرة فكريا سواء في مجال الكوميديا أو التراجيديا.

ومن بين رواد المسرح في تلك الفترة المزدهرة برز أوجيني أونيل، وثورنتون وايلدر، وماكسويل أندرسون، وروبرت شيروود، وكاوفمان، وهارت، وليليان هيلمان، وآرثر ميللر، وتينيسي ويليامز، وويليام آنجي.

ولقد تأثر هؤلاء الكتاب بالأحداث التي وقعت في عصرهم ابتداء بالحرب العالمية الأولى والركود الاقتصادي والحرب العالمية الثانية وعصر الذرة.

أما كتاب المسرح الذين جاءوا من بعدهم فقد صادفوا مجموعة مختلفة من الأحداث وبالطبع تأثروا بتلك الأحداث وتفاعلوا معها ومن بين تلك الأحداث اغتيال الرئيس الأمريكي جون اف كيندي، وتمرد الطلاب عام١٩٦٠، وحرب فيتنام، وإضفاء الصبغة السياسية على كافة مناحي الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور السلاح النووي.

وبالطبع ما كان يعبر عنه كتاب المسرح في أعمالهم الأدبية خلال الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين كان يتسم بالتقارب من المجتمع الأمريكي والخصوصية.

وجدير بالذكر ان كل كاتب مسرحي - بما يتصف به من أسلوب متميز، ورسالة يرغب في نقلها - راح ينقب ويحلل الأخلاقيات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الأمريكي.

بيد أن العديد من الكتاب الأمريكيين ارتقى إلى مستوى البروز على الساحة القومية والدولية.

وبالنسبة لكتاب المسرح الذين نجحوا في كسب جمهور الثمانينيات

فإنهم يختلفون بشكل ملحوظ في العديد من الجوانب، وأكبر المجموعة سنا هو ايه آر جورني جيه آر، وأصغرهم سنا هو دافيد هنرى هوانج وهو مواطن أمريكي صيني من ولاية كاليفورنيا.

أما جيل الستينيات من القرن العشرين فيمثله جون جوار، ودافيد رابي، وسام شيبرد. أما بروز تشارلز فوللر، وأوجست ويلسون فلقد استند أساسا على قبول مسرحيات التجربة السوداء التي عبر عنها أميري باراكا، ولون ادللر الثالث، وتشارلز جوردون من أبناء الجيل السابق.

كما برزت على الساحة العديد من كاتبات المسرح الشهيرات مثل: تينا هاوى، ومارشا نورمان، ووبندي واسرستاين.

أما لانفورد ويلسون، وبيث هنلي فلقد أضفتا على أعمالهما المسرحية مسحة قومية متميزة، بينما عبر دافيد ماميت في مسرحياته الناقدة عن لهجة الشارع الأمريكي.

ولقد تبنى كريستوفر دورانج موقفا خاصا في مسرحياته يتسم بالجانب النقدي اللاذع، والكوميدي في الوقت نفسه.

وجميع كتاب المسرح في تلك الفترة – مع الأخذ في الاعتبار إسهاماتهم الفردية واتجاهاتهم الشخصية – فإنهم يكونون جميعا الصورة الكبيرة للمجتمع الأمريكي.

ولسنوات عديدة كانت تعرض أعمال ايه آر جورني على مسارح برودواي والمسارح المحلية الأخرى.

أوجيني جلادستون أونيل (١٨٨٨ - ١٩٥٣)

يعد أوجيني جلادستون أونيل أول كاتب مسرحي أمريكي المنشأ يصل إلى أرفع الدرجات العالمية للكتابة المسرحية، فلقد كتب أكثر من خمس وأربعين مسرحية.

وتعد بعض مسرحيات أوجيني جلادستون نويل من أكثر مسرحيات القرن العشرين بروزا وأهمية.

ومن بين تلك المسرحيات (الفاصل الغريب عام١٩٢٨) التي تقع في ثمانية فصول، و(الثلاثية «ثوب الحداد يصبح اليكترا عام١٩٣١»). وجدير بالذكر أن مسرحيات أوجيني نويل التي مثلت على مسارح برودواي (ما وراء الأفق عام١٩٢٠، وآنا كريستي عام١٩٢١) قد نالت جوائز البوليتزر.

واستمر في كتابة المسرحيات غير التقليدية في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات، والتي توجتها العروض التي أقيمت بعد وفاته لمسرحياته الأخيرة بما في ذلك مسرحية (رحلة اليوم الطويل عبر الظلام، عام١٩٥٦) والتي نالت جائزة البوليتزر.

ومن هنا نجد أن أعمال أونيل تربعت على عرش المسرح الأمريكي، ولقد نال تفوقه اعترافا عام١٩٣٦ عندما منح جائزة نوبل للآداب.

وجدير بالذكر أن أونيل صور في كتاباته قصص حياة أبويه وأخيه ونفسه، واتضح هذا جليا في مسرحية (القش عام١٩٢١)، و(كل طيور الله لها أجنحة عام١٩٢٤)، و(رحلة اليوم الطويل، ورجل الجليد يأتي عام١٩٤٦)، و(ضوء القمر يشع لغير الشرعيين عام١٩٤٧).

وعلى وجه العموم فإن أونيل يعتبر كاتبا واقعيا نظراً للغة السلسة التي اتسمت بها مسرحياته الشهيرة الأخيرة، ولقد حاول أونيل بحماس شديد ومحموم أن يجرب الماديات والأفكار والأساليب الفنية التي وجدها في كتابات ستريندبرج ونيتشه وهما رائدا المذهب التعبيري في ألمانيا.

ليليان هيلمان

تعد الكاتبة الأمريكية ليليان هيلمان من رواد كتاب المسرح في النصف الأول من القرن العشرين، وأعمالها واضحة المعالم كمسرحية (ساعة الأطفال عام١٩٣٤)، ومسرحية (الثعالب الصغيرة عام١٩٣٩) تلقي الضوء على الآثار المدمرة الناجمة عن الحقد والجشع، وتعكس سلسلة مذكراتها الشخصية مؤخرا (بما في ذلك سلسلة بنتمينتو عام١٩٣٧) آثار التقدم في العمر، وانعكاسات العصر على تصورات هيلمان لحياتها وتجاربها.

ولدت ليليان هيلمان في ولاية نيو أورليانز في ٢٠ يوليو عام ١٩٠٧، وهي من الكتاب الأمريكيين الذين برعوا في فن المسرح والمقال.

وبدأت ليليان حياتها في المسرح في عام١٩٣٠.

وكالعديد من الكتاب الذين ظهروا إلى حيز الوجود في هذا العقد نجد أنها أظهرت اهتماما كبيرا بعنصر العدالة الاجتماعية. ومسرحياتها عبارة عن مزيج بارع من المواقف الميلودرامية والشخصيات القوية والحدة الناجمة عن لحظات العنف.

ووصلت هيلمان إلى شهرتها عند نشر مسرحيتها الأولى (ساعة الأولاد)، والتي صورت فيلما سينمائيا عام١٩٣٤، وعام١٩٣٦، وعام١٩٦٢، وهي مأساة قاسية لسيدتين في عمر الشباب اتهمتا بالشذوذ السلوكي.

كما نجد أن هيلمان أحرزت نجاحا مرموقا مرة ثانية بنشر مسرحية (الثعالب الصغيرة)، والتي تحولت إلى فيلم سينمائي في عامي١٩٣٩ و١٩٤١. وتتناول المسرحية الآثار المريعة للجشع على المشاعر الإنسانية.

ولقد تم تناول نفس الموضوع في مسرحية (الجانب الآخر من الغابة عام١٩٤٦).

ومسرحية (السهر على نهر الراين)، والتي تم تصويرها فيلما سينمائيا عامي (١٩٤١، ١٩٤٣)، والتي تتناول أخطار الفاشية. ومسرحية (ألاعيب في الصندرة عام١٩٦٠)، والتي تعد مزيدا من إلقاء الضوء على العلاقات الأسرية المعقدة. ولقد نالت مسرحيتا (السهر على نهر الراين) و(ألاعيب في الصندرة) جائزة «دائرة نقاد المسرح» في نيويورك.

ومسرحياتها الأخرى تشمل (حديث الخريف عام١٩٥١)، والكتاب الذي أعدته ليليان لليونارد بيرنشتاين عام١٩٥٦ بخصوص الكوميديا الموسيقية (كانديدا).

وحديثا كتبت ليليان ثلاثة مجلدات من مذكراتها الخاصة، والتي حازت إعجاب الكثيرين (امرأة لا تقهر عام١٩٦٩)، و(بنتمينتو عام١٩٧٣) والتي تحولت أجزاء منها إلى الفيلم السينمائي (جوليا عام ١٩٧٧)، و(عهد الوغد عام١٩٧٦). ويسرد هذا الجزء تجاربها هي وداشيل هاميت خلال فترة مكارثي.

الشخصيات

آدي

كال

بيردي هابارد

أوسكار هابارد

ليو هابارد

ريجينا جيدينز

ويليام مارشال

بنجامين هابارد

أليكساندرا جيدينز

هوراس جيدينز

« إلهنا..

قنا شر الثعالب،

الثعالب الصغيرة التي تفسد الكروم،

لأن كرومنا لم تزل غضة العناقيد..»

المناظر

المنظر الذي تدور فيه أحداث المسرحية هو غرفة المعيشة في بيت أسرة «جيدينز»، في إحدى المدن الصغيرة في الجنوب الأمريكي.

الفصل الأول

مساء أحد أيام فصل الربيع من عام ١٩٠٠

الفصل الثاني

الصباح المبكر بعد مرور أسبوع على أحداث الفصل الأول

الفصل الثالث

وقت متأخر من فترة ما بعد الظهر، بعد مرور أسبوعين



الفصل الأول

المشهد

حجرة الجلوس في بيت أسرة جيدينز الواقع في مدينة صغيرة في أقصى الجنوب. والأحداث تدور في ربيع عام ١٩٠٠. وعلى خشبة المسرح يوجد سلم يؤدي إلى الطابق الثاني. وعلى الخشبة أيضا إلى جهة اليمين توجد أبواب مزدوجة تؤدي إلى غرفة الطعام. وعندما تكون هذه الأبواب مفتوحة فإننا نرى جزءا من حجرة الطعام وكذلك الأثاث.

وعلى الجانب الأيسر من خشبة المسرح فإننا نجد رواق المدخل وبه حامل خاص بالمعاطف وكذلك حامل للشماسي. وتوجد كذلك نوافذ كبيرة بالحائط الشمالي مغطاة بستائر مزركشة بالشرائط الزيتية. وتضاء بواسطة ثريا مركزية تعمل بالغاز وقناديل زيت موضوعة على المناضد.

وأمام الحائط يوجد بيانو كبير. وعند مقدمة المسرح إلى اليمين نجد أريكة عالية، ومنضدة كبيرة والعديد من المقاعد. وقبالة الحائط الشمالي الخلفي توجد منضدة وعديد من المقاعد أيضا وبالقرب من النافذة توجد أريكة صغيرة وبعض المناضد.

الحجرة بهية المنظر والأثاث غالي إلا أن الحجرة ككل لا تعكس ذوقا بعينه. كل شيء منتقى من أفضل الأشياء وهذا هو كل مافي الأمر.

وعند لحظة الاستيقاظ من النوم نجد (آدي) وهي سيدة زنجية لطيفة تبلغ من العمر الخامسة والخمسين تقوم بقفل النوافذ. ومن وراء أبواب غرفة الأكل المغلقة يسمع ضجيج أصوات. وبعد برهة يأتي (كال) وهو زنجي متوسط العمر من رواق المدخل حاملا صينية عليها أكواب وزجاجة «بورت» (نوع من المشروبات الكحولية برتغالي الأصل) تعبر آدي خشبة المسرح وتتناول منه الصينية وتضعها على المنضدة وتبدأ في ترتيبها.

آدي : (مشيرة إلى الزجاجة) هل فقدت وعيك تماما؟

كال : كلا ياسيدتي الجميلة، لم أفقد وعيي. إن الآنسة ريجينا قالت لي أن أحضر هذه الزجاجة (مشيرا للزجاجة)، هذه الزجاجة بعينها لضيفنا المحترم العظيم. وعندما تغير الآنسة ريجينا أوامرها بهذه الصورة، يمكنك أن تراهني بعشرة سنتات .. إن لديها مايدفعها إلى ذلك.

آدي : (تشير إلى غرفة الطعام) استمر، فسنكون في حاجة إليك.

كال : الآنسة زان قد أعدت شطيرتين من قشدة الفواكه المجمدة وستخبر ضيفنا المحترم.. ستخبره بأنك تصنعين أفضل قشدة فواكه مجمدة في منطقة الجنوب كلها.

آدي : (تبتسم وتحس بالرضا) هل قامت بذلك؟ حسنا، عليك أن تتأكد من أنها ستحتجز جزءا من الشطيرة لها، انها تفضل تناول القشدة قبل ذهابها مباشرة للنوم. واحتجز أيضا بعض الكعكعات، إنها تحب....

(تفتح أبواب حجرة الطعام وتقفل مرة أخرى بواسطة بيردي هابارد). وبيردي سيدة تبلغ من العمر أربعين عاما تقريبا وهي ذات وجه باهت اللون، جميل، كريم الأصل. وتحركاتها تتميز عادة بالعصبية والحياء الشديد، ولكنها الآن وهي تأتي مسرعة إلى الحجرة، تبدو مبتهجة متحمسة. يتجه كال إلى بيردي).

بيردي : أوه، كال. (تقفل الباب) إني أريدك أن تأتي بأحد الأولاد الذين يعملون بالمطبخ لكي يقوم بتدبير المنزل لي وعليه أن يبحث في درج مكتبي عن... (موجهة حديثها لآدي) عزيزتي آدي. يا له من عشاء فاخر. إنه جيد لأقصى درجة.

آدي : إنك تبدين جميلة هذا المساء يا آنسة بيردي، وتبدين أصغر سنا أيضا.

بيردي : (ضاحكة) أنا، صغيرة؟ (تستدير لكال). ربما كان من الأفضل أن تجد سيمون وتخبره بأن يقوم بعمل ذلك بنفسه. عليه أن يبحث في درج مكتبي. الدرج الأيسر،

وعليه أن يحضر ألبوم الموسيقى فورا. إن السيد مارشال تواق جدا لرؤية الألبوم بسبب والده، وبسبب عرض الأوبرا في شيكاغو. (لآدي) إن السيد مارشال رجل مهذب جدا في سلوكياته وعلى درجة عالية من التعليم والثقافة، ولقد أخبرته بكل شيء عن والدتي ووالدي وكيف أنهما تعودا على الذهاب إلى أوروبا من أجل سماع الموسيقى (تضحك، توجه الحديث لآدي) تخيلي، يتكبدون مشقة الذهاب إلى أوربا من أجل سماع الموسيقى فحسب. أليس هذا أمرا لطيفا يا آدي؟ لمجرد الجلوس هناك والاستماع و... (تستدير وتتقدم بخطاها تجاه كال). الدرج الأيسر ياكال. أخبره بذلك مرتين لأنه ينسى، وأخبره ألا يسقط أي شيء من الألبوم، وأن يحضره لتوه هنا عند عودته.

(تفتح أبواب حجرة الطعام وتغلق بسرعة بواسطة «أوسكار هابارد» وهو رجل في الأعوام الأخيرة من الأربعينيات).

كال : حاضر ياسيدتي. وإن كان سيمون لن يحضره فورا. ولكني سأخبره.

بيردي : الدرج الأيسر ياكال. وأخبره أن يحضر الكتاب الأزرق و...

أوسكار : (بحدة) بيردى.

بيردي : (تتحول إليه بعصبية) أوه يا أوسكار. كل ما فعلته هو اننـي أطلب من سيمون أن يذهب لإحضـار ألبوم الموسيقى.

أوسكار : (لكال) لا تبالي بالألبوم. لقد غيرت الآنسة بيردي رأيها.

بيردي : ولكن، حقا يا أوسكار، حقا، لقد وعدت السيد مارشال، وأنا...، (ينظر كال إليهم ويخرج).

أوسكار : لماذا تتركين مائدة العشاء وتمضين راكضة كالطفلة؟

بيردي : (محاولة أن تبدو مبتهجة) ولكن يا أوسكار لقد قال لي السيد مارشال انه يرغب على وجه الخصوص في أن يرى ألبومي.

لقد أخبرته عن الفرصة التي قابلت فيها والدتي الموسيقار «فاجنر»، وعندما أعطتها السيدة فاجنر برنامج الحفل والصورة الكبيرة، إن السيد مارشال شديد الرغبة في رؤية ذلك، جدا.. جدا.. لقد تبادلنا حديثا شيقاً و...

أوسكار : (يتقدم خطوة تجاهها) إذاً فقد كنت تثرثرين معه كالغراب، لم تتركي له الفرصة للتحدث ولو للحظة. انني لا استطيع أن أتخيل أنه حضر من الجنوب لكي تضايقيه بحديثك.

بيردي : (ترد بسرعة وقد أحست بالاستياء) انه لم يتضايق. أنا لا اعتقد أنه قد تضايق. إنه رجل مهذب على درجة عالية من التعليم والثقافة. (يرتفع صوتها) أنا لا استطيع أن أصدق ما قلت. إنك دائما تتكلم بهذه الطريقة عندما تجدني في أحسن حال.

أوسكار : (مستديرا إليها بحدة). لقد شربت الكثير من النبيذ. تمالكي نفسك الآن.

بيردي : (تتراجع وهي على وشك البكاء، تصيح) ما الذي ارتكبته؟ انني لم ارتكب شيئا. ما الذي ارتكبته؟

أوسكار : (يتقدم خطوة تجاهها، يخاطبها بحدة) لقد قلت لك يجب أن تتمالكي نفسك. كفاكي تصرفا كالحمقى.

بيردي (تستدير نحوه، تخاطبه بهدوء) انني لا أصدق أنه قد تضجر من حديثي، لا.. لا يمكن أن أصدق ذلك. فهناك من يحب الموسيقى، ويحب الحديث عنها. وهذا هو كل ما فعلته. (يدخل ليو هابارد مسرعا عبر باب

حجرة الطعام، وهو شاب في العشرين من عمره، يتميز بمسحة خفيفة من الوسامة).

ليو : أمي! أبي! إنهم سيصلون الآن.

أوسكار : (بصوت خفيض) اجلسي يابيردي. اجلسي الآن. (تجلس بيردي وتحني رأسها كما لو كانت تود أن تخفي وجهها). (يفتح كال أبواب غرفة الطعام ونرى أشخاصا يهمون بالنهوض من على المائدة. تدخل ريجينا جيدينز بصحبة ويليام مارشال.

وريجينا سيدة وسيمة في الأربعين من عمرها. أما مارشال فيبلغ من العمر الخامسة والأربعين وهو بهي الطلعة، رابط الجأش، وتدخل من خلفهم أليكساندرا جيدينز وهي فتاة تبلغ من العمر السابعة عشرة وهي جميلة جدا، رقيقة المحيا إلى حد ما. ويتبعها بنجامين هابارد وهو في الخامسة والخمسين من عمره، يتميز بوجه كبير مرح وحركات رشيقة خفيفة، غالبا ما يتصف بها الرجال الضخام).

ريجينا : ياسيد مارشال، اعتقد أنك تحاول أن تواسيني. قد تعتبر مدينة شيكاغو من أكثر المدن إزعاجا وقذارة في العالم إلا انني مازلت أفضلها على صوت الجياد وعلى رائحة نبات «الأضاليا» الصحراوي. إني أفضل رؤية حشود الناس والمسارح والسيدات الجميلات.... الجميلات جداً، ياسيد مارشال؟

مارشال : (ينتقل إلى الأريكة) في شيكاغو؟ آه، اعتقد ذلك. إلا أنه يمكنني أن أقول لك: إنه لم يحدث من قبل انني تناولت العشاء مع ثلاث سيدات بمثل هذا الجمال..

(تبدأ آدي في توزيع كؤوس الشراب)

بن : إن سيدات الجنوب يتمتعن بحظ أوفر من الجمال.

ليو : (يضحك) ولكن يجب على المرء أن يذهب إلى «موبايل» للبحث عن النساء ياسيدي. فهناك سيدات رائعات حقا، خبيرات بشئون الحياة.

بن : (ينظر إليه بتأن) خبيرات بشئون الحياة، أليس كذلك؟ خبيرات بشئون الحياة، هل قلت ذلك؟

أوسكار : (موجها الحديث إلى ليو)، إن عمك بن يعني أن الخبرة بشئون الحياة ليست علامة من علامات الجمال في أي امرأة.

ليو : (بسرعة) بالطبع ياعمي بن. انني لم أقصد...

مارشال : إن شراب الـ «بورت» هذا ممتاز ياسيدتي.

ريجينا : شكرا لك ياسيد مارشال. لقد ادخرنا هذه الزجاجة. على أمل أن نفتحها لأجلك فقط.

أليكساندرا : (عند حضور آدي نحوها وهي تحمل الصينية) أوه، أتأذني لي حقا يا آدي؟

آدي : من الأفضل أن تسألي والدتك.

أليكساندرا : أتأذنين لي يا أمي؟

ريجينا : (تومىء برأسها، وتبتسم) لنشرب نخب السيد مارشال.

أليكساندرا : (تبتسم) يا سيد مارشال، ستكون هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أتذوق فيها شراب الـ «بورت». (تقدم آدي الشراب لليو).

مارشال : لم يسبق لأحد أن تذوق شرابا بهذه الجودة للمرة الأولى في حياته. (يرفع كأسه ليشرب نخبها، ترفع أيضا هي كأسها، يشرب كلاهما). حسنا، اعتقد أن الأمر صحيح تماما ياسيدة جيدينز.

جيدينز : ماهو هذا الأمر الصحيح؟

مارشال : إنكم يامعشر الجنوب تحتلون مركزا مرموقا في أمريكا. إنكم تعيشون في حالة أفضل منا. طعامكم أفضل، وشرابكم أفضل. اني أتعجب كيف تجدون الوقت أو تريدون إيجاد الوقت، لكي تقوموا بإنجاز أعمالكم.

بن : إن الكثير من أهالي الجنوب لا يجدون الوقت لذلك.

مارشال : هل تعيشون جميعا هنا؟

ريجينا : هنا معي؟ (تضحك) أوه، كلا، إن أخي بن يعيش في المنزل المجاور. أما أخي أوسكار وأسرته فيعيشون في الميدان المجاور لنا.

بن : ولكننا أسرة مترابطة تماما. هكذا كانت رغبتنا دائما.

مارشال : هذا أمر سار جدا. أن تحافظي على ترابط أسرتك، وأن تتقاسموا الحياة سويا. إن أسرتي كثيرة التنقل من مكان إلى مكان، وأطفالي يبدو وكأنهم لا يأتون للمنزل أبدا. يذهبون إلى المدرسة في الشتاء ويذهبون إلى أوروبا مع أمهم في الصيف.

ريجينا : (بشغف) أوه، نعم، حتى هنا فإننا نقرأ عن زوجة السيد مارشال في صفحات المجتمع.

مارشال : حقا، انني استطيع القول بأنها كثيرة الارتحال، وأنكم تعيشون على نفس النمط؟ يا أولاد هابارد؟

بن : (يومىء لأوسكار) أوسكار وأنا. (يومىء لريجينا) إن زوج أختي الطيب يعمل موظفا في البنك.

مارشال : (ينظر إلى ريجينا، مندهشا) أوه.

ريجينا : انني آسفة جدا لأن زوجي غير موجود هنا لمقابلتك. لقد كان مريضا لفترة. وهو يرقد الآن في مستشفى «جونز هوبكينز» ونحن نعتقد بأنه يتحسن صحيا الآن.

ليو : انني أعمل مع العم هوراس. (ريجينا تنظر إليه) أعني انني أعمل موظفا لدى العم هوراس في البنك الخاص به. انني أتابع الأمور بعناية في غيابه.

ريجينا : (تبتسم) أحقا ياليو؟

بن : (ينظر إلى ليو، ثم إلى مارشال)

إن صفة التواضع في الشباب لصفة ممتازة بمثل ماهي نادرة.. (ينظر إلى ليو مرة أخرى)

أوسكار : (لليو) إن عمك يقصد أن الشاب يجب أن يتكلم بصورة أكثر تواضعا.

ليو : (بسرعة، متقدما خطوة تجاه بن) أوه، انني لم أقصد ياسيدي...

مارشال : أوه، مسز هابارد، أين برنامج حفل فاجنر الذي وعدتني برؤيته. إن قطاري قد قارب موعده و...

بيردي : برنامج الحفل؟ أوه، حسنا. حقيقي ياسيد مارشال انني لم أقصد أن أثرثر كثيرا بهذا الخصوص، حقا

إني... (ناظرة إلى أوسكار بعصبية) يجب أن تعذرني. انني لم أحضره بسبب، حسنا، بسبب صداع خفيف انتابني و...

أوسكار : إن زوجتي ضحية بائسة لحالات الصداع.

ريجينا : (بسرعة) لقد قال السيد مارشال أثناء العشاء إنه يرغب في أن تعزفي بعض الموسيقى له يا أليكساندرا.

أليكساندرا : (والتي كانت تنظر إلى بيردي) لست أنا التي أعزف جيدا ياسيدي، بل هي عمتي، إنها تعزف بإبداع تام، إنها معلمتي، (تنهض بهمة)، أيمكننا أن نعزف اللحن الثنائي يا أمي؟ أيمكننا ذلك؟

بيردي : (تأخذ بيد أليكساندرا) شكرا ياعزيزتي، ولكنني أعاني من الصداع الآن، وأنا...

أوسكار : (بحدة) لا تكوني عنيدة يابيردي، ان مستر مارشال يريدك أن تعزفي له.

مارشال : بالفعل اني أرغب في ذلك. إذا لم تكن حالة الصداع عندك...

بيردي : (تتردد، عندئذ تنهض في حالة من البهجة) ولكني أرغب في ذلك ياسيدي. أرغب في ذلك جدا (تذهب هي وأليكساندرا إلى البيانو).

مارشال : إنه شيء عظيم جدا أن تتقاربوا بهذه الصورة يامعشر الأرستقراطيين الجنوبيين. تتقاربون وتحافظون على ممتلكاتكم.

بن : إنك تسيىء الفهم ياسيدي، إن الأرستقراطيين الجنوبيين لم يتقاربوا ولم يحافظوا أبدا على ممتلكاتهم.

مارشال : (يضحك، يشير للحجرة) ألا تسمي هذا الحفاظ على ممتلكاتكم...؟

بن : ولكننا لسنا أرستقراطيين. (يشير إلى بيردي جالسة أمام البيانو) إن زوجة أخينا هي الوحيدة بيننا التي تنتمي إلى أرستقراط الجنوب. (بيردي تنظر تجاه بن).

مارشال : (يبتسم) إن معلوماتي تقول إنكم أناس عشتم هنا، ورسخت أقدامكم هنا منذ وقت طويل.

أوسكار : نعم، لقد رسخت أقدامنا هنا منذ جدنا الأول.

بن : (يبتسم) الذي لم يكن أبدا من طبقة الأرستقراطيين، مثل بيردي.

مارشال : (محتدا قليلا) إنكم تقيمون فروقا طبقية كبيرة.

بن : أوه، إن هذه الفروق أقيمت من أجلنا. وربما كانت هذه الفروق هامة جدا (يتكىء للأمام، وبصورة تبعث على الألفة) فلتأخذ أسرة بيردي كمثال. فعندما حضر جدي الأول هنا كانوا من أرفع ملاكي المزارع منزلة وأرستقراطية في هذه البلدة.

ليو : (يتقدم تجاه مارشال، بفخر) ان جد أمي كان حاكم هذه الولاية قبل الحرب.

أوسكار : لقد كانوا يمتلكون مزرعة «ليونيت»؟ اعتقد أنك سمعت عنها ياسيدي؟

مارشال : (يضحك) كلا، انني لم أسمع عن أي شيء قط إلا بيوت الحجارة المنتشرة على ضفة البحيرة وعن طواحين القطن.

بن : لقد كانت «ليونيت» في تلك الأيام من أفضل الأراضي الصالحة لزراعة القطن في الجنوب، ومازالت تعود علينا بمحصول طيب. (يعود للجلوس) آه، لقد كانت أيامهم عظيمة (هؤلاء الناس)، لقد كان لديهم أطيب الأشياء، (تستدير بيردي نحوهم) الملابس من باريس. والرحلات إلى أوروبا، والخيول التي لا يمكن تربيتها مرة أخرى، وزنوج لرفع أناملهم..

بيردي : (فجأة) لقد كنا نحب الخير لأهلنا... إن كل فرد كان يعي ذلك. كنا نحب الخير لهم أكثر من... (يرفع مارشال بصره إلى بيردي).

ريجينا : لماذا لا تعزفين الموسيقى يابيردي.

بن : ولكن عندما تندلع الحرب يرحل هؤلاء الرجال المهذبون ويتركون القطن ليصيبه العفن، ويتركون النساء أيضا لنفس المصير.

بيردي : لقد قتل والدي في الحرب. لقد كان جنديا رائعا ياسيد مارشال. وكان رجلا رائعا.

ريجينا : أوه، بكل تأكيد يابيردي. لقد كان جنديا مشهورا.

بن : (لبيردي) ولكن هذه ليست هي القصة التي أحكيها للسيد مارشال. (لمارشال) حسنا، ياسيدي، تنتهي الحرب. (ترجع بيردي للبيانو) وتوشك «ليونيت» على الدمار، إلى أن يأتي الأبناء ليكملوا تدميرها، وكان هناك الآلاف من أمثالهم، لماذا؟ (يتكىء للأمام) لأن الفرد الأرستقراطي الجنوبي لا يستطيع أن يكيف ذاته مع أي شيء. إن عجرفته عالية لدرجة لا تسمح له بذلك.

مارشال : أحيانا يكون من الصعب أن نتعلم وسائل جديدة (تبدأ بيردي وأليكساندرا في عزف الموسيقى، يتكىء مارشال للأمام منصتا).

بن : ربما، ربما، (يرى أن مارشال ينصت إلى الموسيقى، يحس بالضيق، يتحول نحو بيردي وأليكساندرا عند البيانو، ثم يعود ببصره إلى مارشال)، إنك على صواب ياسيد مارشال. من الصعب أن نتعلم أساليب جديدة، ولكننا قد نستفيد لوفعلنا. ان جدنا وأبانا تعلما الوسائل الجديدة وتعلموا كيف يجنون ثمارها، وهم الآن يعملون (يبتسم بطريقة كريهة) لقد عملوا بالتجارة. أولاد هابارد، عملوا في مجال ترويج السلع، أما الآخرون، أسرة بيردي مثلا، فينظرون إليهم بازدراء. (يعتدل في مقعده) ولكن نختصر الحكاية، فإن «ليونيت» الآن تخصنا نحن. (تتوقف بيردي عن العزف)لقد استولينا على أرضهم منذ عشرين عاما، واستولينا على قطنهم، وعلى إحدى بناتهم. (تنهض بيردي وتقف متصلبة بجانب البيانو، أما مارشال الذي كان يراقبها فينهض واقفا).

مارشال : أتسمحين لي بأن أحضر لك كأسا من البورت يامسز هابارد.

بيردي : (برقة) كلا، شكرا ياسيدي. إنك في غاية اللطف.

ريجينا : (مخاطبة بن بحدة) إنك تولد الضجر في نفس السيد مارشال بحكايات الأسرة القديمة.

بن : أرجو ألا يكون الأمر كذلك. أرجو ألا يكون الأمر كذلك. انني أحاول أن أوضح مسألة (ينحني لمارشال) من أجل شريكنا في العمل مستقبلا.

أوسكار : (لمارشال) إن أخي يقول دائما إن الناس من أمثالنا هم الذين كافحوا وقاتلوا من أجل أن يعيدوا لأراضينا بعض الرخاء الموجود في أراضيكم.

بن : يطلق بعض الناس على ذلك اسم الوطنية.

ريجينا : (تضحك بابتهاج) أرجو ألاّ تجد إخوتي واضحين في التعبير عن أنفسهم أكثر من اللازم ياسيد مارشال. أنا أخشى أنهم يقصدون أنه قد آن الأوان للسيدات أن يتركن السادة للحديث عن الأعمال التجارية.

مارشال : (بسرعة) أبدا، مطلقا. لقد انتهينا من العمل ظهيرة اليوم. (ينظر مارشال إلى ساعته) لم يتبق لدي سوى بضع دقائق قبل أن اضطر للمغادرة لألحق بالقطار (يبتسم لها) وأنا أصر على أن أقضي هذه الدقائق المتبقية معك.

ريجينا : ومع كأس آخر من البورت.

مارشال : شكرا.

بن : (لريجينا) ان أختي على حق. (لمارشال) انني رجل صريح وأحاول أن أتكلم بكل صراحة. ان الرجل لا يشتغل بالأعمال التجارية من أجل ما يجنيه من ورائها فقط. ولكن لما يجني من العمل في هذا المكان. (يضع يده على صدره) وينطبق هذا الأمر تماما على الزنجي الذي يعمل في قطف زهرات القطن من أجل ربع دولار فضي، كما ينطبق عليك وعلي. (ريجينا تناول مارشال كأسا من البورت)

إن لم يعد عليه الأمر بشيء ما هنا، فلن يقطف زهرات القطن بالشكل الملائم ليس المال كل شيء في هذه الحياة حتى وإن كان آخر شيء يمكن أن نمتلكه.

مارشال : حقا؟حسنا، لقد كنت دائما اعتقد انه أمر شديد الأهمية.

ريجينا : وكذا أنا ياسيد مارشال.

مارشال : (يتكىء للأمام، بطريقة مبهجة وإن كانت ذات مغزى) والآن ليس هناك ما يجبرك على إقناعي بأنكم أفضل طرف لهذه الصفقة. ولو لم تقومي بإقناعي منذ ستة

أشهر لما كنت أنا هنا الآن. أنت تريدين موقع الطاحونة هنا وأنا أريدها هناك، وليس من شأني أن اكتشف السبب الذي تريدينها من أجله.

بن : لإحضار الماكينة لموقع القطن وليس إحضار القطن لموقع الماكينة.

مارشال : (بمرح) إنك شغوف بالعبارات البراقة ياهابارد، حسنا، فإذا كانت دوافعك عظيمة الشأن فإن دوافعي بسيطة. انني أود أن أحصل على ثروة واعتقد انني سأحصل عليها منك. (يبتسم عندما يبدأ بن في الكلام)، ليكن معلوما لديك، أنه ليس لدي أي اعتراض على الدوافع التي تدعمها المشاعر النبيلة إن هذه الأسباب ذات قيمة عظمى في مجال العمل، وإنه لأمر حسن أن يكون للإنسان شركاء ممن يتبعون تعاليم السيد المسيح بدقة. (ينهض) والآن يجب أن أغادركم لألحق بالقطار.

ريجينا : انني آسفة لأنك لن تطيل البقاء معنا يا سيد مارشال. ولكن أرجو أن تحضر ثانية في أي وقت يحلو لك.

بن : (يقوم بالإيماء لليو مشيرا للزجاجة) املأ الكؤوس يا ولدي، املأهم. (يتحرك ليو هنا وهناك مالئا الكؤوس بينما بن مستمر في الكلام) هنا في هذه الناحية

ياسيدي، إن لدينا عادة غريبة، إننا نشرب الكأس الأخير كنخب وهذا لكي نثبت أن إنسان الجنوب دائما يقف على قدميه حتى الكأس الأخير. (يلتقط كأسه) إنه هنري فريك، السيد هنري فريك الذي تعرفه، هو الذي قال :إن «السكك الحديدية في قيمة لوحات رمبرانت عندما نتحدث عن الاستثمار، حسنا، أما أنا فأقول:«إن طواحين القطن تضاهي في قيمتها لوحات رمبرانت في الاستثمار»، وبهذا فإني سأشرب نخب شركة أولاد هابارد ومارشال لطواحين القطن، من أجل حياة طويلة مزدهرة.

(يلتقطون جميعا كؤوسهم، ينظر مارشال إليهم بمرح، ثم يرفع هو أيضا كأسه ويبتسم).

أوسكار : سيقوم الأولاد بتوصيلك لمحطة القطار. ليو.. أليكساندرا.. ستوصلون السيد مارشال.

ليو : (ينظر بلهفة إلى بن، يومىء بن برأسه) حاضر ياسيدي. (لمارشال) لا يسمح لي العم بن بقيادة الجياد إلا فيما ندر. إنهما زوج جميل من الجياد. (يبدأ في التوجه نحو الردهة) هيا يازان.

أليكساندرا : أتسمح لي أن أقود المركبة ياعم بن من فضلك.. إني أود ذلك و...

بن : (يهز رأسه، ويضحك) وأنت ترتدين ملابس السهرة؟ أوه، كلا، ياعزيزتي.

أليكساندرا : ولكن ليو دائما... (تتوقف، تخرج مسرعة).

ريجينا : إني لا أود أن أقول لك وداعا ياسيد مارشال.

مارشال : إذن فلن نقول وداعا. لقد وعدت بأنك ستحضرين وتسمحين لي بأن أصحبك في جولة لرؤية معالم شيكاغو. هل سيتطلب الأمر أن أجعلك تعديني ثانية؟

ريجينا : (تنظر إليه وهو يضغط على يدها) إني أعدك ثانية.

مارشال : (يلمس يدها مرة أخرى، ويتجه لـ بيردي) إلى اللقاء يامسز هابارد.

بيردي : (بخجل ورقة وحياء) مع السلامة ياسيدي.

مارشال : (وهو يمر بريجينا) تذكري وعدك.

ريجينا : بالتأكيد، سأتذكر.

أوسكار : سنرافقك حتى المركبة. (يخرج مارشال، يتبعه بن وأوسكار، وتقف ريجينا وبيردي لبرهه ناظرتان نحو الرجال، بعدئذ تلقي ريجينا بذراعيها في الهواء وتضحك بسرور).

ريجينا : وهكذا يابيردي.. يذهب الرجل الذي سيفتح لنا أبواب المستقبل.

بيردي : (تندهش لروح المودة غير العادية) لماذا؟

ريجينا : (تستدير نحوها) مستقبلنا، مستقبلك ومستقبلي. مستقبل بن وأوسكار والأولاد. (تنظر إلى وجه بيردي المرتبك ثم تضحك) مستقبلنا! (ببهجة) لقد كنت رائعة أثناء العشاء يابيردي. لقد كان هذا رأي السيد مارشال بالتأكيد.

بيردي : (مسرورة) لماذا ياريجينا؟ لماذا تعتقدين أنه كان كذلك؟

ريجينا : ألا تعرفين اللحظة التي يعجب بك فيها الآخرون.

بيردي : لقد قال أوسكار إنني أضجرت السيد مارشال (بعدئذ بهدوء)، ولكنه أعجب بك أنت. لقد أخبرني بذلك.

ريجينا : ماذا قال لك؟

بيردي : لقد قال لي: «أتمنى أن تحضر زوجة أخيك لشيكاغو»، «ستكون شيكاغو تحت أمرها»، وقال إن السيدات سوف تنحني لسلوكك الحسن والرجال سوف ينحنون لجمالك.

ريجينا : هل قال هذا؟ إنه يبدو رجلا وحيدا. هل تتخيلين الوحدة مع كل هذه الثروة. إني لا اعتقد أنه يحب زوجته.

بيردي : لا يحب زوجته؟ ماهذا الذي تقولين؟

ريجينا : إنها بعيدة عنه بمسافة كبيرة. لقد قال ذلك مرات عديدة. وذات مرة سخر من كونها اجتماعية وأرستقراطية بدرجة كبيرة. ولكن هذا يتلاءم مع كل ماسمعناه (تعاود الجلوس وتضع ذراعيها على مؤخرة الأريكة، وترخي جسمها) أعني أن ذلك يتلاءم مع كونها اجتماعية. انها تستطيع أن تقدمني للمجتمع، وبعد ذلك لن يستغرق الأمر مني وقتا طويلا.

بيردي : (في حيرة) تقدمك للمجتمع؟ في شيكاغو؟ أتقصدين أنك يمكن أن تذهبي إلى هناك فعلا؟ أوه ياريجينا، انك لا تستطيعين مغادرة هذا المكان. وماذا عن هوراس؟

ريجينا : لماذا تبدين مرتاعة من كل شيء يابيردي. سأذهب لأعيش في شيكاغو. لقد تمنيت ذلك كثيرا. والآن أصبح لدي الكثير من النقود التي تمكنني من ذلك.

بيردي : ولكن هوراس لن يكون قادرا على الترحال. أنت تعلمين أوامر الطبيب.

ريجينا : سيكون لدينا الملايين يابيردي، الملايين. أتعرفين ماذا كنت أقول دائما عندما يقول لي الناس إننا أغنياء؟ لقد قلت إنني اعتقد أن الإنسان اما أن يكون زنجيا خادما

أو مليونيرا. أما من يعيشون -بين بين- مثلنا...
فلماذا؟ (تضحك، ناظرة إلى بيردي) ولكني لن أرحل
غدا يابيردي. إن لدي الوقت الكافي لأفكر في أمر
هوراس عندما يعود للمنزل. هذا إذا قرر أن يعود في
الأصل.

بيردي : هل سنذهب كلنا لشيكاغو أعني أوسكار وليو وأنا؟

ريجينا : أنتم؟ لا اعتقد كذلك. (تضحك). حسنا. يجب أن
نتذكر الليلة أنها أمسية هامة جدا ويجب ألا ننسى ذلك
مطلقا. سوف نخطط لكل الأشياء التي يجب أن نمتلكها
وبعدئذ سوف نحصل عليها حقا. تمني أمنية يابيردي،
أية أمنية، فلابد أنها ستصبح الآن. (يدخل بن
وأوسكار).

بيردي : (تضحك) حسنا، حسنا، لا أعرف، ربما. (ريجينا
تستدير لتنظر إلى بن) حسنا، اعتقد انني أعرف ما
أتمناه في هذه اللحظة. (أوسكار يقف أمام النافذة
البعيدة عن الباب ملوحا للمركبة الراحلة).

ريجينا : (تنظر إلى بن، تبتسم، يبتسم هو أيضا لها) على أية
حال لقد تمنيت فعلا.

بن : إن الأمر يبدو وكأننا جميعا قد فعلنا ذلك.

ريجينا : (تثب، تضحك) يبدو كذلك. لا تتظاهري. إنك تبدين كقطة انتهت لتوها من لعق بعض الكريمة. (تذهب لزجاجة النبيذ) الآن يجب أن نشرب جميعا لنحتفل بهذا.

أوسكار : إن الولدين، أليكساندرا وليو، يكونان ثنائيا رائعا ياريجينا. ان مارشال قال بنفسه إنهما كذلك، وأنهما يلتقيان ببعضهما إلى أبعد مدى.

ريجينا : (بحدة) نعم، لقد قلت هذا من قبل يا أوسكار.

بن : نعم ياسيدي، لقد بدأنا الآن نشعر وكأن الصفقة قد أعدت تماما.

ولكن.. (يستدير نحوهم، بعد لحظة) والآن يسألني شخص ما كيف عرفت أن الصفقة قد أعدت.

أوسكار : ماذا تعني يا بن؟

بن : هل تتذكر عندما قلت له إننا نشرب الكأس الأخير كنخب؟

أوسكار : (مفكرا) نعم، انني لم أسمع بذلك قط.

بن : لم يسمع بذلك أحد قط من قبل. لقد حصلت على التوقيع بالفعل. ولكننا نتعامل دائما مع أناس كلمتهم

مع كأس الشراب أفضل من السند أو الوثيقة، ولكن على أية حال فإنه لا يضر أن تحصل على الاثنين.

أوسكار : (يستدير لريجينا) هل تفهمي ما يقصده بن؟

بن : (ينظر إليها بإعجاب) أحقا ياريجينا؟ حسنا، عندما رفع كأسه ليشربها، أغمضت عيني وتخيلت قطع الحجارة وهي توضع في أماكنها.

ريجينا : وأنا رأيت ماهو أكثر من ذلك.

بن : مهلا.. مهلا.. فحتى الآن ليس لدينا سوى بعض الآمال.

ريجينا : بيردي وأنا كنا نخطط لما نريد. أنا أعرف ما أريد. ما الذي تصبو إليه يابن؟

بن : حذاري، لا تبدأ في عد البيض الذي في السلة (يتكىء للخلف، يضحك) حسنا لا بأس ببعض من أحلام اليقظة. بل إنه مفيد للنفس عندما يعمل المرء كثيرا ثم يحتاج لبعض الراحة. (يفكر مليا) اعتقد انني أريد أن أحصل على اصطبل. منذ مدة طويلة وأنا أضع عيني على اصطبل «كارتر» في «السافانا». إنها متعة الرجل الغني، رياضة الملوك، لماذا لا تكون رياضة أسرة هابارد؟ لم لا؟

ريجينا : (تبتسم) لم لا؟ وما الذي تصبو إليه يا أوسكار؟

أوسكار : لا أدري. (مفكرا) إن متعة رؤية قطع الحجارة هذه وهي ترتفع كافية بالنسبة لي.

بن : أوه، بالطبع، ان أمنيتنا القصوى هي أن نرى هذه الحجارة وهي ترتفع. ولكنه من حقنا جميعا ان نتساهل مع أنفسنا قليلا.

أوسكار : نعم، اعتقد هذا. حسنا، حينئذ ، اعتقد أنه يجب علينا القيام ببعض الرحلات هنا وهناك، ايه، يابيردي؟

بيردي : (تندهش لكونها تستشار في أمر ما). نعم يا أوسكار. لكم أود ذلك.

أوسكار : بل يمكننا حتى أن نقوم برحلة اعتيادية إلى جزيرة «جيكل». لقد سمعت أن أرض «كورنيللي» معروضة للبيع ربما نفكر في شرائها. إن هذا التغيير شيء طيب ولسوف يفيدك يابيردي تغيير الطقس. إن جيكل هي أفضل مكان لممارسة القنص.

بيردي : إني أود...

أوسكار : (باستغراق) ماهي رغباتك؟

بيردي : شيئان، هناك أمران أرغب فيهما أكثر من أي شيء.

ريجينا : اثنان! لو كنت مكانك لرغبت في ألف شيء. إنك متواضعة يابيردي.

بيردي : (بدفء، مغتبطة بالاهتمام غير المتوقع) اني أود أن تعود ليونيت إلينا. أنا أعرف أنك تمتلكها الآن. ولكنني أود أن أراها في أحسن حال من جديد، بالطريقة التي كانت عليها في عهد أبي وأمي. كل عام كانت تحظى بطلاء جديد، لقد كان أبي يهتم كثيرا بالطلاء، وكانت المروج الخضراء تمتد بنعومتها على طول الطريق حتى النهر ينبت على حوافها نبات (الزينية) المزدان بالريش الأحمر. وكذلك ثمار التين وثمار البرقوق الصغيرة بلونها الأزرق والعنب الأمريكي (تبتسم، تستدير لريجينا) ان الأرغن مازال موجودا هناك ولن يكلفنا إصلاحه الكثير، وبإمكاننا أن نقيم الحفلات لزان مثلما تعودت أمي على إقامة الحفلات لي.

بن : إنها لصورة رائعة يا بيردي. لابد وأنها من أفضل صور الحياة. (يحول بصره عن بيردي). وأنت ياريجينا، ماذا ترغبين؟

بيردي : (بسرور شديد، دون أن تلاحظ أنهم لم يعودوا يستمعون لها) أود الحصول على حديقة لشتلات النبات. في نفس المكان الذي تعودت أمي أن تكون فيه،

أوه، اني اعتقد بالفعل أننا سنكون في أسعد حال هناك. كان أبي يقول دائما إنه لم يحدث أن فقد شخص واحد أعصابه قط في ليونيت وأن ذلك لن يحدث أبدا لأي شخص. ولم يكن أبي ليسمح لأي فرد بأن يتكلم بطريقة بذيئة أو أن يكون وضيعا. كلا ياسيدي، إنه لم يكن يحب ذلك أبدا.

بن : ما الذي ترغبين فيه ياريجينا؟

ريجينا : سأذهب إلى شيكاغو. وعندما استقر هناك وأتعرف على الآناس المناسبين والأشياء المناسبة للشراء – لأنني بالفعل لا أعرف ذلك الآن – سأذهب إلى باريس واشتري تلك الأشياء (تضحك) وسأتركك أنت وأوسكار لعد الحجارة.

بيردي : أوسكار، من فضلك أعد إلينا ليونيت.

أوسكار : (لريجينا) أأنت جادة فيما يتعلق بالرحيل لشيكاغو.

بن : إنها ستذهب لترى العالم العظيم، وتتركنا في هذا العالم الصغير. حسنا، سوف نأتي لنزورك ونقابل كل هؤلاء الأشخاص العظماء وساعتها سنحس بالفخر لأنك أختنا.

ريجينا : (ببهجة) بالتأكيد. ولست مضطرا إلى أن تتعلم كيف تكون حاذقا يابن، فابقوا على ما أنتم عليه فستصبحون أغنياء وليس على الأغنياء أن يكونوا حاذقين.

أوسكار : ولكن ماذا عن أليكساندرا؟ إنها بلغت السابعة عشرة من عمرها. وهو السن المناسب للتفكير في أمر الزواج.

بيردي : ويا أوسكار ان لدي رغبة أخرى. رغبة أخرى وحيدة.

أوسكار : (يستدير) ماهي يابيردي؟ ماذا تريدين أن تقولي؟

بيردي : أريدك أن تتوقف عن القنص، أعني الإكثار منه. إني لا أحب رؤية الحيوانات والطيور وهي تقتل لمجرد القتل. إنك تتخلص منها بعد ذلك...

بن : (لريجينا) إن الأمر يتطلب مالا كثيرا لكي تعيشين كما تخططين ياريجينا.

ريجينا : بالتأكيد. ولكن سيكون لدينا الكثير من المال. إن تقديرك للأرباح مرتفع جدا..

بن : أنا قدرت...

بيردي : (ينظر إليها أوسكار بغضب) ويجب ألاّ تسمح لأي فرد آخر بالقنص. وسيحتاج الزنوج لذلك كثيرا

ليحميهم من الموت جوعا. إنه أمر شرير أن تصطاد الطعام بالرصاص لمجرد أنك تحب الرماية في الوقت الذي يحتاج فيه الفقراء لهذا الطعام حاجة ماسة...

بن : (يضحك) لقد كان تقديري للأرباح مرتفع بالنسبة لشخصي أنا.

ريجينا : ماذا قلت؟

بيردي : لطالما تمنيت أن نتحدث في هذا الأمر يا أوسكار.

أوسكار : (ببطء وعناية) فيم تثرثرين؟

بيردي : (بعصبية) إني كنت أتحدث عن ليونيت و... وعن ممارستك للقنص.

أوسكار : إنك تثيرين نفسك.

ريجينا : (لبن) إني لم أسمعك. لقد كان الكلام كثيرا هنا.

أوسكار : (لبيردي) لقد كنت تتصرفين بطريقة صبيانية جدا، كنت في حالة إثارة شديدة طوال الأمسية.

بيردي : لقد سألتني ريجينا عما أرغب.

ريجينا : ماذا قلت يا بن؟

بيردي : بما أننا سنصبح أغنياء جدا، كل فرد يعبر عما يرغبه، وأنا عبرت عما أرغب أيضا.

بن : لقد قلت.. (يقاطعه أوسكار)

أوسكار : (لبيردي) حسنا جدا. لقد سمعناك جميعا. وهذا يكفي الآن.

بن : إني انتظر (يتوقفون) إني انتظر حتى تنتهين أنت وبيردي. إن إجراء أربع محادثات مرة واحدة ليزيد عن الحد المطلوب بثلاث. (تجلس بيردي بهدوء، يبتسم بن لريجينا). لقد قلت ومازلت أقول انني قدرت الأرباح تقديرا مرتفعا جدا بالنسبة لي ولأوسكار بالطبع.

ريجينا : (بأناة) وماذا يعني هذا؟

(يهز بن كتفيه بلا مبالاة وينظر تجاه أوسكار)

أوسكار : (ينظر إلى بن، يتنحنح). حسنا يا ريجينا. سأوضح لك الأمر. سيدفع السيد مارشال أربعمائة ألف دولار لكي يصل نصيبه إلى تسع وأربعين في المئة. أما نسبة الواحد وخمسين في المئة المتبقية وهي حصة الإدارة، تذكري ذلك .. سندفع مئتين وخمسة وعشرين ألف دولار إلى جانب تقديم مزايا معينة، والتي (ينظر لبن) يسمح لنا مركزنا المحلي بتدبيرها، ان بن يعني أن مبلغ المئتين وخمسة وعشرين ألف دولار يعتبر قدرا كبيرا من المال.

ريجينا : أنا أعرف الشروط وأعرف أن هذا قدر كبير من المال.

بن : (يومىء برأسه) إنه كذلك.

أوسكار : بن يعني أننا جاهزون ومعنا ثلثي المبلغ. أما الثلث الخاص بك.. أعني الخاص بهوراس فيبدو أنه لم يتوفر بعد. (يرفع يده عندما تبدأ ريجينا في الكلام) لقد كتب بن رسالة لهوراس، وأنا كتبت له، وأنت كذلك. وأجاب على هذه الرسائل، ولكنه لم يذكر شيئا عن هذا العمل التجاري، ولكننا أوضحنا له الأمر بكامل تفاصيله وقلنا له إن الأمر عاجل جدا. ولكنه يصر على عدم ذكر ذلك الأمر في رسائله. لقد كان بن صبورا جدا ياريجينا. فمن الطبيعي أنك أختنا ونحن نحب أن يعود عليك أي شيء نقوم بعمله بالخير..

ريجينا : وبالإضافة لاهتمامك بي فإنك لا تريد أن يفلت زمام الأمور من بين يدي العائلة. (لبن) أليس كذلك يابن؟

بن : إنه لأمر يبعث على التهكم (يبتسم) إن التهكم هو أحد الوسائل لقول الحقيقة، وإن كان وسيلة كريهة.

أوسكار : لاداعي للتهكم. إننا لن نجد أي صعوبة في توفير قيمة الحصة الثالثة، الحصة التي تريدينها.

ريجينا : أنا متأكدة أنك تستطيع توفير الحصة الثالثة، الحصة الذي كنت تدخرها لي، ولكن ذلك سيجعلك تتعامل مع شريك غريب. وأحيانا يطلب الشركاء الغرباء القدر الكبير. (يبتسم بعدم الرضا)، ولكن ربما يكون من الأفضل لك أن تبحث عن هذا الشريك.

أوسكار : مهلا، مهلا. لا أحد يقول إننا نود فعل ذلك حقا. اننا نريدك معنا وأنت تودين الانضمام لنا.

ريجينا : نعم، أنا أود ذلك بالتأكيد.

بن : (يضحك، رافعا يده)، ولكننا لم نسمع رأي هوراس.

ريجينا : لقد أعطيتك كلمتي بأن هوارس سيدبر المبلغ وهذا يكفي.

بن : أوه، لقد كان الكلام كافيا فيما مضى، وقد وضعت كلامك موضع الاعتبار. إلا انني الآن أريد ماهو أكثر من الكلام. سيتم توقيع العقود هذا الأسبوع وسوف يطلب مارشال بالطبع رؤية النقود بعدها مباشرة. ان هوراس ياريجينا كان في بالتيمور لمدة خمسة أشهر. أنا أعرف أنك أرسلت إليه لكي يعود إلى البيت. ولكنه لم يحضر.

أوسكار : لقد بدأ يتضح لنا كما لو كان هوراس غير راغب في العودة.

ريجينا : بالطبع، هو يود العودة للبيت، فلا يستطيع المرء المريض بالقلب أن يتجول هنا وهناك في أي وقت يشاء.. أنت تعرف كيف يتصرف الأطباء عندما يضعون أيديهم على حالة كهذه...

أوسكار : إنهم لا يستطيعون أبدا أن يمنعوه من الرد على الرسائل. أليس كذلك؟ (ريجينا تستدير لبن) كما أنهم لا يستطيعون منعه من تدبير المبلغ اللازم لو أنه رغب في ذلك.

ريجينا : هل خطر ببالك أن هوراس يعتبر من رجال الأعمال الممتازين؟

بن : بالتأكيد، فهو تاجر داهية. هذا عهده دائما. والبنك دليل صادق على ماقلت.

ريجينا : إذا فمن المحتمل أنه يلتزم الصمت لأنه لا يعتقد أنه سيحصل على عائد كاف مقابل النقود التي سيدفعها، (تنظر لأوسكار) إن عليه أن يدفع خمسة وسبعين ألف دولار، وهو قدر كبير من المال أيضا.

أوسكار : هراء.. إنه يعرف الصفقة الجيدة بمجرد السماع عنها. وهو يعرف أننا نستطيع أن نحقق أرباحا مضاعفة من منتجات القطن المصنوعة هنا أكثر من المنتجات التي يمكن صناعتها في الشمال.

بن : ليس هذا ماتعنيه ريجينا. (يبتسم) أتسمحين لي بتفسير وجهة نظرك ياريجينا؟ (لأوسكار) ريجينا تقول إن هوراس يريد أكثر من ثلث نصيبنا.

أوسكار : ولكنه لن يدفع إلا ثلث المبلغ فقط. أنت تدفع الثلث فتحصل على الثلث. ما الذي يمكن أن يتوقعه أكثر من ذلك؟

ريجينا : حسنا، أنا لا أعرف، أنا لا أدري شيئا عن هذه الأمور. انه من الواضح أن من يدفع الثلث فهو لا يحصل على أكثر من الثلث. ولكنني أود أن أكرر القول بأنه لا يوجد قانون ينص على ذلك.. أليس الأمر كهذا؟ إني اعتقد أنه عندما يحس المرء أن الآخرين يحتاجون إلى نقوده بصورة ماسة، عندئذ قد يقول المرء لنفسه، حسنا، انني أريد المزيد، أريد حصة أكبر، لقد فعلتم هذا ياأولاد من قبل، وقد سمعتكم تقولون هذا.

بن : (بعد تفكير، يضحك) ولهذا تعتقدين أنه لهذا السبب يرفض التفاهم معنا عن قصد؟ كل هذا من أجل نصيب أكبر؟ (يتكىء للأمام) حسنا، انني لا أصدق هذا أبدا، ولكني اعتقد تماما بأن هذا هو ماتريدين. ألست على حق ياريجينا؟

ريجينا : أوه، أنا لا أريد أن تكون كلماتي قاطعة تماما، ولكني أود القول بانني لا أحب أن أقنع هوراس بالقبول إن لم يحصل على حصة أكبر، فإن علي رعاية مصالحه، واعتقد أن الأمر يبدو طبيعيا...

أوسكار : ومن أين تقتطع الحصة الأكبر؟

ريجينا : لا أدري، هذا ليس من اختصاصي.(تقهقه) ولكن ربما تقتطع من نصيبك يا أوسكار، (ريجينا وبن يضحكان).

أوسكار : (ينهض، يندفع بغضب عليهما بينما هما يضحكان) ما هذا الهراء؟

بن : انني لم أقل شيئا.

أوسكار : (لريجينا) أراك تتكلمين بزهو وتبجح هذه الليلة.

ريجينا : (تتوقف عن الضحك) أحقا؟ حسنا، إن كنت تعرفني حقا فأنت تعلم انني لا أسعى في طلب شيء إلا إذا كنت اعتقد أنه بإمكاني الحصول عليه.

أوسكار : اصغي إلي، أنا لا اعتقد بأنك تستطيعين حتى أن تعيدي هوراس للبيت، وبالتالي فليس بمقدورك أن تحصلي منه على النقود، أو تكثرين من الحديث عما تريدينه.

ريجينا : أوه، انني استطيع إعادته للبيت.

أوسكار : إذا لماذا لم تفعلي ذلك حتى الآن؟

ريجينا : فكرت في أنه يجب علي أن أخوض له معاركه قبل عودته للبيت. فهوراس رجل مريض جداً وحتى إن لم يكن يعنيكم مدى خطورة مرضه فإن ذلك يعنيني أنا.

بن : كفوا عن الشجار من أجل هذه الأمور التافهة، كيف يمكنك إحضاره إلى البيت؟

ريجينا : سأرسل أليكساندرا إلى «بالتيمور»، وستطلب منه العودة. ستقول له إنها هي التي تريده أن يعود وانني أنا أيضا أريده أن يعود.

بيردي : (فجأة) حسنا، بالطبع هي تريده هنا، ولكنه مريض وربما كان سعيدا بالمكان الذي هو موجود فيه.

ريجينا : (تتجاهل بيردي موجهة حديثها لبن) هل توافق على أنه سوف يحضر إذا ما طلبت أليكساندرا منه ذلك، إذا قالت له إنني افتقده كثيرا وانني أريده...

بن : (ينظر إليها، يبتسم) انني معجب بك ياريجينا وانني أوافق على ذلك. لقد اتفقنا إذا الآن و... (يبدأ في النهوض).

ريجينا : (بسرعة) ولكن قبل أن تحضره أليكساندرا إلى البيت أود أن أعرف ما الذي سوف يحصل عليه.

بن : ماذا تريدين؟

ريجينا : أريد ضعف العرض الذي عرضتموه.

بن : حسنا، لن تحصلي على ذلك.

أوسكار : (لريجينا) اعتقد أنك جننت.

ريجينا : انني لا أود المشاجرة، يابن...

بن : ولا أنا أيضا، لكنك لن تحصلي على ذلك، ليس هناك أي فرصة لذلك. (بخبث) إنك تعوقين طريقنا وهذا ليس بالشيء اللطيف ياريجينا، ليس بالشيء اللطيف. (يرفع يده عندما يراها على وشك الكلام) ولكننا نحتاجك، وأنا لا أريد الشجار، وإليك ماسأقوم بعمله، سأعطي هوراس نسبة ٤٠٪ بدلا من الثلث والتي من المفروض أن يحصل عليها حقا. سأقوم بذلك، بشرط أن يعود إلى البيت ويكون قد أعد نقوده في خلال أسبوعين، ما رأيك في قولي هذا؟

ريجينا : اتفقنا.

أوسكار : لقد سألت من قبل. من أين ستأتي تلك الحصة الزائدة.

بن : (بسرور) من نصيبك أنت.

أوسكار : (بغضب) مني أنا، حقيقي؟ هذا أمر رائع وممتاز جدا. هذا هو جزائي. لقد عملت طوال خمسة وثلاثين عاما بذلت فيها كل غال من أجلكم. لمدة خمسة وثلاثين عاما قمت بممارسة كل الأشياء التي كنتم لا تودون عملها، وهذا هو ما...

بن : (يستدير ببطء لينظر إلى أوسكار، يتوقف أوسكار فجأة)عجبا، عجبا، انني اتلقى الهجوم من جميع الأطراف هذه الليلة. أولا من أختي ثم من أخي. وأنا رجل لا يحب أن يهاجمه الآخرون. انني لا اعتقد أن الله يحب أن يتباهى الأقوياء بقوتهم، ولكن لا مانع عندي في ذلك إذا لزم الأمر. (يتكىء على مقعده) يجب أن تأخذ هذه الأمور بصورة أفضل ياأوسكار. لقد كسبت مالا كثيرا بسببي من قبل، وسوف أجعلك تكسب مالا أكثر الآن. ستصبح رجلا ثريا جدا. ماذا يعني الأمر لأي منا إذا ما حدثت زيادة طفيفة في نصيب أحدنا أو نقص في نصيب الآخر. إن الأمر كله داخل نطاق الأسرة، ولن يخرج عن نطاق الأسرة. انني لن أتزوج مطلقا.

(تدخل آدي وتبدأ في جمع الكؤوس من على المنضدة،

يستدير أوسكار لبن). وهكذا فإن نقودي ستذهب لألكيساندرا وليو.. ربما يتزوجان في يوم ما و...

(تنظر آدي إلى بن).

بيردي : (تنهض واقفة) يتزوجان.. زان وليو.

أوسكار : (بحذر) ان ذلك سيؤثر كثيرا على مشاعري.. لو أنهما تزوجا.

بن : نعم، هذا هو ما أعنيه بالطبع، فإن هذا سيكون له تأثير.

أوسكار : (بحذر) هل هذا هو ما تقصدينه أنت ياريجينا؟

ريجينا : أوه، هذا أمر يتعلق بالمستقبل البعيد. وسوف نتحدث في هذا الأمر في السنوات القليلة القادمة.

أوسكار : إني أود الحديث عن ذلك الآن.

بن : (يومىء برأسه) هذا أمر طبيعي.

ريجينا : إن هناك العديد من الأمور يجب أن نضعها في الاعتبار. فهم أولاد عم من الدرجة الأولى، و...

أوسكار : هذا ليس بالأمر الشاذ، إن جدنا وجدتنا كانا أولاد عم من الدرجة الأولى.

(تقهقه) إذاً فتأمل حالنا الآن. (بن يضحك بصوت عال أيضا)

أوسكار : (بغضب) إن كلاكما سعيد جدا بحصوله على نقودي.

بن : (يتنهد) هذا الشجار.. انني أمقت هذا الشجار. (يميل للأمام تجاه ريجينا)، إن الزواج يمكن أن يكون نظاما حكيما للعديد من الأسباب. وساعتها سوف يترك لك أوسكار بعض المال. فيجب أن تحاولي التصرف بطريقة ترضيه.

ريجينا : أنا لم أقل انني أعارض ذلك، ولكن ليو هذا فتى طائش. فقد حدث عدة مرات أن أخذ مبالغ صغيرة من البنك و...

أوسكار : إن كل هذه قصص من الماضي الغابر.

ريجينا : أوه، أنا أعلم ذلك. وأعلم أن كل الشباب متهورين. انني أذكر ذلك فقط لأوضح لك بأن هناك بعض الاعتبارات التي....

بن : (يحس بالضيق لأنها لم تفهم أنه يحاول أن يهدىء أوسكار) حسنا، هناك بعض الاعتبارات التي يجب دراستها. ولكن أرجوك أن تؤكدي لأوسكار أنك ستفكرين في الأمر على نحو جاد.

ريجينا : (تبتسم وتومىء برأسها) حسنا، حسنا. انني أؤكد لأوسكار انني سأفكر في الأمر بجدية تامة..

أوسكار : (بحدة) هذه ليست إجابة مقبولة.

ريجينا : (تنهض) ياإلهي، إنك متعكر المزاج وسوف تتسبب في تعكر مزاجي أنا أيضا. لقد قلت كل ما أرغب في قوله الآن. وعلى أية حال فإن على هوراس أن يبدي موافقته أيضا.

أوسكار : إن هوراس سوف يأتمر بأمرك.

ريجينا : نعم، اعتقد أن الأمر كذلك.

أوسكار : أما أنا فقد أعطيتني وعدا بأنك ستحاولين أن..

ريجينا : (بصبر) نعم يا أوسكار. لقد أعطيتك وعدا بانني سأفكر في ذلك. والآن أرجوك أن تتركنني وشأني. (يسمع صوت إغلاق الباب الأمامي)

بيردي : أنا... إن أليكساندرا تبلغ من العمر سبعة عشر عاما فقط. وهي...

ريجينا : (تنادي) أليكساندرا؟ هل رجعت.

أليكساندرا : نعم يا أمي.

ليو : (يدخل الغرفة) السيد مارشال وصل بالسلامة والعافية. ألم تكن تلك الملابس التي يرتديها رائعة؟ يمكنك دائما أن تتعرفي على الملابس المصنوعة في بيوت الأزياء الراقية. يبدو الأمر وكأنما قد صنعت ملابسه في انجلترا. إن العديد من الناس في الجنوب يتكلفون مشقة إرسال طلباتهم إلى انجلترا من أجل الحصول على الملابس التي يحتاجونها.

بن : (لليو) هل كنت حريصا في قيادتك للجياد؟

ليو : نعم ياسيدي، لقد قدتها بحرص. (تدخل أليكساندرا في اللحظة التي سأل فيها بن سؤاله، تسمع الإجابة، تنظر بغضب إلى ليو).

أليكساندرا : إنها ليلة جميلة. كان يجب عليك أن تحضري ياخالتي بيردي.

ريجينا : هل كنت لطيفة مع السيد مارشال؟

أليكساندرا : اعتقد ذلك ياأمي. لقد أحببته.

ريجينا : حسنا، والآن عندي أخبار عظيمة لك. ستذهبين إلى بالتيمور في الصباح من أجل إحضار والدك.

أليكساندرا : (تلهث، ثم تشعر بالسرور) أنا؟ هل قال والدي أنه يتعين علي الذهاب إليه؟ اعتقد أن ذلك يعني... (تستدير لآدي) آدي، اعتقد أن أبي بصحة جيدة.. تصوري ذلك، سيعود أبي للبيت مرة ثانية، سنذهب لإحضاره للبيت.

ريجينا : ستذهبين بمفردك يا أليكساندرا.

آدي : (أليكساندرا تستدير في دهشة) تذهب بمفردها؟ تذهب وحدها؟ طفلة في مثل هذا العمر! اعتقد أن السيد هوراس لن يحبذ فكرة أن يرى زان وهي تتسكع بمفردها هناك.

ريجينا : (بنبرة حادة) اذهبي إلى الطابق العلوي ورتبي حاجيات أليكساندرا.

آدي : لسوف يتوقع حضوري مع...

ريجينا : سألحق بك في الطابق العلوي في خلال دقائق معدودة لأخبرك بما يجب أن ترتبيه من الأمتعة.(تبدأ آدي في صعود السلم ببطء، تخاطب ريجينا أليكساندرا) اعتقد أنك تودين الذهاب بمفردك. لو كنت في مثل سنك لشعرت بسعادة غامرة. إنك فتاة غريبة يا أليكساندرا. لقد دللتك آدي كثيرا.

أليكساندرا : اعتقد أن كل مافي الأمر هو أن الرحلة ستكون أكثر متعة وتشويقا لو أن آدي ذهبت معي.

بيردي : (بخجل) ربما كان من الأفضل أن أذهب أنا معها ياريجينا. انني أود ذلك حقا.

ريجينا : قلت ستذهب بمفردها لقد كبرت بالقدر الكافي الذي يوجب عليها تحمل بعض المسئوليات.

أوسكار : من الأفضل أن تتعلم الآن. لقد كبرت بالقدر الذي يسمح لها حتى بالزواج. (يخاطب ليو بمرح وهو يربت على كتفه) أليس كذلك يا بني؟

ليو : ماذا قلت؟

أوسكار : (يتضايق من ليو لعدم فهمه) لقد كبرت أليكساندرا ووصلت لسن الزواج ألا تعتقد ذلك، هل فهمت؟

ليو : أوه، نعم ياسيدي، (بلا اهتمام) إن الكثير من الفتيات يتزوجن في عمر زان. فهناك ماري بريستر وجوهانا و..

ريجينا : على أية حال فهي لن تتزوج بين يوم وليلة، ولكنها ستذهب إلى بالتيمور غدا، إذن فلنتحدث في هذا الأمر (لأليكساندرا) ستكونين سعيدة بعودة أبيك غدا للبيت مرة أخرى.

ألیكساندرا : لقد وددت الذهاب من قبل يا أمي، هل تتذكرين ذلك، ولكنك قلت إنك أنت لا تستطيعين الذهاب، كما انني لا استطيع الذهاب بمفردي.

ريجينا : لقد غيرت رأيي. (ببساطة زائدة عن الحد) عليك أن تقولي لأبيك إنك تفتقدينه كثيرا، وأنه يجب أن يعود للبيت من أجلك.. أخبريه بأنك تحتاجين لوجوده في البيت.

ألیكساندرا : أحتاج لوجوده في البيت. أنا لا أفهم ما تعنين.

ريجينا : دعك من مسألة الفهم هذه. وكل ماعليك هو أن تعيدي على مسامعه ما أخبرتك به.

بيردي : (تنهض) ربما كان مريضا مرضا شديدا، فيكون ماتفعله ألیكساندرا به في هذه الحالة هو...

اليكساندرا : نعم. قد يكون مريضا بدرجة تعوقه عن السفر. وأنا لا استطيع أن أجعله يعتقد أن عليه أن يعود للبيت من أجلي إذا كان مرضه شديدا لدرجة...

ريجينا : (ناظرة إليها بحدة، وبتحد) أترفضين أن تقومي بما أطلبه منك ياأليكساندرا؟

أليكساندرا : (بهدوء) كلا. لا استطيع أن أرفض طالما سيتسبب ذلك في إيلامك.

ريجينا : (بعد برهة من الصمت تبتسم بسرور) ولكنك ستقومين بهذا العمل من أجل صالح أبيك (تمسك بيد أليكساندرا) دعيني أنصب نفسي قاضيا في هذا الموقف. إن أفضل علاج ممكن لأبيك هو أن يعود للبيت ويجد من يرعاه هنا. ولا يجب أن تطول به الإقامة في ذلك المكان أكثر من ذلك، يحيطه هؤلاء الأطباء الذين يثيرون مخاوفه بغير داع. إنك تقومين بهذا العمل لأجل صالحه وليس لأي سبب آخر. وأخبري أبيك بانني أرغب في عودته إلينا وأنني افتقده لأقصى درجة.

أليكساندرا : (ببطء) حاضر يا أمي.

ريجينا : (تنهض وهي تخاطب الآخرين) يتوجب علي أن أذهب الآن لكي أعاون اليكساندرا في تهيئة أمورها. لم لا تذهبون... كل إلى بيته؟

بن : (ينهض) أنا سأهتم بمسألة حجز تذكرة القطار. وسأبعث بها إليكم مع أحد الصبية. تصبحون على خير جميعا. اتمنى لك رحلة سعيدة يا اليكساندرا. إن الطعام في القطار شهي جدا. ونبات الكرفس ناضر جدا.. أتمنى لك قضاء وقت سعيد، وارجو أن تتصرفي كآنسة من آنسات المجتمع (يتركها ويخرج).

ريجينا : تصبح على خير يابن. تصبح على خير يا أوسكار. (مازحة) لا تكون كئيبا هكذا يا أوسكار. إن هذا الوجه العابس يجعلك تبدو كمن أصيب بعسر هضم مزمن.

بيردي : تصبحين على خير ياريجينا.

ريجينا : تصبحين على خير يابيردي. (تصعد للطابق العلوي)

أوسكار : (يتحرك نحو الردهة) هيا بنا.

ليو : (لأليكساندرا) تخيلي لو أنك لا ترغبين في الذهاب! يا لك من حمقاء صغيرة. لقد تمنيت أن أكون بدلا منك. فهناك أشياء كثيرة يمكن أن أفعلها في مكان مثل بالتيمور.

اليكساندرا : (بغضب، معرضة عنه) دعني وشأني. فأنا استطيع أن أخمن نوع الأمور التي يمكنك عملها.

ليو : (يضحك) أوه، كلا، يمكنك ذلك (يخرج)

ريجينا : (تنادي من أعلى السلم) هيا بنا يا أليكساندرا

بيردي : (بسرعة ورقة) زان.

اليكساندرا : إني لا أفهم معنى ذهابي يا خالتي بيردي. (تهز كتفيها) ولكن على أية حال سيعود أبي للبيت مرة ثانية (تربت على يد بيردي) لا تقلقي بشأني. استطيع أن اهتم بنفسي. حقا استطيع ذلك.

بيردي : (تهز رأسها برقة) ان هذا ليس هو ما يقلقني. يازان...

أليكساندرا : (تقترب منها) ماذا بك؟

بيردي : إنه بخصوص ليو.

أليكساندرا : (هامسة) انه يضرب الجياد. وهذا هو السبب في تأخرنا في طريق العودة. كان علينا أن ننتظر حتى تهدأ. إنه دائما يضرب الجياد كما لو...

بيردي : (تهمس بهياج شديد ممسكة بيدي أليكساندر) إنه ابني، ابني حقا، ولكنك تعنين الكثير بالنسبة لي، أكثر من ابني نفسه، إني أحبك أكثر من أي إنسان آخر في الدنيا..

أليكساندرا : لا تقلقي على الجياد، انني آسفة لأني حدثتك بهذا الأمر.

بيردي : (صوتها يرتفع) أنا لست قلقة إطلاقا على الجياد. انني قلقة عليك أنت. لم أسمح لك بالزواج من ليو. لن أدعهم يفعلون ذلك بك.

أليكساندرا : أتزوج؟ من ليو؟ (تضحك) لن أتزوج ياخالتي بيردي إن هذه الفكرة لم تخطر لي على بال مطلقا...

بيردي : ولكنهم فكروا في ذلك. (بغضب شديد) يازان انني لا استطيع أن أطيق مجرد التفكير في ذلك. أنت و....

(أوسكار يصل إلى مدخل الباب عند حديث أليكساندرا، يقف هادئا ويستمع لما يدور).

أليكساندرا : (تضحك) ولكني لن أتزوج. وبالتأكيد فانني لن أتزوج ليو.

بيردي : ألا تفهمين سيجبرونك على ذلك. سيجبرونك على ذلك...

أليكساندرا : (تأخذ بيد بيردي بهدوء وثبات) إن هذا الأمر لمن الأفعال الحمقاء ياخالتي بيردي. لقد كبرت الآن، ولن يجرؤ أحد على إرغامي بأن أفعل ما لا أريد.

بيردي : كل مافي الأمر انني لم استطع أن أتحمل...

أوسكار : (بحدة) بيردي. (بيردي تنظر إليه. ثم تبتعد بسرعة عن أليكساندرا، تقف متصلبة، خائفة، يتحدث أوسكار بهدوء) بيردي.. أحضري قبعتك ومعطفك.

آدي : (تنادى من أعلى) هيا ياحبيبتي، إن أمك تنتظرك. ولا يليق أن تتركيها هكذا.

أليكساندرا : حسنا (عندئذ تحتضن بيردي برقة) تصبحين على خير ياخالتي بيردي.

(وهي تمر بأوسكار) تصبح على خير ياخالي أوسكار.
(تبدأ بيردي في التحرك ببطء تجاه الباب بينما أليكساندرا تصعد السلم، تتوارى أليكساندرا عن الأنظار عندما تصل بيردي إلى أوسكار قرب مدخل الباب. وبينما بيردي تهم بأن تجتازه، يصفعها بشدة على وجهها، تصرخ بيردي، وتضع يديها على وجهها، وعند سماع الصرخة تستدير أليكساندرا وتجري أسفل السلم) خالتي بيردي! ماذا حدث؟ ماذا حدث؟
أنا...

بيردي : (بهدوء) لاشيء ياعزيزتي، لم يحدث شيء. (بسرعة حتى لا تدع أليكساندرا تقترب منها).

والآن اذهبي إلى فراشك. (يخرج أوسكار) لم يحدث شيء.

(تتحول لأليكساندرا التي تمسك بيدها) كل ما حدث هو.. لقد التوى رسغ قدمي. (تخرج، بينما تقف أليكساندرا على السلم ناظرة إليها نظرة المشدوه الخائف).

يسدل الستار

الفصل الثاني

المشهد

نفس مشهد الفصل الأول، بعد ذلك بأسبوع وفي الصباح ساعة الشروق .. ينساب الضوء من الجانب المفتوح للنافذة اليمني أما الجوانب الأخرى فكانت مغلقة بإحكام. تقف آدي عند النافذة تنظر خارجها، وبجوار أبواب حجرة الطعام توجد مكانس وقطع قماش للتنظيف..إلخ. فترة قصيرة يحضر أوسكار إلى مدخل القاعة، ناظرا في الحجرة وهو يرتعد، ثم يقرر ألا يخلع قبعته أو معطفه، ثم يدخل الغرفة. تستدير آدي لتتعرف على الشخص القادم عندما تسمع صوت الباب.

آدي : (بلا اهتمام) أوه، إنه أنت يا أوسكار.

أوسكار : ماهذا؟ ليس الوقت ليلا. ما الذي يحدث هنا. (وهو يرتعد) إنه لشيء غريب ما تفعلونه في هذا الوقت من الصباح مصاريع النوافذ كلها مغلقة. (تبدأ آدي في فتح مصراعي النافذة) أين الآنسة ريجينا؟ إن الجو بارد هنا بالداخل.

آدي : الآنسة ريجينا لم تنزل من غرفتها حتى الآن.

أوسكار : هل قالت أي شيء؟

آدي : (متعبة) لا ياسيدي.

أوسكار : ألا تعتقدين أن فتاة في مثل هذا العمر تستطيع أن تستقل قطارا من أي مكان وأن يكون عندها الإدراك الكافي بأن تنزل منه في مكان آخر.

آدي : لابد أن شيئا ما قد حدث. لو أن زان قالت إنها ستأتي الليلة الماضية لحضرت الليلة الماضية إن لم يطرأ شيء ما. إنه لأمر مخجل جدا أن تدع طفلة مثلها تذهب كل هذه المسافة بمفردها من أجل أن تعيد رجلا مريضا إلي بيته، دون أن...

أوسكار : إنك يا آدي تصدرين الكثير من الأحكام هنا، أليس كذلك؟ أعني الحكم على الناس البيض مثلك.

آدي : (تنظر إليه وتتنهد) انني متعبة، لقد ظللت متيقظة طيلة الليلة الماضية لأراقب أحوالهم.

ريجينا : (تتكلم من القاعة العلوية) من بالطابق الأسفل ياآدي؟ (تظهر مرتدية رداء منزليا، وتحمق بناظريها من أسفل السلم. وتلتقط أدي المكنسة وسلة المهملات وتخرج) أوه. إنه أنت يا أوسكار. ما الذي تفعله هنا في هذه الساعة المبكرة؟ انني لم أنزل للطابق الأرضي ولم انتهي من ارتداء ملابسي بعد.

أوسكار : (يكلمها بصوت عال) هل حدثوك بأي شيء ؟

ريجينا : كلا.

أوسكار : إذا فلابد أن شيئا ما قد حدث، بالتأكيد. فالمرء عادة لا يقول إنه سيحضر مساء يوم الخميس ثم يظل غائبا حتى صباح يوم الجمعة. لابد أن شيئا قد حدث.

ريجينا : أوه، لم يحدث أي شيء، كل مافي الأمر أن أليكساندرا لم يكن لديها الحكمة الكافية لأن تبعث بالرسالة

أوسكار : إذا لم يكن قد حدث شيء ما فلماذا لم يحضروا؟

ريجينا : لقد سألتني نفس السؤال عشر مرات الليلة الماضية. يا إلهي، إنك تتميز غيظا يا أوسكار. ربما حدث شيء ما. قد يكون الاتصال فيما بينهم لم يتم في أتلانتا، ربما تأخر القطار عن موعده، أوه، هناك مائة سبب لتأخرهم.

أوسكار : أين بن؟

ريجينا : (بينما هي تتوارى عن الأنظار وهي متجهة إلى الطابق العلوي) أين يكون في اعتقادك؟ ربما كان في بيته حقيقة يا أوسكار فانني لا آخذه لفراشه كالطفل، كما انني لا آخذه منه. تناول بعض القهوة ولا تقلق نفسك كثيراً.

أوسكار : أتناول بعض القهوة؟ لا يوجد أية قهوة. (ينظر في ساعته، يهز رأسه، وبعد لحظة يدخل كال حاملا صينية فضية كبيرة وعليها وعاء قهوة وبعض الفناجين الصغيرة، وإحدى الصحف) أوه هاهي القهوة. هل كل شيء في هذا المنزل العجيب يأتي دوما متأخراً.

كال : (ينظر إليه في دهشة) ألن تذهب للقنص هذا الصباح ياسيد أوسكار؟

أوسكار : إنه أول يوم أغفل فيه عن عملية القنص هذه منذ أن أصبت بالبرد في رأسي. أول يوم منذ ثمان سنوات.

كال : نعم ياسيدي. اني واثق من ذلك. يقول سيمون إنك استمتعت بيوم عظيم صباح أمس. هذا ما قاله سيمون. (يحضر القهوة والصحيفة لأوسكار).

أوسكار : عظيم، عظيم.

كال : (يضحك بخبث) أراهنك أن لديك من طيور الحجل والسناجب ما يكفي كل زنجي في البلدة لكي يقيم حفلة عظيمة. إن أغلب هؤلاء لم يتذوقوا اللحم منذ انتهاء موسم جني القطن. أراهن أنهم مستعدون للتضحية بأي شيء في سبيل قطعة من هذا اللحم...

أوسكار : (يدير رأسه لينظر إلى كال) كال، لو أني رأيت زنجيا في هذا البلد ذاهبا للقنص فأنت تعرف ما الذي يمكن أن يحدث له. (يدخل ليو).

كال : (بسرعة) سمعا وطاعة ياسيدي أوسكار. انني لم أذكر شيئا عن أي شيء. إنه سيمون الذي قال لي و.. صباح الخير ياسيد ليو. أيها السادة هل ستتناولون إفطاركم معنا هنا؟

ليو : إن الأولاد في البنك لا يعلمون أي شيء. وهم لم يتلقوا أية رسالة (ينتظر كال أن يجيبه أحد، ولكن لا أحد يجيبه، يهز كتفه، يتجه ناحية الباب ويخرج).

أوسكار : (ينظر لليو) ماذا تفعل هنا يابني؟

ليو : لقد طلبت مني أن استفسر عما إذا كان الأولاد في البنك قد تلقوا أية رسالة من العم هوراس أو من زان...

أوسكار : لقد قلت لك ان تحضر أي رسالة قد استلموها، وقلت لك أن تظل في البنك وتمارس عملك إذا لم يكن هناك أية رسائل.

ليو : اعتقد انني أسأت الفهم.

أوسكار : إنك لم تسيء الفهم. إنك تختلق العذر لتحصل على ساعة راحة (يصب ليو فنجانا من القهوة) عليك أن تتوقف عن مثل هذا السلوك. يجب أن تبدأ في تهيئة نفسك لحياة الاستقرار فإنك ستصبح رجلا متزوجا في يوم من الأيام.

ليو : حاضر ياسيدي.

أوسكار : وعليك أيضا أن تضع حدا لعلاقتك بتلك المرأة المقيمة في «موبيل» (وعندما يهم ليو بالكلام) إنك شاب وليس لدي أية اعتراضات على إقامة علاقة مع سيدة من خارج بلدتنا. أعني أنه ليس لدي أية اعتراضات طالما لا يتعارض هذا مع الأمور الجادة. فلابأس من التعرف على سيدة من خارج البلدة، إذا كان كل شيء يأتي في محله وفي وقته. ولكن في اللحظة الحالية فلا محل ولا وقت لذلك. ويجب أن تدرك هذا تماما.

ليو : (يومىء برأسه) حاضر ياسيدي. سأخبرها بذلك، وسوف تعرف كيف تدبر أمرها بالطريقة اللائقة.

أوسكار : كما يجب أيضا أن تبدأ في العمل بجد في البنك، وأن تثبت للعم هوراس بأنك ستصبح زوجا مناسبا لألكساندرا.

ليو : ترى ما الذي حدث لهما؟ لقد كان من المفروض أن يصلا بالأمس.

(يضحك) انني واثق من أن العم بن قلق إلى أقصى حد. قلق بما يساوي خمسة وسبعين ألف دولار.

أوسكار : (يبتسم بسعادة) من حقه أن يقلق. لديه العذر الكافي لأن يقلق. فهو في بادىء الأمر لا يجيب على الرسائل. وبعد ذلك لا يعود إلى بيته (يضحك بصوت عال).

ليو : ما الذي سيحدث لو أن العم هوراس لم يعد إلى بيته أو لم...

أوسكار : أو لم يدبر النقود؟ أوه، سوف نحصل عليها من مصدر خارجي. هذا أمر في غاية السهولة واليسر.

ليو : (مندهشا) ولكنك أنت لا تحب إشراك الغرباء في العمل.

أوسكار : ولماذا يعنيني أمر الشخص الذي سيحصل على حصتي؟ لقد قشروا جلدي بالفعل. أما بن فسوف ينال الجزاء الذي يستحقه إذا اضطر للتنازل عن جزء من حصته.

ليو : إنه لأمر مخجل هذا الذي فعلوه بك.

أوسكار : (ينظر أعلى السلم) لا تتكلم بصوت عال هكذا، ولا تقلق كثيرا. فعندما أموت ستحصل على نفس القدر الذي يحصل عليه الآخرون. ويمكن أن تحصل على نصيبك بالإضافة لنصيب أليكساندرا. فانني لا انهزم بسهولة.

ليو : انني لم أكن أفكر في نفسي يا أبي.

أوسكار : حسنا، ولكن يجب أن تفكر في نفسك. يجب ذلك. إنه واجب على كل إنسان أن يفكر في نفسه.

ليو : هل تعتقد أن العم هوراس لا يريد أن ينضم إلينا في هذا الأمر؟

أوسكار : (يقهقه) هذا هو ما أظن. فهو لم يظهر أي بادرة تبين تعلقه بهذا الموضوع.

ليو : (يضحك) ولكنه بالمقابل لم يستمع لرأي العمة ريجينا حتى الآن. أوه، لسوف ينضم إلينا. إنه أمر طيب جدا. فلماذا لا يرغب في ذلك؟ إن لديه مايكفي للاستثمار ويزيد. وهو ليس مجبرا على أن يبيع أي شيء. إن قيمة سندات «الاتحاد الباسيفيكي» والتي تبلغ ثمانية وثمانين ألف دولار قابعة في صندوق خزينة الايداع الخاصة به. وكل ما عليه هو فتح الصندوق.

أوسكار : (بعد لحظة، ينظر إلى ساعة يده) إن الإفطار يتأخر كثيرا في هذا المنزل العجيب. نعم، إن هذه السندات في حوزته منذ خمسة عشر عاما. اشتراها عندما كان سعرها منخفضا وكل مافعله هو أن وضعها في الصندوق وتركها.

ليو : نعم، كل ما عليه هو فتح الصندوق وإخراج السندات. هذا هو كل مافي الأمر. لاشيء أيسر من ذلك. (يضحك) يا لها من أشياء كثيرة في هذا الصندوق! فهناك كل تلك السندات تبدو جميلة إلى أقصى حد. (يضع أوسكار الصحيفة على المنضدة ببطء ويتحول إلى ليو) وإلى جانب هذه السندات توجد فردة حذاء

لزان وهي طفلة، وحجر كريم ذو نقوش بارزة، وهو حجر قديم ورخيص معلق بخيط و.. أيضا، ولا يمكن لأحد أن يصدق ماسأقول.. ان بالخزينة أحد أجزاء آلة كمان قديمة. ليست آلة كمان كاملة، ولكنها قطعة من شيء قديم لا أكثر، جزء من آلة كمان.

أوسكار : (بهدوء كما لو كان يحاول أن يتحكم في نبرة صوته) جزء من آلة كمان! ماذا تظن بشيء كهذا؟!

ليو : نعم ياسيدي، والعديد من الأشياء الغريبة الأخرى أيضا. توجد كذلك قصيدة، على ما اعتقد، موقعة باسم أمه وكتابين مدرسيين قديمين ومذكرات و... (يلحظ ليو نظرة أوسكار، فيخفض من صوته، ويدير رأسه بعيدا).

أوسكار : (بهدوء شديد) كيف عرفت محتويات الصندوق يا ابني؟

ليو : (يتوقف، يرجع للوراء مرتعبا، مدركا معنى ماقاله)

أوه، حسنا، حسنا، إنه أحد الأولاد ياسيدي. أحد الأولاد الذين يعملون في البنك. لقد أخذ مفاتيح العجوز ما ندرز. إنه جو هورنز. كل ما فعله هو أنه نهض وأخذ مفاتيح ماندرز و..و.. حسنا، أخرج الصندوق من موضعه. (بسرعة) وسألوني كلهم إذا

ماكنت أود رؤيتــه أيضــا. فألقيت نظرة سريعة، على ما اعتقد، وبعدئذ طلبت منهم إغلاق الصندوق بسرعة وأخبرتهم بألا يقوموا أبدا...

أوسكار : (ناظرا إليه) هل قلت ان جو هورنز؟ أهو الذي فتح الصندوق؟

ليو : نعم ياسيدي، نعم، هو الذي فعل ذلك. أقسم بشرفي. (يتحدث بعصبية شديدة ويشيح بناظريه) اعتقد أن هذا ليس مبررا لي أنا لكي أنظر في الصندوق. (ينظر لأوسكار) ولكني أرغمته على إغلاقه وأن يعيد المفاتيح إلى درج ماندرز

أوسكار : (يتكيء للأمام، برقة شديدة) قل لي الحق ياليو. فأنا لن أغضب منك. هل قمت بفتح الصندوق بنفسك.

ليو : كلا ياسيدي، لم أفعل ذلك أبدا. لقد قلت لك انني لم أفعل ذلك. كلا أنا..

أوسكار : (بضيق وبصبر) لن أغضب منك، (يراقب ليو بعناية) فأحيانا يستحق الفرد الثناء عندما يبحث هنا وهناك ليعرف ما الذي يدور من حوله وأحيانا تكون هذه صفة حميدة لشاب في مثل عمرك. (ينهض أوسكار). إن الكثيرين من عظماء الرجال كونوا ثرواتهم عن طريق أعينهم المفتوحة.. هل فتحت الصندوق؟

ليو : (بارتباك شديد) كلا، أنا...

أوسكار : (يتجه لليو) هل فتحت الصندوق؟ قد يكون هذا.. حسنا.. قد يكون هذا أمرا طيبا لو أنك فعلت ذلك...

ليو : (بعد فترة صمت طويلة) لقد فتحته.

أوسكار : (بسرعة) هل هذه هي الحقيقة؟ (يومىء ليو برأسه) هل هناك من يعرف أنك فتحته؟ تعال ياليو، لا تخشى شيئا وأخبرني بالحقيقة.

ليو : كلا لم يعرف أحد... لم يكن هناك أحد في البنك عندما فعلت ذلك. ولكن..

أوسكار : هل علم العم هوراس من قبل بأنك فتحته؟

ليو : (يهز رأسه) إنه لا يفتحه إلا مرة واحدة كل ستة أشهر عندما يقوم بقطع الكوبونات وأحيانا يقوم ماندرز بذلك نيابة عنه. فالعم هوراس لا يحتفظ حتى بالمفاتيح. إن ماندرز هو الذي يحتفظ بهم بالنيابة عنه. يمكنك أن تتخيل كيف أنه لا ينظر إليها قط. أؤكد لك أنه لو كانت هذه السندات ملكا لي لأوليتها عناية شديدة كما لو كانت...

أوسكار : لو كانت السندات ملكا لك (يراقبه) لو كنت تملكهم. لو حدث ذلك لأصبح لديك حصة في الطاحونة، أنت وأنا.

حصة كبيرة رائعة أيضا. (يفكر، يهز كتفيه). حسنا، إن الإنسان لا يجب أن يحكم عليه بالإعدام لمجرد انه يرغب في رؤية ابنه وهو ينجح في الحياة. أليس كذلك يابني.

ليو : (يرفع عينيه، يبدأ في الإدراك). كلا، لايجب أن يصيبه ذلك، ان هذا أمر طبيعي جدا. (يضحك)، ولكني لا أملك هذه السندات .. إن الذي يملكها هو العم هوراس، والآن كل ما عليه هو أن يجلس مستريحا إلى أن يجد نفسه قد أصبح مليونيرا.

أوسكار : (ببراءة) هل تعتقد أن العم هوراس يحبك بدرجة كافية تسمح له بإقراضك هذه السندات لو أنه قرر عدم الاستفادة بها لنفسه.

ليو : ياأبي، اعتقد أن كل هذا يعود إلى أنك لم تتناول إفطارك بعد. (يضحك بصوت عال) يقرضني السندات. يا إلهي.

أوسكار : (شاعرا بخيبة الأمل) كلا، انني لا اعتقد ذلك. المسألة كلها من صنع خيالي أنا. ولكننا لو حصلنا عليها في صورة قرض لمدة ثلاثة أشهر، أو ربما أربعة، لكان من السهل علينا جدا تسديد قيمتها فيما بعد. على أية حال نحن لانزال في شهر أبريل.

(يعد الأشهر على أصابعه ببطء) وإذا لم يكن سيلقى نظرة على تلك السندات حتى حلول الخريف فإنه لن يعلم بأن أحدا أخذها من الصندوق.

ليو : هذا هو الحل. إنه لن يعلم بأنها فقدت، آه، حسنا...

أوسكار : كلا ياسيدي، لن يعلم بغيابها مطلقا.. وكيف يعلم بذلك إذا كان لا ينظر إليها أبدا. (يتنهد بينما يحدق فيه ليو) حسنا، إننا الآن نجلس هنا.. ننتظر أن يعود وأن يستثمر أمواله في عمل تجاري لم يأبه حتى بأن يفكر في الحصول عليه. إني لا أملك إلا أن أفكر في أنه يتصرف بطريقة غريبة. إنك تضحك عندما أقول لك إنه يمكن أن يقرضك السندات إذا لم يكن ينوي استخدامها بنفسه. ولكن هل سيضيره هذا؟

ليو : (يدير نظره ببطء إلى أوسكار) كلا، كلا، لن يضيره هذا في شيء.

أوسكار : يجب على الناس أن يمدوا يد العون للآخرين. لكن هذا لا يحدث في جميع الأحوال. (يدخل بن ويعلق معطفه وقبعته في الصالة. يتكلم أوسكار بحذر) ولذلك يجب عليك أحيانا أن تفكر في نفسك. (وعندما يحملق ليو فيه، يظهر بن في الممر) صباح الخير يابن.

بن : (يدخل، ممسكا بصحيفته) يا له من صباح مشمس بديع، هل هناك أية أخبار عن الهاربين.

ريجينا : (على أول درجات السلم) ليس هناك أية أخبار جديدة وإلا كنت عرفتها أنت. يا له من اجتماع عجيب في هذه الساعة المبكرة من الصباح، ألستم جميعا مجتمعون؟ (تذهب إلى وعاء القهوة).

أوسكار : أنت تستيقظين متأخرة جدا هذه الأيام. أهذه هي الطريقة التي يتدبر بها أفراد مجتمعات شيكاغو الراقية أمورهم؟

بن : (ينظر إلى صحيفته) لقد توفي العجوز كارتر في «سينات فيل». إن سن الواحدة والثمانين يعتبر سنا مناسبا لنا جميعا. أليس كذلك؟ ما الذي تظنين قد حدث حقا لهوراس ياريجينا؟

ريجينا : لا شيء.

بن : (دون أية مبالاه) أنت لا تعتقدين أنه ربما لم يشرع في مغادرة بالتيمور، ولن يشرع مطلقا في مغادرتها؟

ريجينا : (بضيق) مما لاشك فيه أنهم شرعوا في الرحيل ألم تصلني رسالة من أليكساندرا؟ ماهو الغريب في الأمر إذا تأخر بعض الناس عن موعد وصولهم؟ إن له ابن عم في سافانا، وهو مولع به جدا. قد يكون قد توقف هناك لرؤيته. وسيصلون اليوم في أي وقت، وسيحسون بالإطراء لكونك أنت وأوسكار قد ساوركم القلق بسبب تأخرهم.

بن : انني قلق بطبيعتي. ولاسيما عندما أكون مستعدا لإنهاء صفقة عمل بينما أحد شركائي يظل صامتا ولا يظهر له أثر.

ريجينا : (تضحك) أوه، هل الأمر كذلك؟ لقد ظننت أنك قلق على حالة هوراس الصحية.

أوسكار : أوه، وهذا سبب آخر، من منا لا يملك إلا أن يحس بالقلق؟ انني قلق. إنه أول يوم أمارس فيه القنص منذ إصابتي بالبرد.

ريجينا : (تبدأ في الاتجاه نحو غرفة الطعام) إذا فأنتم لم تتناولوا طعام الإفطار. هيا بنا (يتبعها أوسكار وليو).

بن : ريجينا (تتجه إلى باب غرفة الطعام) إن ابن عم هوراس هذا قد توفي منذ سنوات وعلى أية حال فإن قطارهم لا يمر بمنطقة السافانا.

ريجينا : (تضحك، تستمر في سيرها تجاه حجرة الطعام. تجلس) هل توفي؟ إنك دائما تتذكرين من توفي من البشر (يقف بن) الآن أنوي أن أتناول إفطاري بهدوء، ويمكنني قراءة صحيفتي.

بن : (يتجه تجاه حجرة الطعام وهو يتحدث) هذه هي وجبة الإفطار الثانية بالنسبة لي. فقد كانت الوجبة الأولى سيئة. لم تعد سيليا طباخة ماهرة مثلما كانت من قبل. لقد كبرت لدرجة لم تعد تتذوق الأكل جيدا. لو لم تكن

تخص أمي لأرسلتها إلى الريف. (يبدأ أوسكار وليو في تناول الأكل، بن يجلس).

ليو : إن العم هوراس سيكون لديه بعض الحكايات ليرويها لنا. إني أراهن على ذلك. فبلدة بالتيمور من الأماكن المفعمة بالحياة.

ريجينا : (لكال) ان البرغل ليس ساخنا بالدرجة الكافية، عد به.

كال : حاضر ياسيدتي. (ينادي من بالمطبخ وهو خارج) إن البرغل لم يأخذ درجة كافية من السخونة.

ليو : عندما كنت طالبا في المدرسة أخذت (أنا وثلاثة من الأولاد) ذات مرة القطار وذهبنا إلى بالتيمور. لقد كانت كبيرة جدا لدرجة أننا اعتقدنا أننا في أوروبا. لقد كنت صبيا في ذلك الوقت..

ريجينا : إن الأمر يروق لي جدا (آدي تدخل) عندما أتناول الإفطار بمفردي. انني أكره كثرة الكلام قبل تناولي لأي شراب ساخن. (يقفل كال أبواب غرفة الطعام) أرجوك أن تلتزم الصمت ياليو. (تحضر أدي للغرفة وتبدأ في جمع الفناجين وتحملها إلى الصينية الكبيرة. تأتي من الخارج أصداء أصوات، وبسرعة تجري آدي إلى البهو، وبعد دقائق قليلة تظهر مرة أخرى في المدخل ويدها حول كتفي هوراس جيدينز لتسنده.

وهوراس رجل فارع الطول يبلغ من العمر حوالي الخامسة والأربعين. ولقد كان وسيما من قبل أما الآن فإن آثار التعب والمرض تبدو على وجهه. وهوراس يمشي بتصلب كما لو كان المشي يكلفه جهدا كبيرا، يمشي بحرص وكأنه ليس واثقا من حفظ توازنه على الأرض. تخلع له آدي المعطف وتعلقه على عامود في البهو. ثم تساعده بعد ذلك على الجلوس في أحد المقاعد).

هوراس : كيف حالك يا آدي؟ وكيف كان حالك في الفترة الماضية ؟

آدي : أنا بخير ياسيد هوراس، كل مافي الأمر انني كنت قلقة بشأنك.

(تدخل أليكساندرا، وجهها متورد خجلا وحماسا، قبعتها منحرفة، وجهها يكسوه التراب، ذراعاها مثقلة بالرزم، ولكنها تجري بسرعة نحو آدي).

أليكساندرا : والآن لا تقولي انك كنت قلقة جداً بسببي. لم يكن باستطاعتنا عمل أي شيء. ولم تكن هناك طريقة نبعث بها برسالة إليكم.

آدي : (تبدأ في أخذ الرزم من أليكساندرا) نعم ياسيدي، لقد كنت في غاية القلق.

أليكساندرا : لقد اضطررنا إلى التوقف في موبايل والمبيت هناك. وأبي (تنظر إليه). ولم تكن صحة أبي على مايرام. فقد كانت الرحلة مضنية بالنسبة له وأنا التي أرغمته على التوقف والراحة.

(بينما أدي تأخذ منها آخر رزمة) كلا لا تأخذي هذا هذا هو الدواء الخاص بأبي. سأمسكه أنا. يجب ألاّ يتعرض للكسر. والآن فيما يتعلق بالأشياء التي بالخارج فيجب إحضار الكرسي المتحرك لأبي. سأحضر له ذلك وسأحضر حقائب السفر...

أدي : (بسعادة غامرة، وهي تمسك ذراعي أليكساندرا) منذ متى تحملين أنت حقائبك الخاصة؟ هل أصبحت عجوزا لدرجة لا استطيع معها حمل زجاجة دواء. (هوراس يكح) هل أنت بخير ياسيد هوراس؟

هوراس : (يومىء برأسه) إني سعيد بالجلوس.

أليكساندرا : (تفتح علبة دواء) إن صحته ليست على مايرام (أدي تنظر إليها ثم إلى هوراس) هذا هو مايقوله. لقد كان للرحلة أثر سيىء عليه، أما الآن فيجب أن يذهب للفراش في الحال.

أدي : (ناظرة إليه بتمعن) هؤلاء الأطباء الخياليون، أحقا يمدون لك يد المساعدة؟

هوراس : لقد فعلوا كل مابوسعهم.

أليكساندرا : وقد بدأت تسمع الأصوات التي في غرفة الطعام) أنا واثقة من أن أمي كانت قلقة. من الأفضل أن أخبرها بأننا قد وصلنا الآن (تهم بالخروج).

هوراس : يازان (تتوقف)لا تتغيبي طويلا ياعزيزتي.

أليكساندرا : أوه يا أبي، هل تحس بتعب مرة أخرى؟ لقد كنت أعلم بذلك. هل تريد دواءك؟

هوراس : انني لا أحس بذلك. انني فقط مجهد، دعيني استرح لفترة.

أليكساندرا : حاضر ولكن أمي ستجن إذا لم أخبرها بأننا قد وصلنا.

آدي : إنهم جميعا يتناولون إفطارهم هناك.

أليكساندرا : أوه، هل جميعهم هنا؟ ما الذي جمعهم دائما سويا هنا؟ لقد تمنيت ألاّ يضطر أبي لرؤية أحد منهم فإن هذا سيكون من الأفضل له، وسيوفر له جوا من الهدوء.

آدي : إذن دعي أباك يستريح قليلا.

هوراس : إني أراهن أن قهوتك مازالت ممتازة مثل عهدي بها دائما. إنهم في الشمال لا يصنعون مثل هذه القهوة الجيدة. (ينظر إلى وعاء القهوة). هل هي جيدة بنفس القدر يا آدي؟ (تذهب آدي إلى وعاء القهوة).

ألیکساندرا : كلا، لقد أوصى الدكتور ريفز بعدم تناول الكثير من القهوة. فقط ما بين الحين والآخر. تذكري يا آدي انني أنا المرضة الآن.

آدي : ستكونين ممرضة أفضل لو لم تبدي هكذا مغطاة بالتراب. الآن يجب أن تذهبي للاغتسال أيتها الآنسة الرشيدة، غيري ملابسك وارتدي رداء جديدا، وسوي شعرك جيدا، هيا...

ألیکساندرا : هل ستكون على مايرام يا أبي؟

آدي : اذهبي.

ألیکساندرا : (على السلم، تتحدث وهي تصعد) يجب أن يتناول أبي الأقراص كل أربع ساعات، أما الدواء الذي في الزجاجة فيتناوله فقط لو.. لو ساءت حالته جدا والآن لا تتحركي يا آدي من هنا حتى أعود، ولا تتحدثي معه كثيرا، وتذكري الدواء يا آدي.

آدي : دقي الجرس لتحضر بل إليك وتساعدك، وسوف أعد لك وجبة إفطار طازجة.

أليكساندار : (وهي تختفي من على المسرح) كيف حال الخالة بيردي؟ هل هي هنا؟

آدي : أليس من الصواب أن تتناول القهوة؟ أهي مضرة بصحتك؟

هوراس : (يتكلم ببطء) إن الأمر سيان عندي الآن، فاحضري لي فنجانا يا آدي. (تنظر إليه، تذهب لوعاء القهوة، تصب له فنجانا). إنه أمر مضحك. إنهم لا يقومون بإعداد قهوة جيدة في الشمال (تحضر له آدي فنجان قهوة) وهم لا يحبون الفلفل الأحمر أيضا. (يأخذ الفنجان ويتجرعه بنهم) يا إلهي، إنها قهوة جيدة. هل تذكرين كيف كنت معتادا على تناولها؟

عشرة أو اثنى عشر فنجانا في اليوم. كانت قوية لدرجة انها كانت تصبغ الفنجان بلونها. (عندئذ بهدوء) آدي، قبل أن أرى أي شخص آخر، أود أن أعرف السبب الذي حضرت زان من أجله لتعيدني إلى البيت. لقد كانت متعبة لدرجة لم تتمكن من إخباري بالسبب، ولكن يبدوا أنها لا تعرف السبب هي نفسها.

آدي : (تتحول عنه) لا أعلم، كل ما أعرفه أن هناك أمورا خطيرة تجري هنا. كل فرد هنا سيصبح واسع الثراء. فاحش الثراء.

وكذلك أنت أيضا. وكل هذا بسبب ما يقال عن بناء مبنى لم يبدأ حتى فى الارتفاع عن الأرض إلى هذه اللحظة.

هوراس : لقد سمعت عن ذلك.

آدي : و... (تتردد، تتقدم خطوة ناحيته) و... حسنا، زان، إنها سوف تتزوج السيد ليو في خلال فترة وجيزة.

هوارس : (ينظر إليها، ثم يتكلم ببطء شديد) ما هذا الذي تتحدثين عنه؟

آدي : هذا صحيح. هذا هو ما يتحدثون عنه. ساعدنا يا إلهي.

هوراس : (غاضبا) ماهو هذا الذي يتحدث عنه الجميع هنا؟

آدي : هذا هو ما أقوله لك. إنه سيتم تدبير حفل زفاف. (تدير وجهها بغضب) لن يحدث هذا إلا على جثتي.

هوراس : (بعد لحظة، وبهدوء) اذهبي وأخبريهم أنني عدت إلى البيت.

آدي : (تتردد) أرجو ألاّ تجهد نفسك بالانفعال. المفروض أن تتواجد في فراشك..

هوراس : اذهبي يا آدي، اذهبي وأخبريهم بعودتي، (تفتح آدي أبواب غرفة الطعام) ينهض بصعوبة، يقف متصلباً كما لو كان يحس بألم، مواجها غرفة الطعام).

آدي : آنسة ريجينا، لقد وصلوا للبيت. لقد حضروا إلى هنا.

ريجينا : هوراس! (تنهض ريجينا بسرعة، تجري إلى الغرفة، ويدفء) هوراس! لقد وصلت أخيرا. (وهي تقبله، يتقدم الجميع وهم يتحدثون سويا).

بن : (وهو في المدخل، حاملا منديلا من الورق) حسنا ياسيدي، لقد قلقنا عليك غاية القلق.

(يتقدم خطوة للأمام، يتصافحون، آدي تخرج)

أوسكار : يا لسعادتي البالغة برؤية محياك.

هوراس : أهلا يا بن. (يدخل ليو، يتناول البسكويت).

أوسكار : وكيف تشعر الآن؟ إنك لفي قمة العافية والصحة. أراهن على هذا، لأن هذا ما يدل عليه منظرك.

هوراس : (ببرود، يحس بالضيق بسبب كذب أوسكار) أهلا يا أوسكار، أهلا يا ليو، كيف حالكم؟

ليو : (يصافحه) إنني بخير يا سيدي، ولكنني أشعر أني أحسن حالا مع عودتك للبيت

ريجينا : والآن اجلسوا. مالذي حدث لك وأين أليكساندرا؟ لقد انفعلت جدا برؤيتك لدرجة أنني نسيت السؤال عنها.

هوراس : لم تكن صحتي على مايرام، ربما كنت أحس بشيء من الضعف، ولقد توقفنا ليلة لأخذ قسط من الراحة، إن زان بالطابق العلوي لتنظف ما علق بها من تراب القطار.

ريجينا : أوه، إنني آسفة لأنك عانيت كثيرا من الرحلة. لم أكن اعتقد أنك...

هوراس : حسنا، إن الأمر يبدو وكأنني لم أترك البيت مطلقا، جميعكم هنا....

بن : في انتظار الترحيب بقدومك. (تدخل بيردي فجأة، مرتدية زيا يابانيا فضفاضا، وجهها يتورد بالخجل والحماس الشديد).

بيردي : (تجري نحوه وهي تقبله) هوراس!

هوراس : (يضغط على ذراعها بدفء) كنت أتساءل لتوي أين تكونين يا بيردي.

بيردي : (تملؤها روح الإثارة) بالتأكيد كنت سأكون هنا. إنني لم أعرف بعودتك إلا عندما قال لي سيمون إنه رأى عربتك. (ترجع للخلف قليلا لتنظر إليه، يكسو وجهها الرزانة والاتزان). أوه، إنك لا تبدو بخير يا هوراس، كلا، إنك لا تبدو كذلك.

ريجينا : (تضحك) ما هذا الذي تقولينه يا بيردي.

هوراس : (ناظرا إلى أوسكار) أوسكار يعتقد أنني أبدو بصحة جيدة جدا.

أوسكار : (يتضايق، يستدير لليو) لا تقف هكذا ممسكا بالبسكويت في يديك.

ليو : أوه، حسنا، لسوف أنهي وجبة إفطاري حالا يا عمي هوراس وسأوافيك بكل أخبار البنك....

(يخرج إلى غرفة الطعام).

أوسكار : وما هذه السترة التي ترتدينها.

بيردي : (ناظرا إلى هوراس) والآن بما أنك عدت إلى البيت، فسوف تشعر بتحسن، ستأخذ قسطا وافرا من الراحة، وسنعتني بك، ونرعاك كثيرا، (تتوقف) ولكن أين زان؟ لقد افتقدتها كثيرا.

أوسكار : إني أسألك ما هذه السترة الغريبة التي تعرضين نفسك بها هنا، في هذا المكان.

بيردي : (بعصبية، تتراجع تجاه السلم) أنا؟ أوه! إنه إزاري، لقد أثارني موضوع هوراس ولهذا اندفعت خارج البيت.

أوسكار : هل عبرت الساحة وأنت مرتدية هذا الزي يا عزيزتي بيردي. إني...

هوراس : (إلى ريجينا، متعبا) نعم، لقد عدنا للأيام الخوالي.

ريجينا : (بسرعة لأوسكار) والآن توقفوا عن الشجار، اليوم عطلة.

بيردي : (تجري بسرعة على السلم) زان، زان صغيرتي..

أوسكار : بيردي! (تتوقف)

بيردي : أوه، أرجو إخبار زان بأني سأعود بعد برهة قصيرة. (تهمس) آسفة يا أوسكار (تخرج).

ريجينا : (إلى أوسكار وبن) لماذا لا تذهبان لاستكمال إفطاركما، وتتركون هوراس يستريح لفترة (يعبر الصالة متجها إلى غرفة الطعام مع أوسكار) يجب ألاّ تترك وجبة دون أن تكملها. إن هناك الكثير من الفقراء الذين هم بحاجة للطعام. إنني لشديد الغبطة برؤيتك يا هوراس شيء رائع أن تعود إلينا.. شيء رائع أن تعود إلينا.

أوسكار : (لليو بينما بن يغلق أبواب غرفة الطعام) لقد أصيبت أمك بالجنون... إنها تجري في الشوارع كما لو كانت امرأة.. (في اللحظة التي أصبح فيها هوراس وريجينا بمفردهما، يشعران بالارتباك، والخجل).

ريجينا : (تضحك بارتباك) حسنا، ها نحن الآن. لقد مضى وقت طويل على فراقنا (هوراس يبتسم) خمسة أشهر أتدري يا هوراس، لقد كنت أود الذهاب إليك والبقاء بجانبك في المستشفى، ولكني لم أكن أعي أين يكون واجبي، هنا، أم معك، ولكنك تدري كم كنت أود الذهاب إليك.

هوراس : إني أقدر كرمك يا ريجينا. لم يكن هناك داع لحضورك.

ريجينا : ولكن كان يلزم علي ذلك، لقد أمضيت خمسة أشهر وأنت ترقد بمفردك بلا أقارب ولا أصدقاء، لا تقل انك لن تعاني خلال تلك الفترة.

هوراس : كلا لن أعاني مطلقا (بينما هي تهز رأسها، يصبح هو أكثر إصرارا). كلا لن أعاني يا ريجينا. أوه في بادئ الأمر، عندما.. عندما سمعت الخبر الذي يخصني، ولكن عندما تعودت على ذلك، أحببت وجودي هناك.

ريجينا : أحببت ذلك؟ (ببرود) ألا يبدو هذا غريبا، أحببت بقاءك هناك لدرجة أنك لم ترغب في العودة إلينا

هوراس : ليس هذا هو ما أعنيه بالضبط (عندئذ يكلمها بعطف عندما يراها تشيح بوجهها) ولكني كنت هناك وبدأت في التعود على ذلك، التعود على الاسترخاء والتأمل (يبتسم) لم يكن لدي أي وقت للتأمل من قبل. كما أن الوقت أصبح ذا قيمة بالنسبة لي

ريجينا : إن الأمر يبدو وكأنك كنت في عطلة.

هوراس : (يضحك) كانت كذلك. شيئا من هذا القبيل. أول عطلة استحقها منذ كنت صبيا.

ريجينا : وأنا هنا معتقدة أنك تقاسي و....

هوراس : (بهدوء) لقد كنت أقاسي

ريجينا : وبدلا من ذلك كنت تقضي عطلة! اجازة للتأمل. ألم يكن باستطاعتك القيام بالتأمل هنا؟

هوراس : أردت أن أقوم بهذا قبل حضوري إلى هنا. لقد كنت أتأمل في أمرنا سويا.

ريجينا : أمرنا! أنا وأنت؟ تفكر في شأني وشأنك بعد كل هذه السنين الطوال.

(بإحساس بعدم الرضا) في يوم ما، سوف تخبرني عن كل ما كنت تفكر فيه.

هوراس : (يسود الصمت للحظة) ريجينا (تستدير لمواجهته) لماذا أرسلت زان إلى بالتيمور؟.

ريجينا : لماذا؟ لأني رغبت في عودتك للبيت. لن تجد في هذا الدافع شيئا يثير الشك أليس كذلك؟

هوراس : لم أقصد إثارة الشكوك من وراء ذلك (بتردد، يمسك بيدها) لقد قالت لي زان انك تودين عودتي للبيت. لقد سررت بذلك وتأثرت به جدا. وجعلني هذا أشعر بأني أحسن حالا.

ريجينا : (تجذب يدها، تستدير) أحسست بالتأثر لأني وددت رجوعك للبيت؟

هوراس : (يتنهد) إنني دائما أقول الأشياء الخاطئة كالمعتاد. دعينا نحاول أن نتوافق سويا بصورة أفضل. لم يعد هناك الكثير من الوقت يا ريجينا. ما كل هذه الأخبار الغريبة التي أسمعها بخصوص زان وليو؟ زان وليو يتزوجان؟

ريجينا : (تستدير له بحدة) من الذي ينشر الإشعات كثيرا هنا؟

هوراس : (مصعوقا) ريجينا!

ريجينا : (تتضايق، تتلهف لتهدئته) إنه أمر أحمق فكر فيه أوسكار. سأوضح لك ذلك فيما بعد. فليس لدي النية للسماح بمثل هذا الترتيب. الأمر ببساطة هو مجرد وسيلة لتهدئة أوسكار بخصوص العمل التجاري الذي كنت أكتب لك بخصوصه...

هوراس : (بحذر) وما دخل زان بأي عمل من أعمال هوراس؟ ومهما كان الحال، فعليك أن تنتزعي مثل هذه الأفكار من رأس أوسكار فورا. فأنت تعلمين رأيي في ليو.

ريجينا : ولكن ليس هناك من داع للتحدث في مثل هذا الأمر الآن.

هوراس : ليس هناك من داع للتحديث في هذا مطلقا... طالما أنا على قيد الحياة. لقد بقيت في المستشفى لمدة خمسة أشهر. ورغما عن ذلك فمنذ حضوري إلى هنا لم تسأليني ولو لمرة واحدة عن صحتي (عندئذ برقة) حسنا، اعتقد أنهم قد كتبوا لك عن أخباري. إنني لن أعيش طويلا.

ريجينا : (ببرود) أنا لا أفهم مطلقا لماذا يتحدث الناس عن أمور كهذه.

هوراس : (يسود الصمت، عندئذ يرفع بصره إليها، وجهه يكسوه البرود) أنت تسيئين الفهم. انني لا أود أن أثرثر كثيرا عن مرضي. لقد فكرت في أنه يجب علي أن أجدك إحقاقا للحق، لا أكثر. إنني لم أكن استجدي حنانك.

ريجينا : (بحدة، تستدير نحوه) ما الذي يعتقد الأطباء أنه السبب فيما ألم بقلبك من سوء؟

هوراس : ماذا تعنين؟

ريجينا : لم يعتقدوا أنه من الممكن. ان نساءك الجميلات قد.. أليس كذلك..

هوراس : (يبتسم ابتسامة كريهة) تسبب فيما ألم بقلبي من سوء؟ أنا لا اعتقد أن هذا يشكل نظرية علمية مقبولة، لا يمكن أن يصاب قلبك بأذى وأنت في الفراش.

ريجينا : (بغضب) لم اعتقد أن ذلك يمكن أن يصيبك. أنا اعتقدت فقط أنه من المرجح أن تصاب بوخز ضمير وأن في الفراش، مثلما قلت.

هوراس : إنني لم أخبرهم عن شعوري بالذنب ولا عن نسائي الجميلات. ولم أقل لهم إن زوجتي رفضت أن تقاسمني الفراش لمدة... (بحدة) منذ متى يا ريجينا؟ (تستدير ريجينا له) عشر سنوات؟ هل رغبت في عودتي للبيت من أجل ذلك، لتجعليني أحس بالذنب

مرة أخرى؟ إن هذا يعني أنك تريدين شيئا ما، ولكنك لن تجعليني أحس بالذنب مرة أخرى بعد الآن. إن «التفكير» الذي كنت أقوم به قد غير كثيرا من الأمور.

ريجينا : من الواضح أن الأمر كذلك (تنظر نحو باب غرفة الطعام، ثم تتجه نحوه، سلوكها يتسم بالدفء والمودة) إنه لمن الحماقة أن نتشاجر هكذا. إنني لم أقصد أن أكون غير لطيفة. لقد كنت غبية.

هوراس : (بتعب) الله يعلم أنني لم أقصد ذلك أيضا. لقد حضرت إلى البيت وكلي رغبة في عدم الشجار. وفجأة ها نحن هنا نتشاجر. لقد شعرت بالإهانة و...

ريجينا : (بسرعة) إن الخطأ خطئي أنا. أنا لم أسألك عن... عن مرضك لأني لم أود أن أذكرك به. وعلى أية حال فإني لا أصدق ما يقوله الأطباء مطلقا عندما يتحدثون عن .. (ببهجة وسعادة) عندما يتحدثون بهذه الطريقة.

هوراس : (مشيحا بوجهه عنها) حسنا، سيبذل كل منا قصارى جهده (ينهض).

ريجينا : (بسرعة) أنا سأحاول. أعدك بأمانة أنني سأحاول، هوراس... هوراس. أنا أعلم أنك متعب ولكن، ولكن، ألا يمكنك البقاء هنا لعدة دقائق أخرى؟ إني أريد بن أن يخبرك بأمر ما.

هوراس : غدا.

ريجينا : إنـي أود لـو تم هـذا الآن. إن هـذا الأمـر هـام جـدا بالنسبة لي. هام جدا لنا جميعا. (ببهجة، بينما تتجه نحو غرفة الطعام) هام بالنسبة لابنتك العزيزة فستكون وريثة عظيمة....

هوراس : حقا، هذا جميل.

ريجينا : (تفتح الأبواب) بن، هل انتهيت من إفطارك.

هوراس : هل الأمر يتعلق بمسألة الطاحونة التي تلقيت بصددها العديد من الرسائل؟

ريجينا : (إلى بن) هوراس يود أن يتحدث معك الآن.

هوراس : هوراس لا يـود أن يتحدث معك الآن، أنا متعب جدا، يا ريجينا....

ريجينا : (تذهب إليه) من فضلك، لقد قلت ان كلا منا سيبذل قصارى جهده من أجل الآخر، سأحاول.. حقيقة سأحاول.. أرجوك أن تفعل ما أطلبه منك الآن.

ستري ما الذي كنت أفعله من أجلك وانت غائب.. كيف كنت اهتم بمتابعة أمورك. (تضحك ببهجة) ولقد أنجزت هذا بشكل رائع أيضا. ولكن لا يمكن أن يتم تأجيل الموضوع لأكثر من ذلك. يجب حسم كل شيء هذا الأسبوع. (هوراس يجلس، يدخل بن، أوسكار مازال في غرفة الطعام، رأسه متجهة نحوهم لمراقبتهم،

يتظاهر ليو بقراءة الصحيفة)، والآن يجب أن تخبر هوراس عن كل شيء. ولكن بسرعة لأنه متعب ويجب أن يأوي إلى الفراش. (يرفع هوراس نظره إليها، يصبح وجهه قاسيا عندما تتكلم) ولكنني اعتقد أن الأخبار التي تحملها له ستكون أفضل من أي دواء في العالم.

بن : (ينظر لهوراس) من الممكن الانتظار. فقد لا يشعر هوراس بالرغبة في الحديث اليوم.

ريجينا : يا لك من أفاق عجوز! أنت تعلم جيدا أن الأمر لا يحتمل التأجيل، وتعلم أن هذا الأمر يجب حسمه هذا الأسبوع. لقد كنت تتحرق شوقا لعودة هوراس مثلي تماما.

بن : (بسرور غامر) اعتقد أنني كنت كذلك. ولم لا؟ لقد قدم هوراس لأولاد هابارد العديد من الأعمال الجليلة. لما لا اتحرق شوقا لمساعدته الآن؟

ريجينا : (تضحك) تساعده! تساعده وأنت بحاجة إليه، هذا ما كنت تقصده.

بن : يا لها من سيدة تلك التي تزوجتها يا هوراس! (يضحك بارتباك عندما لا يجيبه هوراس) حسنا، سأعرض الأمر بسرعة عليك. أنت تعلم ما الذي كنت احدثك به منذ سنوات عديدة. كنت أردد دوما أن كل

فرد منا – رجال الأعمال الصغار من أهالي الجنوب – يملك بين يديه أشياء عظيمة. (يمد ذراعيه) بين أطراف أصابعنا بالضبط. لقد كان حلما لي، حلما بأن أجعل هذه الأصابع تمتد للأمام، إنني رجل سعيد الحظ يا هوراس، رجل سعيد الحظ. أن أحلم وأعيش لأحقق ماكنت أحلم به. هذه هي فكرتي عن الرجل سعيد الحظ. (ينظر إلى أصابعه بينما تنزل ذراعاه ببطء) لمدة ثلاثين عاما وأنا أصيح قائلا احضروا طواحين القطن إلى المكان الذي يتواجد فيه القطن (يفتح هوراس علبة الدواء) حسنا، وأخيرا واتتني الجرأة للذهاب إلى شركة مارشال في شيكاغو.

هوراس : أنا أعلم بكل هذا. (يأخذ الدواء، ريجينا تقوم، تتقدم خطوة إليه).

بن : هل تريدني أن أحضر لك شيئا ما؟

هوراس : بعض الماء، من فضلك.

ريجينا : (تستدير بسرعة) أوه، أنا أسفة، دعني أقوم بذلك. (تحضر كوبا من الماء، يشرب الماء بينما هم ينتظرون في صمت) هل أنت على ما يرام الآن؟

هوراس : نعم، لقد كتبت لي من قبل. أنا أعرف كل هذا (يدخل أوسكار من غرفة الطعام).

ريجينا : (بإحساس المنتصر) ولكنك لا تعرف أنه في الأيام

القليلة الماضية قد وافق بن على أن يعطينا، أقصد، يعطيك أنت، حصة أكبر بكثير.

هوراس : حقا؟ إن هذا لكرم كبير منه.

بن : (يضحك) لم يكن هذا كرما مني. ولكنها براعة ريجينا.

ريجينا : (كما لو كانت تشير لهوراس) لقد أوضحت لبن أنه يكون السبب وراء عدم إجابتك على رسائله أن العرض الذي قدمه لك لم يكن كافيا بدرجة مقبولة. وأن الوقت يمر بسرعة، ويمكنك أن تخمن مدى حاجته لمساعدتك....

هوراس : (يبتسم لها ويومئ برأسه) ويمكنني أن أخمن أنه يود أن تبقى الإدارة في أيدي الأسرة.

ريجينا : (لبن، بإحساس المنتصر) بالضبط (لهوراس) ولهذا فإنني قمت ببعض المساومات من أجلك وأقنعت إخوتي بأنهم ليسوا الوحيدين من بين آل هابارد الذين يملكون حاسة رجال الأعمال.

هوراس : وهل هناك ما أجبرك على إقناعهم بذلك؟ إني أتعجب كيف يطلع صغار القوم على شئون بعضهم البعض! (يضحك) ولكنك ستعرف المزيد عن ريجينا فيما بعد، أليس كذلك يا بن؟ (بن وريجينا وهوراس يضحكون سويا، يبدو الغضب على وجه أوسكار) والآن دعنا

نرى الأمر. إننا سنحصل على حصة أكبر. (ينظر لأوسكار) ومن الذي سيحصل على حصة أقل؟

بن : أوسكار.

هوراس : حسنا يا أوسكار. إني أرى أنك لم تعد أنانيـا أبدا. ما الذي حدث لك؟

(ليو يدخل من غرفة الطعام).

بن : (بسرعة قبل أن يتمكن أوسكار من الإجابة) إن أوسكار لا يمانع. فالأمر لا يستحق منا المشاجرة الآن.. أليس كذلك يا أوسكار؟

أوسكار : (بغضب) سأحصل على نصيبي في النهاية. كن واثقا من ذلك. إن ما يشغلني هو مستقبل ابني الذي يجب أن أفكر فيه.

هوراس : (بحدة) ليو؟ أوه، لقد فهمت. (يرجع برأسه للخلف، يضحك، ريجينا تنظر إليه بعصبية) لقد بدأت الآن في إدراك هذا الأمر. كل فرد سيحصل على حصته.

بن : كنت واثقا من أنك ستدرك الأمر جيدا كل ما عليك هو دفع خمسة وسبعين الف دولار، وهذا المبلغ سيعود عليك بمليون.

ريجينا : (تتقدم تجـاه المنضدة منحنية للامـام) بالتأكيـد

يا هوراس.. بالتأكيد.

هوراس : إني أصدقك (بعد لحظة) والآن يمكنني أن أفهم سبب تضحية أوسكار ولكن ما الذي وعدتم به شركة مارشال، إضافة إلى المبالغ التي تساهمون بها.

بن : إنهم لم يقبلوا أي وعود. بل طلبوا ضمانات.

هوراس : ضمانات لماذا؟

بن : (يومىء برأسه) حق المياه الذي تملكه الطاحونة، بلا مقابل وبالقدر الكافي.

هوراس : وبالطبع فإنك حصلت لهم على ذلك.

بن : بثمن بخس. وقد تظن أن محافظ إحدى الولايات الكبرى قد يجعل أسعاره مرتفعة قليلا. من قبيل الكبرياء لا أكثر.

(يبتسم هوراس، يبتسم بن) أجور بخسة. «ما الذي تعنيه بالأجور البخسة»؟ هذا هو السؤال الذي وجهته لمارشال وأجابني قائلا: «أقل من الأجور التي تدفع في ماساتشوستس، وهذا يصل في المتوسط إلى ثمانية دولارات في الأسبوع». فقلت له: «ثمانية دولارات في الأسبوع، يا إلهي، إنني مستعد لأن أعمل بنفسي مقابل ثمانية دولارات في الأسبوع». لماذا، فلا يوجد هناك رجل أبيض من رجال الجبل ولا زنجي من زنوج المدينة يرفض أن يمد ذراعه الأيمن لكي يعمل مقابل

ثلاثـــة دولارات فضيـــة في الأسبـوع، أليس كذلـــك يا هوراس؟

هوراس : بالتأكيد، وسيحصلون على أجر أقل من ذلك عندما تبدأ في التلاعب بهم، طرف على حساب الطرف الآخر. وبهذه الطريقة يمكنك توفير بعض النقود يا بن (بغضب) وتجعلهم يكرهون بعضهم البعض أكثر قليلا مما هم عليه الآن.

ريجينا : ما الذي تتحدثون عنه؟

بن : (يضحك) لن يكون هناك مشاكل يسببها أي فرد. سواء كان أبيض أم أسود. لقد قال لي مارشال هذا الكلام، وقال أيضا. «وماذا بشأن الإضرابات إن هذا هو كل ما فزنا به في ماساتشوستس طيلة الأعوام الثلاثة الماضية» فقلت له: «ما هو الإضراب؟ إني لم أسمع مطلقا بهذا الشيء. تعال إلى الجنوب يا مارشال. إن لدينا شعبا طيبا ونحن لانقبل أية حماقات خيالية».

هوراس : إنك على صواب (يتحدث ببطء) حسنا، يبدو أنكم فزتم بصفقة طيبة لأنفسكم، ولمارشال أيضا. (محدثا بن) لقد اعتاد والدك أن يقول إنه كان يجمع الآلاف وأن عليكم أيها الأولاد أن تجمعوا الملايين. اعتقد أنه كان على صواب. (ينهض).

ريجينا : (ينظر جميعهم إلى هوراس، ريجينا تضحك بعصبية) والملايين لنا نحن أيضا؟

هوراس : نحن؟ أنت وأنا؟ لا اعتقد ذلك. إن لدينا ما يكفي من النقود يا ريجينا. كل ما علينا هو أن نجلس بلا عمل ونشاهد الأولاد وهم يجنون الثروات (يراقبون هوراس بانفعال بينما هو يبدأ في التحرك تجاه السلم، يمر بليو، ينظر إليه للحظة) كيف تسير الأمور بالبنك يا ليو؟

ليو : على ما يرام يا سيدي. كل شيء على ما يرام.

هوراس : كيف حال السيدات في «موبيل»؟ (يستدير هوراس لريجينا بحدة) ما الذي جعلك تعتقدين أنني سأسمح لزان بالزواج .

ريجينا : هل تعني أنك سترفض هذا الأمر؟ هل من الممكن أن يكون هذا هو ما تعنيه؟

بن : كلا، ليس هذا ما يعنيه. إنه يرفض ثروة، لقد تعب هوراس. لعله يفضل الحديث في هذا الأمر غدا....

ريجينا : لا يمكننا أن نؤجل هذا الأمر المرة تلو الأخرى بهذه الطريقة. فإن على أوسكار أن يعود إلى شيكاغو قبل نهاية الأسبوع ومعه النقود والعقود.

أوسكار : (يضحك بصوت عال، ببهجة) نعم يا سيدي. يجب أن أكون هناك في نهاية الأسبوع. ولا معنى لذهابي دون أن تكون معي النقود.

ريجينا : (بحدة) لقد انتظرت طويلا من أجل سماع جوابك. ولم يعد بوسعي الانتظار أكثر من ذلك.

هوراس : (بتأن تام) إنني متعب جداً يا ريجينا.

بن : (بسرعة) الآن، ربما كان لهوراس أسبابه الخاصة أشياء يريد إيضاحها. وغدا يمكننا تسوية الأمر، أنا استطيع...

ريجينا : (تتحول إلى بن، بحدة) أريد أن أعرف أسبابه الآن! (تستدير للخلف نحو هوراس).

هوراس : (بينما يصعد السلم) أنا نفسي لا أعرف كل هذه الأسباب. فلنترك الأمر عند هذا الحد.

ريجينا : لن نترك الأمر عند هذا الحد. لقد ظللنا ننتظرك هنا كالأطفال. انتظرنا عودتك إلى البيت.

هوراس : من أجل أن تتمكنوا من استثمار نقودي. إذا فلهذا كنت تودين عودتي إلى البيت؟ حسنا، لقد كنت آمل... (بهدوء) إذا كنت قد أصبت بنوع من خيبة الأمل ياريجينا فأنا آسف. ولكن يجب ان أفعل ما اعتقد أنه الأفضل. سوف نتحدث في هذا الأمر في يوم آخر.

ريجينا : سنتحدث عن هذا الأمر الآن، أنت وأنا فقط.

هوراس : (ينظر لأسفل نحوها. يحتد صوته) أرجوك يا ريجينا، لقد كانت الرحلة شاقة، أنا لا أحس أنني على مايرام، أرجو أن تدعيني وشأني الآن.

ريجينا : (بهدوء) أود أن أتحدث معك يا هوراس. سأحضر إليك الآن. (ينظر إليها للحظة، عندئذ يتحرك مرة أخرى صاعدا السلم، يختفي عن الأنظار، تبدأ هي في صعود السلم).

بن : (برقة، ريجينا تستدير له عندما يتكلم) إنه من الأفضل أحيانا أن ننتظر الشمس لتشرق مرة أخرى، (لا تجاوبه) وأحيانا أخرى، مثلما تعودت أمنا أن تقول لك، (تبدأ ريجينا في صعود السلم)، ليس من الحكمة لامرأة جميلة أن تتجهم. (ينهض بن، يتحرك تجاه السلم) إن الرقة والابتسامة لهما تأثير أكبر على قلوب الرجال. (تختفي ريجينا، يقف بن متطلعا إلى السلم، يسود المكان صمت طويل، عندئذ وفجأة، يضحك أوسكار بصوت عال).

أوسكار : دعنا نأمل في أن تتمكن من جعله يغير رأيه. فلنأمل في ذلك. (بعد لحظة، يعبر بن الصالة نحو المنضدة، يلتقط صحيفته، ينظر أوسكار لبن. ينتاب ليو الإحساس بعدم الراحة لهذا الصمت).

ليو : تقول الصحيفة إن هناك سبعا وعشرين حالة إصابة بالحمى الصفراء في نيو أورليانز. اعتقد أن فيضانات المياه هي السبب في ذلك، (لا يبدي أحد انتباهاً له) كنت اعتقد أنهم يشيدون سدود منع الفيضانات بارتفاعات كافية. لقد كان الزنوج يقولون دائما انه ليس بإمكان أي رجل ولدته امرأة أن يشيد بناء يقدر في ارتفاعه على مقاومة المسيسيبي.

(لا يتلقى أي جواب، يطلق ضحكة يشوبها الارتباك). (يسمع بالطابق الأعلى صدى أصوات. الأصوات ليست عالية ولكن بن وأوسكار وليو يبدؤون في سماع هذه الأصوات. يتجه ليو لقاعدة السلم، ينظر لأعلى، ينصت).

أوسكار : (مشيرا) والآن فلنفترض أنها لم تتمكن من أن تجعله يغير رأيه؟ فلنفترض فقط أنه تمادى في رفضه؟

بن : (بلا اقتناع) انه متعب. لقد كان من الخطأ أن نتحدث معه اليوم. إنه رجل مريض ولكنه ليس رجلا مجنونا.

أوسكار : (يضحك بصوت عال) ولكن فلنفترض فقط أنه مجنون. ما الذي يحدث إذا؟

بن : (يضع الصحيفة على المنضدة، يمعن النظر في أوسكار) عندئذ سنبحث عن مصدر خارجي للحصول على المال اللازم، هناك الكثيرون ممن قد يرغبون في إعطائنا ما نريد.

أوسكار : والكثيرون أيضا ممن سيطلبون الكثير مقابل ما يعطون. ان الأغنياء القادرين على الإقراض بدرجة كافية يكونون أيضا أذكياء بنفس الدرجة في مطالبهم. وهذا يعني أننا سنعمل كأجراء عندهم، أليس كذلك يا بن؟

بن : لا داعي لأن تخبرني بالأشياء التي أخبرتك بها منذ ستة أشهر مضت.

أوسكار : أوه، إنك محق في عدم القلق. إنها ستجعله يغير رأيه. لطالما فعلت ذلك. (يسود الصمت، وفجأة يصبح صوت ريجينا أكثر علوا وحدة، الجميع ينصتون الآن، ينهض بن ببطء، يذهب للإنصات من عند السلم، يشاهده أوسكار ويضحك. بينما هم ينصتون يصبح صوت ريجينا عاليا جدا. بينما لا يسمع لهوراس أي صوت). ربما ، ولكنني لا اعتقد كذلك. ولم اعتقد أبدا في الماضي أنه سينضم إلينا.

بن : (يستدير نحوه) وما الذي تتوقع مني عمله بحق السماء؟

أوسكار : (بلطف) لا شيء. لقد قدمت أفضل ما عندك. لن يلومك أحد لو أن الأمر كله تسرب من بين أصابعنا. لن تستطيع أن تفعل شيئا، ولكن ربما كان هناك ما يمكنني أنا عمله من أجلنا جميعا.

(أوسكار ينهض) ربما كان أو بعبارة أفضل، ما يمكن لليو أن يعمله من أجلنا. (يتوقف بن، يستدير، ينظر لأوسكار، يحدق ليو بأوسكار) أليس هذا صحيح يا بني؟ أليس حقيقي أنه بإمكانك أن تقدم العون لأقاربك؟

ليو : (يتقدم خطوة نحوه بعصبية) أبي، إني....

بن : (يتكلم ببطء) كيف يمكنه مساعدتنا يا أوسكار؟

أوسكار : إن لليو صديقاً. وصديقه هذا يملك ثمانية وثمانين ألف دولار كسندات في الاتحاد الباسيفيكي. (بن يستدير لينظر إلى ليو) وصديق ليو نادرا ما يعير تلك السندات انتباها، فقط كل خمسة أو ستة أشهر.

بن : (بعد تفكير) الاتحاد الباسيفيكي، آه، نعم. دعني أفكر في ذلك. إن صديق ليو سوف... سوف يقرضه تلك السندات وهو....

أوسكار : (يومىء برأسه) سيتقدم مشكورا بإقراضها لنا.

بن : ليو.

ليو : (متحمسا، يأتي نحوه). نعم يا سيدي.

بن : متى سيطلب صديقك استرجاع هذه السندات؟

ليو : (بصورة عصبية جدا) لا اعرف، انا... حسنا... انا.

أوسكار : (بحدة، يتقدم خطوة نحوه) لقد قلت لي إنه لن يلقي نظرة عليها حتى حلول الخريف.

ليو : أوه، هذا صحيح. ولكن أنا... ليس قبل حلول الخريف. العم هوراس لا..

بن : (محتدا) اهدأ.

أوسكار : (يبتسم لليو) ان عمك لا يرغب في معرفة اسم صديقك.

ليو : (يبدأ في الضحك) هذه مزحة لطيفة. لا يود معرفة اسمه...

أوسكار : اصمت يا ليو! (ليو يشيح بوجهه ببطء. يتجه نحو المنضدة، يتحول بن لأوسكار) إنه لن ينظر إلى تلك السندات حتى سبتمبر. وهذا يعطينا فترة خمسة أشهر. وليو سيعيد السندات في خلال ثلاثة أشهر. ولن يكون لدينا مشكلة في تدبير النقود عندما تبدأ الطواحين في العمل. هل يقبل مارشال هذه السندات؟

(يتوقف بن منصتا لأصوات حادة مفاجئة تأتي من الطابق الأعلى. تصبح الأصوات الآن غاضبة جدا وعالية جدا).

بن : (مبتسما) ولم لا؟ لم لا؟ (يضحك) حسنا. إننا لسعداء الحظ. سوف نأخذ هذا القرض من صديق ليو، واعتقد

أنه سيكون شريكا أجدر بالثقة من أختنا. (يومىء برأسه ناحية السلم. يتحول لليو). ماهو أقرب وقت يمكنك فيه الحصول على هذه السندات؟

ليو : اليوم، وبالتحديد الآن. هذه السندات موجودة في صندوق خزانة الايداعات و.....

بن : (بحدة) لا أريد معرفة مكانها.

أوسكار : (يضحك) حسنا. سنبقي الأمر سراً عنك. (يربت على ذراع بن)

بن : (يبتسم) حسنا. يمكنك أن تستقل القطار الليلي المتجه لشيكاغو. حسنا يا أوسكار. (يمد له يده) حظ سعيد لنا جميعا.

أوسكار : هل سيجد ليو من يعتني بأمره؟

ليو : إن حصة العم هوراس حق لي وسوف استمتع بكوني شريكا لـ....

بن : (يستدير لينظر إليه بحدة) ستستمع بكونك شريكا؟ فلتذهب إلى الجحيم، أيها الصغير... (يبدأ في التحرك تجاه ليو).

أوسكار : (بعصبية) والآن، الآن. إنه لم يقصد هذا، أنا أود فقط أن أتيقن من انه سيناله شيء من هذا الأمر كله.

بن : بالطبع. سوف نهتم بأمره. ليس هناك أية مشاكل بهذا الشأن. سأراك في المخزن.

أوسكار : (يومىء برأسه) اتفقنا إذا. هيا بنا يا بني. (يسير صوب الباب).

ليو : (يمد يده) لم أكن أقصد هذا بالتحديد. لكنني أردت فقط أن أقول إنه ليوم مشهود بالنسبة لي و... (بن يتجاهل يده).

بن : استمر (ينظر ليو إليه، يستدير، يتبع أوسكار خارجا. يقف بن في مكانه، يأخذ في التفكير، مرة أخرى تسمع الأصوات من أعلى. صوت ريجينا عال وغاضب. يرفع بن نظره، يبتسم، غير حافل بالأصوات).

أليكساندرا : (من أعلى) أمي، أمي، لا تفعلي ذلك...

(تصل إلى الأسماع صوت خطوات تركض.. وتأتي أليكساندرا راكضة للطابق الأرضي على السلم، تتحدث وهي مقبلة) عمي بن، عمي بن، من فضلك اصعد لأعلى، أرجو أن تجعل أمي تتوقف. عمي بن، أبي مريض. مريض جدا. كيف يمكن لأمي أن تتحدث إليه بهذه الطريقة، من فضلك أوقفها... إنها...

بن : إن لك قلبا رقيقا يا أليكسندرا.

أليكساندرا : (تبكي) اصعد يا عمي بن، أرجوك.. (فجأة تتوقف الأصوات، بعدها بلحظة يسمع صوت باب وهو يغلق بشدة).

بن : والآن كما تشاهدين. لقد انتهى كل شيء. لا تقلقي. (يتجه نحو الباب) انني أريدك يا أليكساندرا أن تبلغي أمك عن مدى أسفي لاضطراري للمغادرة، ولا تقلقي هكذا يا عزيزتي، فكثيرا ما يتعالى صوت الأزواج، لسوء الحظ.

(يبدأ في ارتداء قبعته في اللحظة التي تظهر فيها ريجينا على السلم).

اليكساندرا : (بغضب) كيف يمكنك أن تعاملي ابي بهذه الطريقة؟ إنه مريض، مريض جدا، ألا تعرفين هذا؟ إنني لا أسمح لك...

ريجينا : لا تتدخلي في شئوني يا اليكساندرا. (إلى بن، صوتها يتميز بالبرودة والهدوء) إلى أي مدى يمكنك الانتظار للحصول على النقود؟

بن : (يرتدي قبعته) هل رفض؟ يا إلهي، هذا أمر سيىء جدا.

ريجينا : سيغير رأيه، سأجد طريقة لذلك. إلى أي مدى يمكنك الانتظار؟

بن : يمكنني الانتظار حتى الأسبوع القادم، ولكنني لن انتظر حتى الأسبوع القادم.

(يضحك بصوت عال، معبراً عن سروره بهذه الدعابة) يمكنني الانتظار، ولكنني لا استطيع الانتظار. ممكن وغير ممكن. حسنا، يجب أن انصرف الآن. لقد تأخرت كثيرا.

ريجينا : (تنزل على السلم متجهة نحوه) لن تذهب. أريد أن أتحدث معك.

بن : لقد كنت على وشك أن أترك رسالة لك مع أليكساندرا. أردت أن أخبرك بأن أوسكار سيذهب إلى شيكاغو هذه الليلة. ولهذا فلن نتواجد هنا من أجل تناول عشاء يوم الجمعة المعتاد.

ريجينا : (محتدة) أوسكار سيذهب إلى شيـ....(برقة) ماذا تعني؟

بن : هذا هو ما أعنيه بالتحديد. لقد اتفقنا على كل شيء. سيذهب ليسلم مارشال..

ريجينا : (تتقدم خطوة ناحيته) إنني أطالبك بأن تخبرني بـ... أنت تكذب. إنك تريد إفزاعي. فأنتم لا تملكون المال... لاتملكون المال. كيف يمكنكم الحصول عليه (بن يضحك) ستنتظرين حتى.. (يظهر هوراس على قاعدة السلم).

بن : لقد أصبح من الصعب السيطرة عليك. منذ متى وأنا أتلقى منك الأوامر؟

ريجينا : انتظر، أنت... (يتوقف بن) كيف يكون باستطاعته أن يذهب إلى شيكاغو؟

هل أتى شبح وأحضر لكم النقود (يبدأ بن في التحرك نحو الصالة) أنا لا أصدقك. عد إلى هنا.(ريجينا تأتي خلفه) عد إلى هنا... أنت (يغلق الباب بشدة، تقف في مدخل الباب، مطبقة قبضتيها بإحكام، تحملق، بعد برهة تستدير ببطء).

هوراس : (بهدوء شديد) إنه ليوم عظيم أن تتبارزي أنت وبن لطالما انتظرت هذا اليوم منذ سنين عديدة.

أليكساندرا : أبي، أبي، أرجوك ارجع! لسوف....

هوراس : وهكذا ترين أنهم لا يحتاجون إليه. وبهذا فلن تحصلي على ملايينك في نهاية الأمر.

ريجينا : (تستدير ببطء) إنك تكره أن ترى شخصا يستمتع بحياته الآن، أليس كذلك؟ إنك تكره أن تفكر في أنني سوف استمتع بحياتي وأحصل على ما أريد.

هوراس : كان عليّ أن اعرف أنك تعتقدين بأن هذا هو السبب.

ريجينا : لأنك سوف تموت. وأنت تعرف أنك سوف تموت.

أليكساندرا : (تصيح بقوة) أمي، لا، لا، لاتستمع إليها يا أبي. لا تستمع إليها وكفى... اذهب بعيدا....

هوراس : ولكن هذا لن يقف في طريقك للحصول على ما تريدين... (يستند على حاجز السلم) لقد سئمت من رؤياك، وسئمت من العيش في هذا البيت، وسئمت من الحياة التي أحياها هنا.

لقد سئمت من إخوتك ومن ألاعيبهم القذرة من أجل الحصول ولو على مقدار ضئيل من المال. لابد وأن هناك طريقا أفضل للإثراء غير أساليب خداع الزنوج من أجل الحصول على رطل من لحم الخنزير. ما الذي يدفعني إلى إعطائك النقود؟

(بغضب شديد) من أجل أن تسحقي عظام أهالي هذه المدينة لكي تحصلي على عوائد أرباح كافية لنفقاتك؟ أنت تخربين المدينة، أنت وإخوتك، تخربين المدينة وتعيشين فوق حطامها. ليس أنا الذي يفعل ذلك. ربما كان من السهل على الذين يحتضرون أن يكونوا أمناء، ولكن الخطأ ليس خطئي في أنني احتضر. (تدخل آدي، وتقف عند الباب بهدوء) لن يكون بوسعي إيذاء أي شخص بعد الآن. لقد فعلت ما يكفي. وسأموت

بالطريقة التي أحب أن أمون بها. وسوف أنجز ذلك من دون أن أجعل العالم أكثر سوءا مما هو عليه. وسأترك هذه المهمة لك أنت.

ريجينا : (ترفع بصرها إليه ببطء وبهدوء) كم أتمنى موتك. كم أتمنى موتك سريعا. (تبتسم) ولسوف انتظر موتك.

أليكساندرا : (تصرخ بأعلى صوتها). أبي! كلا.. لا تستمع لكلامها.. لا تستمع..

آدي : تعالي هنا يا زان. تعالي خارج هذه الغرفة.

(تجري أليكساندرا بسرعة إلى آدي التي تحتضنها. يستدير هوراس ببطء ويبدأ في صعود السلم).

نهاية الفصل الثاني

الفصل الثالث

المشهد

نفس المشهد في الفصل الأول. بعد انقضاء أسبوعين في وقت متأخر بعد الظهر والجو ممطر. وعند رفع الستار نجد هوراس جالسا على كرسي متحرك بالقرب من النافذة وعلى المنضدة المجاورة له يوجد صندوق لحفظ الودائع وزجاجة دواء صغيرة الحجم. تعزف بيردي وأليكساندرا على البيانو كما توجد سلة كبيرة تحوي معدات الحياكة على أحد الكراسي.

بيردي : (تعد النغمات لأليكساندرا) واحد واثنين وثلاثة وأربعة. واحد واثنين وثلاثة و أربعة (تومىء برأسها ثم تستدير لهوراس) لقد عزفنا سويا ذات مرة يا هوراس.. أتتذكر ذلك؟

هوراس : (الذي كان ينظر إلى خارج النافذة) ماذا تقولين يا بيردي؟

بيردي : لقد عزفنا سويا... أنت وأنا

أليكسندرا : هل كان أبي معتادا على عزف الموسيقى؟

بيردي : بالطبع كان معتادا على ذلك. (تظهر آدي على الباب وهي ترتدي مريلة مطبخ ذات حجم كبير وتمسح يديها بمنشفة) لقد كان يعزف على آلة الكمان وبصورة جيدة جدا أيضا.

أليكساندرا : (تستدير لتبتسم في وجه هوراس) لم أكن أعرف مطلقا...

آدي : أين أمي يا أليكساندرا؟

أليكساندرا : لقد توجهت إلى منزل الآنسة سافرونيا من أجل ضبط ثيابها.

(تومىء آدي برأسها وتبدأ في الخروج).

هوراس : يا آدي.

آدي : نعم يا سيد هوراس.

هوراس : (يتكلم كما لو كان قد اتخذ قرارا مفاجئا). اخبري كال بأن يهيىء نفسه. إنني أود أن أرسله في مهمة ما (آدي تومىء برأسها وتخرج. هوراس يتحرك بعصبية في كرسيه، وينظر إلى الخارج النافذة)

أليكساندرا : (التي كانت ترقبه). إنه لأمر سيىء أن المطر ينهمر طوال اليوم يا أبي. ولكن بإمكانك الخروج إلى فناء البيت غدا. لا تكن قلقا.

هوراس : إنني لست قلقا يا حبيبتي.

بيردي : إنني اتذكر جيدا الأوقات التي كنا نعزف فيها الموسيقى سويا، والدك وانا لقد كانت المرة الأولى

التي أحضرني فيها أوسكار إلى هنا لتناول طعام العشاء. ولم أكن قد رأيت آل هابارد مجتمعين معا من قبل وأنت تعلمين كم أنا خجولة وكم أنا ساذجة. (تستدير لتنظر إلى هوراس). وقد قلت لي إن بإمكانك العزف على الكمان وسوف تكون ممتنا لي كثيرا لو أنني عزفت معك. لقد كنت أنا الذي أشعر بالامتنان لك. حسنا. حسنا. (تضحك عندما لا يجيب عليها) يا هوراس أنت لم تسمع كلمة واحدة من كلامي كله.

هوراس : متى عاد أوسكار من شيكاغو يا بيردي؟

بيردي : بالأمس ألم يصل إلى هنا حتى الآن؟

أليكساندرا : (تتوقف عن العزف) كلا. ولا العم بن أيضا. منذ... منذ ذلك اليوم

بيردي : أوه، إنني لم أكن أدري أن الأمر بهذا السوء. ان أوسكار لا يخبرني مطلقا بأي شيء.

هوراس : (يبتسم، يومىء برأسه) لقد تشاجر آل هابارد مشاجرتهم الكبيرة وقد كنت أعلم أن هذا سيحدث في يوم من الأيام (يضحك) ولقد جاء هذا اليوم.

أليكساندرا : لقد جاء هذا اليوم. جاء هذا اليوم بالتأكيد.

بيردي : (مندهشة) ولكن أوسكار كان في أحسن حالاته عندما حضر إلى البيت، إنني لم أكن...

هوراس : نعم، يمكنني أن أتفهم هذا الأمر. (تدخل آدي حاملة صينية عليها أكواب، وإبريق زجاجي مليء بنبيذ مصنوع من ثمر الخمان وطبق من الكعك المحلي، ثم تضعها على المنضدة).

أليكساندرا : آدي! هذه حفلة! ماهي المناسبة؟

آدي : لا توجد مناسبة. كان عندي الزبد طازج، ولذا صنعت الكعك كما أن القليل من نبيذ ثمر الخمان يفيد المعدة في هذا الجو المطير.

بيردي : أليس هذا رائعا! حفلة خاصة بنا فقط، هيا نعزف موسيقى الحفلات يا زان. (تبدأ أليكساندرا في عزف مقطوعة موسيقية مبهجة للنفس).

آدي : (تتحدث إلى هوراس بينما تقوم بتحريك كرسيه إلى منتصف الغرفة) تعال إلى هنا يا سيد هوراس ولا تستغرق في التفكير كثيرا. إن كأسا من نبيذ ثمر الخمان هذاسوف يفيدك أكثر.

تمد اليكساندرا يدها إلى قطع الكعك بينما تقوم بيردي بصب كأس من النبيذ لنفسها).

أليكساندرا : يا لها من كعكات رائعة يا آدي. إن كل شيء جميل هنا. ولا أحد معنا. ليت كل شيء يدوم على هذا الحال.

بيردي : (تومىء برأسها في سعادة) الإحساس بالهدوء والأمان.

آدي : حسنا، ولكن الحال لن يدوم على ما هو عليه طويلا. فبعد فترة وجيزة من الآن وأثناء جلوسنا في هذا المكان سيكون بإمكانك سماع صوت قطع الحجارة الحمراء وهي توضع فوق بعضها. وفي اليوم التالي سوف يندفع الدخان من المداخن وعندما يحين موعد الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد فإن كل من ولدته أمه سوف يتقاضى أجراً تافها هزيلا. هذه هي الطريقة التي كان السيد بن يسرد بها حكايته.

هوراس : (ينظر إليها) وهل ينظرون إلى الأمر على هذا النحو؟

آدي : ينظرون إلى الأمر؟ لقد تعودوا على تصديق كل ما يأمر به السيد بن. لم يدر الكثير من الحديث هنا منذ ابتعاد جيش شيرمان عن هذا المكان.

هوراس : (برقة) يا لهم من حمقى.

آدي : (تومىء برأسها وتجلس ومعها سلة الحياكة) إنك لا تولد في الجنوب إلا إذا كنت أحمقا.

بيردي : (بعد أن شربت كأسا آخر من النبيذ) ولكننا لم نعزف الموسيقى بعذ تلك الأمسية. لقد قال لي أوسكار انه لا يحب أن يراني أعزف على البيانو (تستدير لأليكساندرا) أتعرفين ما الذي قاله في تلك الليلة؟

أليكساندرا : من؟

بيردي : أوسكار. لقد قال لي ان الموسيقى تجعله عصبيا. لقد قال لي ان كل ما يفعله هو أنه كان يجلس بانتظار أن تنتهي المعزوفة ثم تليها واحدة أخرى.

(تضحك أليكساندرا) إنه لم يكن يطلق مزحة وإنما كان يعني ما يقوله... آه ... حسنا. (تفرغ من كأس النبيذ وتهز رأسها... ينظر إليها هوراس، ويبتسم) إن أباك لا يحب أن يعترف بذلك، ولكنه كان عطوفا جدا على طوال السنوات الماضية. (تتحسس بمؤخرة يدها طرف قميصه) غالبا ما كان يدخل علينا عندما يكون أحد الأشخاص يتحدث بشيء ما وذات مرة. . (تتوقف عن الحديث، وتشيح بوجهها، الذي يبدو متصلبا) وذات مرة منع أوسكار من. . (تتوقف مرة ثانية عن الحديث وتستدير بسرعة) أعتذر لكم عن كل ما قلت. لماذا أفكر في الأمور السيئة وأنا أحس بالسعادة هنا (تضحك بعصبية) إن هذا ليس بالتصرف الصحيح في الوقت الحالي. أليس كذلك؟ (تصب كأسا لنفسها. يظهر كال على الباب. مرتديا معطفا قديما وحاملا مظلة بالية في يديه).

أليكساندرا : تفضل كعكة يا كال.

كال : (يدخل ويتناول كعكة) شكرا يا سيدتي. هل أرسلت في طلبي يا سيد هوراس؟

هوراس : كم الساعة الآن يا كال؟

كال : الساعة هي الخامسة إلا عشر دقائق تقريبا.

هوراس : حسنا. والآن يمكنك أن تتوجه بنفسك إلى البنك.

كال : سيكون البنك مغلقا. ولن يتواجد هناك أحد إلا السيد ماندرز والسيد جو هورنز والسيد ليو.....

هوراس : ادخل من الممر الخلفي. وستجدهم جميعا جالسين حول الموائد يراجعون ما تم في حركة العمل اليومية (يشير إلى صندوق الإيداع) هل ترى هذا الصندوق؟

كال : (يومىء برأسه) نعم يا سيدي.

هوراس : عليك بإخبار السيد ماندرز بأن السيد هوراس يعرب عن جزيل امتنانه لك لإحضار هذا الصندوق، فلقد وصل سالما.

كال : (في حيرة) إنه يعرف أنك استلمت الصندوق، فقد أحضره بنفسه يوم الأربعاء. وأنا فتحت له الباب، وقال لي: «أهلا يا كال.. لقد اقترب موعد حلول الطقس الصيفي».

هوراس : كل ما عليك هو أن تقول له ما أخبرك به. أفهمت؟

(تصب بيردي كأسا آخر من الشراب وتقف عند المنضدة).

كال : كلا يا سيدي. لا يمكنني القول بأنني قد فهمت. كيف أذهب إلى مكان ما وأخبر شخصا ما أنه أعطاك شيئا ما في الوقت الذي يعلم فيه أنه أعطاك هذا الشيء فعلا. ثم تقول لي «فهمت».

هوراس : ماذا بك يا كال.

كال : نعم يا سيدي. كل ما سأفعله هو أنني سأقول له انك ممتن له لوصول الصندوق سالما.. حقيقي أنه ليس بإمكاني فهم هذا الأمر، ولكن هذا هو ما سوف أقوله.

هوراس : وعليك بإخباره أنني أريده أن يأتي إلى هنا بعد العشاء على أن يحضر معه السيد سول فاولر

كال : (يومىء برأسه) عليه أن يأتي إلى هنا بعد العشاء ويحضر معه السيد سول فاولر محاميك الخاص.

هوراس : (يبتسم) تمام. كل ما عليك هو التوجه إلى الغرفة الخلفية وإبلاغه هذه الرسالة. (ببطء) على أن يكون ذلك على مشهد من كل الحاضرين.

كال : حاضر يا سيدي (يتمتم لنفسه بكلمات مبهمة بينما يسلك طريقه خارجا).

أليكساندرا : (والتي كانت ترقب هوراس) هل هناك في الأمر من سوء يا أبي؟

هوراس : أوه، كلا، لاشيء.

أدي : يا آنسة بيردي.. ان شراب ثمر الخمان هذا سوف يسبب لك نوبة صداع.

بيردي : (والتي بدأت تثمل من تأثير الشراب، ترد بابتهاج) كلا، لا اعتقد كذلك. ولا اعتقد أن هذا سيحدث.

أليكساندرا : (بينما يضع هوراس يده على حلقه) هل تريد أن أحضر لك الدواء يا أبي؟

هوراس : كلا، كلا، انني بخير يا حبيبتي.

بيردي : لقد اعتادت أمي على إعطائي نبيذ ثمر الخمان عندما كنت طفلة صغيرة. كعلاج للفواق (تضحك). أتدرون، أنا اعتقد أنه لم يعد هناك من يصاب بالفواق. أليس هذا أمرا مضحكا؟ (تضحك بيردي ويضحك معها هوراس وأليكساندرا) لقد اعتدت أن أصاب بالفواق فقط حين كان يجب ألا أصاب به.

آدي : (تومىء برأسها) كما أنه لم يعد هناك من يقاسي من الآلام الشديدة. هذا أمر مضحك. كما لو كان المرء يصاب بالمرض الذي يليق به. ففي سنة معينة يكون طراز المرض لائقا وفي السنة التالية لا يكون كذلك.

بيردي : (تستدير) انني أتذكر ذلك. لقد كانت حفلتي الأولى الكبيرة، أعني في «ليونيت» وكنت فيها في قمة الإثارة، وفجأة انتابني الفواق وأخذت أمي تضحك لذلك. (بهدوء وهي تنظر الى الإبريق الزجاجي) كانت أمي تضحك دائما. (تلتقط الإبريق الزجاجي) لقد كانت حفلة فخمة وكنت ارتدي ثوبا جميلا من محلات «وورث» الباريسية في فرنسا وكنت مصابة بالفواق. (تصب الشراب) وكان أخي يدق على ظهري أما أمي فكانت تمسك بزجاجة النبيذ المصنوع من ثمر الخمان وتضحك علي. كان الجميع قد أوشكوا على الحضور أما أنا فكنت أبدو كطفلة ساذجة مصابة بالفواق. (تتناول الشراب) أتدرون، لقد كانت هي المرة الأولى التي أرى فيها أوسكار هابارد. كان أفراد أسرة «بالونجز» يقومون ببيع جيادهم وكان هو متجها إلى هناك للشراء. فمرّ من أمامنا ورفع قبعته للتحية.. وقد كان بإمكاننا رؤيته من خلال النافذة. أما أخي فقد قال لأمي من قبيل إغاظتها انه كان يجب علينا دعوة آل هابارد إلى الحفلة. وأضاف قائلا ان أمي لا تميل إليهم لأنهم يملكون حانوتا. وأن طريقة تفكيرها هذه لم

تعد شيئا عصريا. (يشرق وجهها بالبهجة) وبعد ذلك رأيت أمي ينتابها الغضب للمرة الأولى في حياتي. وقالت ان هذا ليس هو السبب، فهي وإن كانت تنتمي للجيل القديم المحافظ إلا أن الأمر لم يكن ليفسر على هذا النحو إنها محافظة بالدرجة التي تجعلها تكره الذين يقتلون الحيوانات التي لا تعود عليهم بالنفع. تكره الذين يكونون ثرواتهم عن طريق أخذ الربا من الزنوج الفقراء السذج، ويخدعونهم فيما يقومون بشرائه لقد غضبت أمي أشد الغضب. لم يسبق لي أن رأيت وجهها يتقد غضبا على هذه الصورة. وفجأة ودون سابق إنذار ضحكت وهي تقول: «انظروا لقد أفزعت بيردي مما جعلها تشفى من الفواق». (تخفض رأسها ثم تتكلم بهدوء) وهكذا شفتني من هذا المرض، ثم انصرف الجميع. (تتجه إلى الأريكة ثم تجلس).

آدي : نعم، لابد وأنهم أثروا ثراء فاحشا من وراء خداع الزنوج. نعم، إنهم أناس يستطيعون أن يبتلعوا الأرض وكل من عليها من البشر كالجراد الذي ذكر في الإنجيل.

وهناك أيضا أناس يقفون لكي يشاهدوا هؤلاء وهم يفعلون فعلتهم هذه. (بهدوء) أحيانا ينتابني الشعور بأنه من الخطأ أن يقتصر دورنا على المشاهدة في مثل هذه المواقف.

بيردي : (بتفكير وتمعن) كما قلت لك، لو أمكننا فقط أن نعود إلى ليونيت. لأصبح الجميع في أحسن حال هناك. سيصبحون كلهم صالحين وكرماء (تصب الشراب). ألا تحب، ألا تحب يا هوراس أن ترى الآخرين كرماء؟

هوراس : نعم يا بيردي.

بيردي : (وقد ثملت تماما من فرط الشراب) نعم، لقد كان هذا هو أول يوم أرى فيه أوسكار. من الذي كان يمكن أن يعتقد.... (بسرعة) أتريدون جميعا أن تعلموا شيئا ما؟ حسنا، أنا لا أحب ليو، إنه ابني أنا، ولكنني لا أحبه... (تضحك مبتهجة) يا إلهي. اعتقد أنني أحب أوسكار أكثر منه.

أليكساندرا : لماذا تزوجت العم أوسكار؟

آدي : (بحدة) ليس من حقك توجيه مثل هذا السؤال؟

هوراس : (بحدة) ولم لا؟ لقد امتلأت أذناها بالكثير من الأقاويل هنا، وهذا يدعوها إلى التساؤل.

أليكساندرا : يا عمتي بيردي، لماذا تزوجت العم أوسكار؟

بيردي : لست أدري. لقد ساورني الاعتقاد بأنني أحبه. لقد كان عطوفا في تصرفاته معي ومن ناحيتي أحسست أن هذا التعاطف ينبع من حبه لي أيضا. ولكن السبب في الزواج لم يكن ذلك. (تستدير لأليكساندرا) يمكنك

التساؤل عن السبب الذي من أجله تزوجني هو. ويمكن أن أرد على ذلك. لقد ذكر لي هذا السبب مرات كثيرة وعديدة.

آدي : (تتكىء للأمام) يا آنسة بيردي، لا...

بيردي : (تتحدث بسرعة شديدة وبنبرة حادة) لقد كانت أسرتي في أحسن حال ومحصول القطن في مزارع ليونيت كان طيبا. لقد كان بن هابارد يريد الحصول على محصول القطن (تنهض) ولهذا فإن أوسكار هابارد تقدم للزواج من أجل القطن وليس من أجلي. وكان عطوفا معي في تلك الآونة، ودائم الابتسام عندما يراني، ولكنه لم يبتسم منذ ذلك الحين. إن الجميع يعرفون السبب الذي تزوجني من أجله. (تنهض آدي) الجميع يعرفون إلا أنا. أنا الغبية.. الغبية..

أليكساندرا : (موجهة حديثها إلى هوراس بينما تمسك يده برقة). فهمت. (بتردد) يا أبي، أنا أقصد... عندما تحس بتحسن، هلا توافق على أن نرحل سويا؟ أقصد... نرحل بمفردنا. أليس هنا من وسيلة لكي نرحل..

هوراس : نعم، أنا أعلم ما تقصدينه. سنحاول أن نجد سبيلا إلى ذلك. أعدك بذلك يا حبيبتي.

آدي : (تتجه إلى بيردي) استريحي قليلا يا آنسة بيردي. إذا تحدثت بمثل هذه الطريقة لفترة أطول فإنك ستصابين بالصداع و...

بيردي : (بحدة، مستديرة لها) إنني لم أصب بالصداع طوال حياتي (تبدأ في البكاء بصورة هستيرية) أنت تعلمين ذلك مثلما أعلمه أنا جيدا. (تستدير لأليكساندرا) إنني لم أصب بالصداع مطلقا يا زان. إنها أكذوبة يرددونها عني. إنني أتناول الشراب ولكن بمفردي، في غرفتي، بمفردي، أتناول الشراب. ثم عندما يرغبون في إخفاء هذا الأمر فإنهم يقولون إن «بيردي أصيبت بالصداع مرة أخرى».

أليكساندرا : (تأتي إليها بسرعة) عمتي بيردي.

بيردي : (تشيح بوجهها) وحتى أنت فلن تحبيني الآن... لن تحبيني مطلقا بعد ذلك..

أليكساندرا : إنني أحبك.. وسوف أحبك على الدوام.

بيردي : (بحنق) على أية حال لا تفعلي ذلك.. لا تحبيني... لأنك في خلال عشرين عاماً ستصبحين مثلي تماما. سوف يفعلون بك نفس الشيء الذي فعلوه بي. (تبدأ بالضحك في صورة هستيرية)، هل تعلمين؟ إنني لم أحظ بيوم سعيد واحد خلال اثنين وعشرين عاما. أوه... ربما للحظات قليلة.. مثل اليوم الذي أقضيه معكم جميعا الآن، ولكنني لم استمتع بيوم واحد كامل في حياتي. إنني أقول لنفسي: آه لو سعدت بيوم كامل مرة أخرى، عندئذ... (يتوقف الضحك) وهذا هو الحال الذي ستصبحين عليه.

وسوف تسيرين في ركابهم، مثلي تماما، على أمل ألاّ يتصرفوا معك بدناءة في ذلك اليوم، وألاّ يقولوا لك أي شيء يسيء إليك، ولكنك ستكونين فقط في حالة أسوأ لأنه ليس لديك أم مثل أمي التي هي في ذاكرتي..

(تشيح بوجهها، تطأطئ رأسها، تقف بهدوء. تترنح قليلا، تستند على أحد الأرائك، تنحني أليكساندرا لتضع خدها على ذراع بيردي).

أليكساندرا : (إلى بيردي) اعتقد أننا جميعا كنا نحاول أن نجعل هذا اليوم سعيدا. هل تدرين؟ اننا نجلس هنا ونحاول التظاهر بأن شيئا لم يحدث مطلقا... التظاهر بأننا لسنا موجودين في هذا المكان، التظاهر بأننا نخلو إلى بعضنا في مكان آخر، ولكن هذه الطريقة على ما يبدو غير مجدية. (تقبل يد بيردي) تعالي الآن ياعمتي بيردي... سوف أصحبك إلى البيت. أنت وأنا فقط.

(تمسك بذراع بيردي ويتحرك الاثنان ببطء إلى الخارج).

بيردي : (بصوت رقيق وهما يخرجان) أنت وأنا.

أدي : (بعد دقيقة) حسنا. إنها المرة الأولى التي أسمع فيها الآنسة بيردي تتفوه بكلمة واحدة. (ينظر إليها هوراس) ربما يكون هذا مفيدا لها. إنني نادمة فقط لأن زان اضطرت لسماع هذا الكلام. (يحرك هوراس رأسه كما لو كان يحس بعدم الارتياح) أنت تشعر بالتعب. أليس كذلك؟ (يهز كتفيه بلا مبالاة).

هوراس : إذا فأنت لم تحبي لزان أن تسمع هذا الكلام؟ إنه لأمر طيب أن تظل الفتاة على براءتها مثلما كانت بيردي في مثل عمرها... دعيها تسمع الآن. دعيها ترى كل شيء. فإذا لم تسمع وترى فكيف يتسنى لها أن تعرف أن عليها أن ترحل بعيداً عن هذا المكان؟ إنني أحاول أن أجعلها تدرك هذه الأمور. إنني أحاول، ولكن الوقت المتبقي لدي قليل جدا. ولربما كرهتني عندما أموت.. إذا ما استطاعت فقط أن تتعلم كيف تكره ذلك وتخاف منه.

آدي : يا سيد هوراس..

هوراس : قريبا جدا لن يكون إلى جوارها إلا أنت لتقديم يد العون والمساعدة.

آدي : (تعبر الصالة في اتجاهه) ما الذي يمكنني فعله؟

هوراس : خذيها بعيدا عن هنا.

آدي : وكيف يمكنني القيام بذلك؟ هل تعتقد أنهم سيسمحون لي بالرحيل معها بعيدا عن هنا؟

هوراس : سوف أقوم بترتيب كل شيء بحيث لا يمكنهم منعكم من الرحيل عندما تكونان على أهبة الاستعداد. هل سترحلان يا آدي؟

آدي : (بعد لحظة، وبصوت هادىء رقيق) نعم يا سيدي. أعدك بذلك (يلمس ذراعها ويومىء برأسه)

هوراس : (بهدوء) سوف أجعل سول فاولر يقوم بإعداد وصية جديدة لي. وسوف يسببون المتاعب، ولكن يجب أن تجعلي زان حازمة معهم وسيتكفل فاولر بالباقي. كما أنني أرغب في أن أترك لك شيئا يا آدي، شيئا خاصا بك. وقد كانت هذه رغبتي دائما.

آدي : (تضحك) لا تفعل ذلك يا سيد هوراس. فكيف لامرأة زنجية أن تدخل في وصية رجل أبيض. على أية حال فإنني لن أحصل على أي شيء توصي به مطلقا.

هوراس : أعلم ذلك. ولكن يوجد في الطابق العلوي داخل أحد أدراج الخزانة الكبيرة أوراق مالية قيمتها ألف وسبعمائة دولار. إنه المبلغ المتبقى من رحلتي، والمبلغ موضوع في ظرف مكتوب عليه اسمك، وهذه النقود نقودك.

آدي : أوراق مالية قيمتها ألف وسبعمائة دولار! يا إلهي! يا سيد هوراس إنني لن أعرف حتى أحصي مبلغا من النقود بهذا القدر.

(بخجل) إنه لكرم شديد منك يا سيد هوراس وتصرف طيب. لا أدري كيف أعبر عن امتناني لك و....

كال : (يظهر في مدخل الباب) لقد عدت. (لا أحد يجيب) لقد عدت.

آدي : عرفنا ذلك.

هوراس : حسنا؟

كال : لا شيء. لقد توجهت إلى هناك وأبلغته نص الرسالة، كما أخبرتني تماما. لقد قلت :إن السيد هوراس يشكرك كثيرا جدا لأن صندوق الخزانة قد وصله سالما وأنك تريده أن يحضر بعد العشاء مباشرة إلى منزلك وأن يحضر معه السيد سول فاولر المحامي. ثم قمت بمسح يدي في معطفي.. ففي كل مرة أقول فيها أمرا كاذبا أمسح يدي في معطفي بعد ذلك. لا يمكنني أن أقاوم ذلك. حسنا، وبينما أنا أمسح يدي في معطفي قفز السيد ليو من على مقعده وقال لي: أي صندوق؟ مالذي تتحدث عنه؟

هوراس : (يبتسم) هل فعل ذلك؟

كال : ثم قال السيد ليو إن عليه مغادرة المكان قبل الموعد بقليل لأن لديه بعض الأمور التي يود إنجازها. بعدها قال السيد ماندرز للسيد ليو ان عليه الجلوس في مكانه والانتهاء من العمل الموكل إليه وأن يتوقف عن التصرف كما لو كان أحد الأفراد قد نصبه مديرا للبنك. وعليه فقد جلس السيد ليو.

وكما قلت لك يا سيدي بالضبط فإن السيد ماندرز قد أصابته دهشة شديدة من هذه الرسالة نظرا لأنه يدري تماما أنه قام بإحضار الصندوق (يشير بيده إلى الصندوق، ويتنهد) ولكنه تقبل الأمر بشكل طبيعي. بعض الناس يتقبلون المسائل ببساطة شديدة والبعض الآخر لا يفعل كذلك.

هوراس : (يريح رأسه للخلف ويضحك) إن السيد ليو يقول الحقيقة. إذ ان لديه أمرا يتعين عليه أن ينجزه. وأتمنى ألاّ يؤخره ماندرز كثيرا في العمل. (تسمع جلبة أصوات في الخارج، يخرج كال، تعبر آدي الصالة بسرعة تجاه هوراس، تضع سلة على المنضدة، تبدأ في دفع مقعده المتحرك تجاه السلم، يتكلم هوراس بحدة) كلا اتركيني حيث كنت.

آدي : ولكنها الآنسة ريجينا قد عادت.

هوراس : (يومىء برأسه، ينظر إلى الباب) اخرجي يا آدي.

أدي : (تتردد) يا سيد هوراس. لا تتكلم أكثر من ذلك اليوم. أنت لست على ما يرام وسوف يضر بصحتك أن...

هوراس : (بينما هو يسمع وقع الأقدام في البهو) أكملي كلامك (تنظر إليه للحظة ثم تتناول أدوات الحياكة من على

المنضدة وتخرج في اللحظة التي تدخل فيها ريجينا من البهو. مقعد السيد هوراس يصبح الآن في مواجهة المنضدة التي وضع عليها الدواء. تقف ريجينا في الصالة وهي تهز مظلتها ثم تقف في أحد الأركان وتخلع عباءتها وتلقيها على حاجز السلم ثم تحملق في هوراس).

ريجينا : (بينما هي تخلع قفازها) لقد اتفقنا سويا على أن تلزم مكانك في هذا البيت وألزم أنا مكاني. وهذه الغرفة هي في الجزء الذي يخصني. أرجوك ألاّ تنزل إلى هنا ثانية.

هوراس : لن أفعل ذلك.

ريجينا : (تعبر الصالة نحو حبل الجرس) سوف استدعي كال ليأخذك إلى الطابق العلوي.

هوراس : (يبتسم) قبل أن تفعلي ذلك أود أن أقول لك اننا في نهاية الأمر قد استثمرنا أموالنا في شركة أولاد هابارد ومارشال لتصنيع القطن.

ريجينا : (تتوقف، تستدير، تحملق فيه) ماهذا الذي تتحدث عنه؟ انك حتى لم تقابل بن.. متى غيرت رأيك؟

هوراس : إنني لم أغير رأيي. فأنا لم استثمر الأموال. (يبتسم) لقد تم استثمارها لأجلي.

ريجينا : (بغضب) ماذا....؟

هوراس : لقد كان لدي سندات للاتحاد الباسيفيكي قيمتها ثمانية وثمانون ألف دولار وهذه السندات كانت موضوعة في صندوق خزانة الايداع. أما الآن فإن هذه السندات قد اختفت. يمكنك أن تذهبي وتنظري في الصندوق. (بينما هي تحملق فيه، يشير هو بإصبعه إلى الصندوق). اذهبي وألقي نظرة يا ريجينا. (تتجه بسرعة إلى الصندوق وتفتحه) إن هذه السندات المالية من الممكن مقايضتها بالنقود.

ريجينا : (تستدير نحوه) وما هذه المزحة التي تقوم بها الآن؟ هل هذا لصالحي؟

هوراس : إنني لا أنظر في محتويات هذا الصندوق كثيرا، ولكني من ثلاثة أيام مضت وبالتحديد يوم الأربعاء، قمت باتخاذ قرار..

ريجينا : أريد أن أعرف ما الذي تتحدث عنه.

هوراس : (بحدة) لا تقاطعيني مرة ثانية. لأنني اتخذت قرارا.. فقد أرسلت في طلب الصندوق، واكتشفت أن السندات قد اختفت. ثمانية وثمانون ألف دولار اختفت. (ينظر إليها مبتسما).

ريجينا : (بعد لحظة من الصمت، وبهدوء) هل تظن أنني مجنونة بالدرجة التي أصدق بها ما تقوله؟

هوراس : (يهز كتفيه) صدقي ما تصدقين.

ريجينا : (تحملق فيه، تتكلم ببطء)أين ذهبت هذه الأموال؟

هوراس : الأموال الآن في شيكاغــو، مع السيد مارشال، على ما اعتقد.

ريجينا : ماذا فعلت هذه الأموال؟ هل سارت إلى شيكاغو؟ هل أصابك مس من الجنون؟

هوراس : ليو هو الذي أخذ السندات.

ريجينا : (تستدير بحدة، ثم تتكلم بلهجة رقيقة دون أي اقتناع من جانبها) إنني لا أصدق ما تقول.

هوراس : (يتكىء للأمام) إنني لم أكن موجودا هناك، ولكن يمكنني أن أخمن حقيقة ما حدث. ان هذا الرجل المهذب الذي كنت ترغبين في تزويج ابنتك منه قد أخذ المفاتيح وفتح الصندوق. هل تتذكرين ليلة المشاجرة التي ذهب فيها أوسكار إلى شيكاغو؟ حسنا، لقد توجه إلى هناك بالسندات الخاصة بي والتي قام ليو بسرقتها لصالحه. (بسرور) ولصالح بن أيضا بالطبع

ريجينا : (ببطء، تومىء برأسها) متى اكتشفت اختفاء السندات؟

هوراس : مساء يوم الأربعاء.

ريجينا : هذا ما اعتقدت أنك قلته. وما الذي جعلك تنتظر ثلاثة أيام دون أن تفعل أي شيء؟ (فجأة تضحك) إن هذا الأمر سيتحول إلى قصة رائعة.

هوراس : (يومىء برأسه) أليس كذلك؟

ريجينا : (لاتزال تضحك) قصة رائعة سوف تتمكن من رقابهم. كيف يمكن أن يتصرفوا بهذه الصورة الحمقاء؟ (تستدير له).

هوراس : ولكنني لن أجعل هذا الأمر يحوم حول رقابهم.

ريجينا : (تتوقف عن الضحك) ماذا؟

هوراس : (يدير مقعده لمواجهتها) إنني سأجعلهم يحتفظون بهذه السندات على اعتبارها قرضا منك. قرض قيمته ثمانية وثمانون ألف دولار. ولذا سوف يشعرون بالامتنان لك. سوف يشعرون بذلك على ما اعتقد.

ريجينا : (ببطء، تبتسم) فهمت، إنك تقوم بمعاقبتي، ولكنني لن أسمح لك بذلك، إذا لم تتخذ أنت أي إجراء فسأفعل أنا ذلك الآن. (تبدأ في الاتجاه نحو الباب).

هوراس : لن تفعلي شيئا لأنه لن يمكنك ذلك. (تتوقف ريجينا) ولن يفيدك بشيء خلق المتاعب لأنني ببساطة سأقول إنني أقرضتهم السندات.

ريجينا : (ببطء) هل ستفعل ذلك؟

هوراس : نعم، إنها المرة الأولى طوال حياتك التي استطيع فيها أن أقيد يديك. لن يمكنك أن تفعلي أي شيء. (يسود المكان صمت ثم تجلس ريجينا).

ريجينا : فهمت. سوف تقوم بإقراضهم السندات وتدعهم يحتفظون لأنفسهم بكل الأرباح التي سيحصلون عليها، ولن يكون بوسعي فعل أي شيء، أهذا صحيح؟

هوراس : نعم.

ريجينا : (برقة) ولماذا قلت إنني قمت بإعداد هذه الهدية؟

هذا هو ما سوف أوضحه. إنني سأقوم بكتابة وصية جديدة يا ريجينا، وسأترك لك في هذه الوصية سندات الاتحاد الباسيفيكي التي تبلغ قيمتها ثمانية وثمانون ألف دولار. أما باقي ممتلكاتي فستؤول إلى زان. وفي الحقيقة فإن إخوتك قد اقترضوا نصيبك لفترة قصيرة. ولكن بعد وفاتي أنصحك بالتحدث إلى بن

وأوسكار.. وهم لن يعترفوا بأي شيء. أما بن ففي اعتقادي أنه سيكون ذكيا بالدرجة التي تجعله يفكر في تأمين نفسه. والسبب في ذلك هو أنني عرفت بأمر السرقة، ولكنني لم أتفوه بكلمة واحدة. كما أنني لن أتحدث مطلقا عن هذا الأمر طالما أنا على قيد الحياة.
هل اتضح لك الأمر الآن؟

ريجينا : (تومىء برأسها، بهدوء، ودون أن تنظر إليه) لن تتحدث عن هذا مطلقا طالما أنت على قيد الحياة.

هوراس : هذا صحيح. وحتى يحين ذلك الوقت.. ربما أعادوا سنداتك المالية إلى مكانها وحينئذ تؤول إليك، ولن يعلم أحد بما حدث سوانا. (يتوقف، يبتسم) لسوف يعودون الآن في أي لحظة ليعرفوا ماالذي سأقدم عليه. لقد حرصت جيدا بأن تصل كلماتي إلى سمع ليو، وبالطبع فإنهم سيتنفسون الصعداء عندما يعلمون أنني لن أفعل أي شيء، وبالطبع فإن بن سيعتقد أنها نكتة قاتلة لك، وبهذا ينتهي الأمر كله . لن يكون بإمكانك أن تفعلي شيئا يضرّ بهم، أو أن تفعلي شيئا يضرّ بي.

ريجينا : إنك تبغضني بغضاً شديدا.

هوراس : كلا.

ريجينا : أوه، نعم اعتقد أنك تبغضني بشدة.

(تريح رأسها للخلف، تتنهد) حسنا، إننا لم نكن على وفاق سويا. وعلى أية حال فإنني لا أبغضك أيضا. إن ما بداخلي تجاهك هو الاحتقار. وهذا هو ما كنت أكنه لك دائما.

هوراس : منذ البداية الأولى؟

ريجينا : اعتقد ذلك.

هوراس : لقد كنت أحبك أنت. ولكن لماذا تزوجتني أنا؟

ريجينا : لقد كنت أحس بالوحدة وأنا صغيرة.

هوراس : هل كنت وحيدة أنت؟

ريجينا : ليس بالمعنى الذي يؤمن به الناس عادة. كنت وحيدة بسبب حرماني من الأشياء التي ليس بإمكاني الحصول عليها. لقد كان جميع أفراد هذا البيت منشغلين بأمورهم لدرجة أنه لم يكن هناك سبيل للتعبير عن الأشياء التي أريدها. كنت أريد امتلاك هذا العالم. وبعدها... وبعد ذلك (تبتسم) توفي أبي وترك الأموال لأوسكار وبن.

هوراس : ثم تزوجتني؟

ريجينا : نعم، كنت اعتقد... ولكنني كنت مخطئة. لقد كنت موظفا صغيرا وقتها. إنك لم تتغير عن ذي قبل.

هوراس : (يومىء برأسه، يبتسم) ولم يكن هذا بالشيء الذي ترغبين فيه.

ريجينا : كلا، كلا، لقد استغرق الأمر بعض الوقت لكي أدرك أنني ارتكبت خطأ. أما بالنسبة لك.. فأنا لا أدري. لقد كان شعوري كما لو كنت غير قادرة على أن أتحمل نوعك من الرجال. (تبتسم، برقة) كنت أرقد هناك في المساء، أصلي وأدعو بألا تقربني..

هوراس : حقا؟ هل كانت المسألة بهذا السوء؟

ريجينا : (تومىء برأسها) هل تتذكر عندما ذهبت إلى الدكتور سلون وأخبرتك بعدها أنني أعاني من شيء ما وأنه لا يجب عليك أن تلمسني بعد ذلك؟

هوراس : أتذكر ذلك.

ريجينا : ولكنك صدقت ما قلته لك. وهذا ما لم أتمكن من فهمه. لم يكن بإمكاني أن أفهم كيف يمكن لأحد أن يكون أحمق لهذه الدرجة. تلك هي اللحظة التي بدأت احتقرك فيها.

هوراس : (يضع يده علي حلقه، ينظر إلى علبة الدواء الموضوعة على المنضدة). ولماذا لم تتركيني وترحلي؟

ريجينا : لقد قلت إنني تزوجتك لغرض ما. ولقد اتضح الأمر أنه لم يكن إلا لهذا السبب. (بحرص) لم يكن هذا هو ما أنشده، ولكن كان هناك شيء ما. إنني لم أفكر كثيرا في هذا الأمر، ولكنني لو فكرت في ذلك (يضع هوراس يده على حلقه) لعلمت أنك سوف تموت قبل أن أحقق ذلك) ولكن لم يكن باستطاعتي أن أعلم أنك ستعاني من مرض القلب في وقت مبكر وبهذه الصورة الخطيرة. إنني محظوظة يا هوراس. لقد كنت محظوظة دوما. (يستدير هوراس ببطء نحو الدواء) وسأكون محظوظة مرة أخرى. (ينظر هوراس إليها ثم يضع يده على حلقه.. ونظرا لعدم قدرته على تناول زجاجة الدواء الموضوعة على المنضدة فإنه يحرك مقعده مقتربا من المنضدة يمد يده نحو الدواء ثم يرفع الغطاء ويتناول الملعقة. تنزلق الزجاجة من يده وتنكسر فوق المنضدة. يسحب أنفاسه ويشهق).

هوراس : من فضلك. قولي لآدي ان الزجاجة الأخرى موجودة في الطابق العلوي. (لم تتحرك ريجينا من مكانها، كما أنها تقف جامدة في تلك اللحظة. يحملق هوراس فيها.

وفجأة وكأنه تدارك الموقف، يرفع صوته، ولكنه بدا كالهمس الذي أصابه الذعر، لذا فصوته ضعيف بحيث لا يمكن لأي شخص خارج الغرفة أن يسمعه). آدي! آدي! تعالي... (يتوقف عندما يدرك أن صوته ضعيف)،

ثم يقفز فجأة وبصورة غاضبة من على المقعد متجها إلى السلم صاعدا درجات السلم الأولى القليلة كما لو كان عداء أصابه اليأس. وعند وصوله إلى درجة السلم الرابعة، ينزلق، ويشهق، ويمسك بحاجز السلم، ثم يبذل جهدا عظيما في محاولته العودة إلى بداية السلم، وعندما يصل إلى بداية السلم نجده راكعا على ركبتيه. وتستسلم ركبتيه لثقله ويسقط هوراس على أول الدرج ثم يتوارى عن النظر. لم تتحرك ريجينا أثناء صعوده السلم. أما الآن فإنها تنتظر للحظة ثم تذهب إلى أسفل السلم وتتكلم).

ريجينا : هوراس. هوراس. (وعندما لم تسمع جوابا، تستدير، وتنادي).

آدي! كال! تعالوا إلى هنا. (تبدأ في صعود درجات السلم. يظهر كال وآدي وكلاهما يجري نحو السلم). لقد أصيب بنوبة قلبية. تعالوا إلى هنا.

(يتجهون نحو السلم بسرعة).

كال : يا إلهي. يا سيد هوراس. (يتوارى الجميع عن الأنظار الآن).

ريجينا : (يأتي صوتها من أعلى السلم). اثبت يا كال. أحضره إلى هنا. (قبل أن يتلاشى صوت وقع الأقدام، وقبل أن تخفت الأصوات تماما، تظهر أليكساندرا على باب الصالة، وهي ترتدي معطف المطر والقلنسوة. تأتي أليكساندرا إلى الغرفة، وتبدأ في خلع المعطف، ثم تستدير حولها فجأة، وتلاحظ المقعد المتحرك الفارغ، وتحملق وتبدأ في التحرك بسرعة كما لو كانت ستبحث في غرفة الطعام. وفي نفس اللحظة تجري أدي أسفل السلم. تستدير أليكساندرا وتحملق في أدي).

أليكساندرا : أدي! ماذا حدث؟

أدي : (تمسك بكتفي أليكساندرا) إنني ذاهبة لإحضار الطبيب. توجهي إلى الطابق العلوي. (تنظر إليها أليكساندرا، ثم تتحرر منها بسرعة وتجري أعلى السلم. تخرج أدي. تظل خشبة المسرح خالية للحظة. ثم يبدأ جرس الباب الأمامي في الرنين. يدق الجرس مرة أخرى عندما لا يجيب أحد. بعدها بلحظة يظهر ليو في الصالة، وهو يتحدث أثناء دخوله).

ليو : (بعصبية شديدة). هالو. (بتوتر) إنني لا أدري ما فائدة قرع جرس الباب عندما يكون الباب مفتوحا. وعندما تقرع جرس الباب يجب أن يكون هناك شخص ليجيب عليك. (يدخل الحجرة، ينظر حوله، يبدو حائرا، يرهف السمع، ولكنه لا يسمع أي صوت) يا عمتي ريجينا.

(يستدير حوله بقلق) يا آدي (ينتظر) أين بحق الجحيم (يعبر الصالة متجها إلى حبل الجرس، يدق الجرس بنفاذ صبر، ينتظر، ليس هناك من مجيب، ينادي) يا كال! يا كال! (يظهر كال على الدرج)

كال : (بصوت ضعيف وبتأثر) السيد ليو. الآنسة ريجينا تقول لك توقف عن هذا الصراخ المزعج.

ليو : (بغضب) أين الجميع؟

كال : لقد أصيب السيد هوراس بنوبة قلبية. إن حالته سيئة، والآنسة ريجينا تطلب منك التوقف عن هذا الإزعاج.

ليو : العم هوراس – ماذا – ماذا حدث؟

(يبدأ كال في هبوط السلم، يهز رأسه، يبدأ في التحرك بسرعة. ينظر ليو حوله بوحشية) ولكن متى حدث ذلك. هل رأيت السيد أوسكار أو السيد بن؟ (كال يهز رأسه ويمشي، يمسك به ليو من ذراعه). أجبني. هل تسمع؟

كال : كلا، لم أرهم. ليس لدي الوقت لأجاوبك. يجب أن أحضر بعض الأشياء. (ينطلق كال).

ليو : ولكن ماذا حدث له؟ ومتى حدث ذلك (ينادي كال بعد خروجه) هل تعتقد أن أبي موجود في مكان يمكنك أن تصل إليه. إنني أطارده طوال فترة ما بعد الظهر. يدخل أوسكار وبن الغرفة وهما يتحدثان بحماس).

أوسكار : أتمنى ألاّ تكون هذه النوبة القلبية شديدة.

بن : إنها المرة الأولى التي يصاب فيها بهذه النوبة القلبية منذ حضوره إلى البيت.

ليو : أبي.. إنني أبحث عنك في جميع أرجاء المدينة، أنت والعم بن....

بن : أين هو؟

أوسكار : تقول آدي ان النوبة كانت مفاجئة.

بن : (إلى ليو) أين هو؟ متى حدث هذا الأمر؟

ليو : في الطابق العلوي. هل تسمعني من فضلك؟ لقد بحثت عنك في كل مكان من أجل....

أوسكار : (إلى بن) هل تعتقد انه يجب علينا أن نصعد إلى الطابق العلوي. (يتطلع بن إلى السلم، يهز رأسه)

بن : لست أدري. لست أدري.

أوسكار : (يهز رأسه) ولكنه كان في أحسن حال...

ليو : (يصرخ) هلا تستمع لي؟

أوسكار : (بحدة) ماذا بك؟

ليو : إنني أحاول أن أخبرك. لقد كنت أبحث عنك منذ ساعة...

أوسكار : تقول لي ماذا؟

ليو : إن العم هوراس يعرف كل شيء عن السندات. إنه يعرف كل شيء عنها. لقد كان الصندوق في حوزته منذ يوم الأربعاء.

بن : (بحدة) كف عن الصراخ! ما الذي تتحدث عنه بحق الجحيم؟

ليو : (بغضب جامح) إنني أقول لك انه يعلم كل شيء عن السندات. أليس هذا واضحا بالدرجة الكافية...

أوسكار : (يقبض على ذراع ليو) أيها الأحمق المغفل! كف عن الصراخ!

بن : والآن ماذا حدث؟ تكلم بهدوء.

ليو : لقد سمعتني. العم هوراس يعلم كل شيء عن السندات. لقد كان يدري بأمرها منذ يوم الأربعاء.

بن : (بعد لحظة) كيف علمت ذلك؟

ليو : لأن كال حضر إلى ماندرز وقال له إن الصندوق وصل بأمان و....

أوسكار : (يرتعد) إن هذا قد لا يعني أي شيء.

ليو : (بغضب) كلا؟ قد لا يعني شيئا.. حقا؟.. ثم بعدها يقول إنه يتعين على ماندرز الحضور هنا الليلة وأن يصطحب معه سول فاولر. اعتقد أن هذا لا يعني أي شيء أيضا...

أوسكار : (إلى بن) بن.... ماذا.... هل تعتقد أنه قد رأى...

بن : (يشير إلى الصندوق) هذا هو الصندوق.

(يستدير كل من أوسكار وليو بحدة. يقفز ليو نحو الصندوق).

أيها الأبله.. ضعه مكانه.. ماذا عساك أن تفعل بالصندوق. هل ستأكله؟

ليو : انا سوف.. (يبدأ في التحرك).

بن : (بغضب جامح) ضعه مكانه.. لا تلمسه مرة ثانية. والآن اجلس واخرس لسانك للحظة واحدة..

أوسكار : منذ يوم الأربعاء. (إلى ليو) هل قلت إن الصندوق في حوزته منذ يوم الأربعاء. لماذا إذا لم ينطق بأي شيء.. (إلى بن) أنا لا أفهم...

ليو : (يتحرك خطوة) يمكنني أن أعيد السندات. يمكنني أن أعيدها إلى مكانها قبل أن يدري أي شخص.

بن : (الذي كان يقف بالقرب من المنضدة، بصوت هادىء) الصندوق بحوزته منذ يوم الأربعاء. ومع ذلك فإنه لم يتفوه بكلمة لأي شخص منا.

أوسكار : لماذا؟ لماذا؟

ليو : هل تغير كلمة لماذا من الأمر في شيء؟ لقد كان يستعد لأن يفصح لنا بالكثير. وكان سيفصح عن ذلك لفاولر الليلة.

أوسكار : (بغضب) اصمت تماما. (يستدير إلى بن، ينظر إليه، ينتظر).

بن : (بعد دقيقة) لا يمكنني أن أصدق هذا الأمر.

ليو : (بغضب عنيف) أنت لا تصدق ذلك؟ وما الذي يهمني إذا كنت تصدق ذلك أم لا؟ أنا الذي قمت بارتكاب هذا الفعل القذر وبعدئذ...

بن : (يدير رأسه بحدة إلى ليو) إنني أتذكر ذلك. إنني أتذكر ذلك يا ليو...

أوسكار : ماذا تعني؟

ليو : أنت...

بن : (إلى أوسكار) إذا لم تخرس هذا الأحمق الصغير لبينت لك ما الذي أعنيه. لقد كان يعرف كل شيء ولسبب ما لم يرغب في التفوه بكلمة واحدة.

أوسكار : ربما لم يكن يعلم أننا...

بن : (بسرعة) ان ليو هذا... إنه ليس بالأحمق. هل يعلم ماندرز أن السندات قد فقدت؟

ليو : كيف يتسنى لي معرفة ذلك؟ لقد انتابني شيء من الجنون ، ولكنني لا اعتقد ذلك، لأن ماندرز بدا حائرا مرتبكا و ..

أوسكار : ولكننا يجب أن نكتشف... (يصمت فجأة عندما يأتي كال إلى الغرفة وهو يحمل إبريق الماء الساخن).

بن : كيف حاله يا كال؟

كال : لست أدري يا سيد بن. لقد كانت حالته سيئة. (يتجه نحو السلم).

أوسكار : ولكن متى حدث كل هذا؟

كال : (يهز كتفيه) لم يكن يحس بالتعب في أول الأمر. (تأتي آدي بسرعة من الصالة) ثم أجده فجأة واقعا من على السلم وعيناه جامدتان...

آدي : (إلى كال) إن الدكتور سلون موجود الآن عند آل بالونجز. خذ العربة وأحضره. (تأخذ الإبريق وقطعة القماش منه، تدفعه للخارج وتجري أعلى السلم). اذهب بسرعة. (تختفي آدي، يخرج كال).

بن : لا يمكنك أن تعثر على سلون عندما تكون في حاجة إليه

أوسكار : (برقة) يبدو أن الأمر سيىء.

ليو : لابد وأنه أخبرها عن كل شيء. العمة ريجينا. لابد وأنه أخبر زوجته.

بن : (يستدير إلى ليو) نعم، ربما أخبرها. ولكنهما ليسا على توافق، ومن المحتمل أنه لم يخبرها. ربما لم يخبرها. (يتجه سريعا إلى ليو) والآن اسمعني. إذا لم تكن قد علمت بالأمر فقد تسير الأمور في مجراها الطبيعي. أما إذا كانت على علم بما جرى فعليك أن تقول لها انه أقرضك السندات.

ليو : أقرضني السندات! من الذي سيصدق هذا الكلام؟

بن : لن يصدقه أحد.

أوسكار : (إلى ليو) ألا يمكنك أن تعقل الأمر؟ ليس هناك ضرر من قول ذلك.

ليو : ولماذا يجب أن أقول انه أقرضني أنا السندات؟ لم لا أقول انه أقرضها لك أنت؟ (بحذر) ولم لا أقول انه أقرضها للعم بن؟

بن : (يبتسم) السبب ببساطة هو أنه لم يقرضني أنا إياها. تذكر ذلك.

ليو : ولكنه لن يملك إلا أن يقول انه لم يقرضني هذه السندات.

بن : (بغضب شديد) ولكن لسبب ما، يبدو أن هوراس قد أحجم عن الكلام في هذا الأمر، أليس كذلك؟

(يسمع وقع أقدام في الطابق العلوي، يقفوا جميعا ناظرين إلى السلم، تبدأ ريجينا في النزول على درجات السلم ببطء).

بن : ماذا حدث؟

ريجينا : لقد أصيب بنوبة قلبية سيئة.

أوسكار : هذا أمر سيىء. أنا آسف.. إننا لم نكن موجودين هنا عندما... عندما كان هوراس بحاجة إلينا.

بن : عندما كنت أنت بحاجة إلينا.

ريجينا : (تنظر إليه) نعم.

بن : كيف حاله؟ هل بإمكاننا.. هل بإمكاننا الصعود؟

ريجينا : (تهز رأسها) انه ليس في وعيه.

أوسكار : (يدور حول نفسه) هل المسألة... هل المسألة بهذه الخطورة؟

هل تعتقدين أنه بالإمكان العثور على سلون بسرعة ولو لمرة واحدة، ولو لمرة واحدة؟

ريجينا : لا اعتقد أن سلون سيكون بوسعه فعل أي شيء.

بن : أوه، لا تتحدثي بهذه الطريقة. لقد تعافى من نوبات قلبية كثيرة من قبل. سوف يتعافى الآن.

(تجلس ريجينا. بعد لحظة تتحدث بصوت خفيض).

ريجينا : حسنا، اننا لم نر بعضنا البعض منذ اليوم الذي تشاجرنا فيه.

بن : (بعطف) هذا شيء تافه. لطالما اعتدنا (أنت وأوسكار وأنا) على الشجار منذ كنا أطفالا صغارا.

أوسكار : (بسرعة) ألا تعتقدين أنه يجب علينا أن نصعد إليه؟ هل هناك أي شيء يمكننا عمله من أجل هوراس؟

بن : أنت لست على مايرام..... آه.

ريجينا : (دون أن تنظر إليهم). كلا، لست على مايرام. (بعد لحظة صمت) لقد أخبرني هوراس بأمر السندات بعد ظهر اليوم. (يتلو ذلك صمت فوري صاعق).

ليو : السندات. ماذا تقصدين؟ أي سندات. أي...

بن : (ينظر إليه بغضب جامح، ثم إلى ريجينا) سندات الاتحاد الباسيفيكي؟ سندات الاتحاد الباسيفيكي الخاصة بهوراس؟

ريجينا : نعم.

أوسكار : (يتقدم بخطاه نحوها وبعصبية شديدة) حسنا حسنا. ماذا عن هذه السندات؟ ماذا، ماذا عساه أن يقول؟

ريجينا : قال إن ليو قد قام بسرقة السندات وانه أعطاها لك

أوسكار : (بذعر، وبصوت عال) هذا أمر لا يصدق يا ريجينا. لا يصدق تماما...

ليو : انا لا أعلم عن أي شيء تتحدثون، ماذا عساي.. لماذا..

ريجينا : (إلى بن بتعب وإرهاق) ألم يكفني أنه سرقهم مني؟ لماذا يزيد الأمر سوءا بكلامه هذا؟

أوسكار : أنت تتكلمين...

ليو : انا لم أسرق أي شيء. انا لا أدري لماذا...؟

ريجينا : (إلى بن) من فضلك، اطلب منهم أن يتوقفوا عن ذلك (يسود المكان صمت لمدة دقيقة. يحملق بن في أوسكار وليو).

بن : لقد بدانا من بداية خاطئة يا ريجينا.. ماذا قال لك هوراس؟

ريجينا : (تبتسم له) لقد قال لي إن ليو سرق السندات.

ليو : انا لم أسرق...

ريجينا : ارجوك، دعني انهي كلامي. ثم قال لي انه سيتظاهر بأنه قام بإقراضك هذه السندات (يستدير ليو بحدة

تجاه ريجينا، ثم ينظر إلى أوسكار، ثم يعود بنظره إلى ريجينا) باعتبارها هدية مني.. إلى إخوتي. وقال إنه ليس بوسعي فعل أي شيء حيال ذلك. ثم قال إن البقية المتبقية من أمواله ستؤول إلى أليكساندرا. هذا هو كل ما في الأمر.

(يسود الصمت للحظة، أوسكار يسعل، يبتسم ليو بخبث ولؤم).

ليو : (يخطو خطوة نحوها) لقد قلت لك إنه قام بإقراضها.. كان يمكنني أن أخبرك بذلك...

ريجينا : (تتجاهله وتبتسم لبن ابتسامة حزينة)

وهكذا فإنني سأكون في حالة إفلاس تام، كما ترى. (بحذر) ولكن هوراس قال لي إنه ليس بإمكاني فعل أي شيء طالما هو على قيد الحياة، وطالما أن بإمكانه القول بأنه قام بإقراضكم السندات.

بن : لا يجب أن تنظري للأمر على هذا النحو. بالإمكان إيضاح كل شيء.

من الممكن إصلاح كل شيء. ليس الأمر بهذا السوء الذي ....

ريجينا : وهكذا فأنت لا تمانع في نهاية الأمر بالاعتراف بأن السندات قد سرقت.

بن : (أوسكار يضحك بعصبية) إنني لا اعترف بأي شيء من هذا القبيل. انه لمن المحتمل أن يكون هوراس قد اختلق هذا الجزء من الرواية لكي يضايقك. (ينظر إليها) أو ربما لكي يعاقبك. لكي يعاقبك.

ريجينا : (بحزن) إنها ليست رواية مسلية. وأنا مستاءة بالطبع. فأنا لم اعتقد أبدا....

بن : الآن سوف تستردين كل السندات بأمانة. كان هذا هو اتفاقنا، أليس كذلك يا أوسكار؟

أوسكار : نعم.

ريجينا : إنني سعيدة بمعرفة ذلك. (تبتسم) آه، كم كانت تغمرني الآمال ..

بن : لا تتكلمي بهذه الطريقة. هذا الأسلوب يتصف بالحماقة. (ينظر إلى ساعة يده) اعتقد أنه يجب علينا التوجه إلى سلون بأنفسنا. وإذا لم نعثر عليه، فإننا سنتوجه إلى «سيناتفيل» من أجل إحضار الدكتور موريس. ولا تعتقدي أنني بذلك أتهرب من الحديث عن هذا الأمر. فليس الأمر كذلك. فسوف نناقش هذا الأمر من كافة وجوهه في يوم آخر أكثر ملاءمة

ريجينا : (تتطلع إليه وتتكلم بهدوء) لا اعتقد أنه من الأفضل لك ان تذهب الآن. بل من الأفضل لك أن تبقى هنا وتجلس في مكانك.

بن : سوف نعود ومعنا سلون.

ريجينا : لقد ذهب كال إليه. وأنا لا أريدكم أن تذهبوا.

بن : يجب ألا تقلقي الآن و ....

ريجينا : أريدك أن تعود إلى هذه الغرفة وتجلس في مكانك، فإنني أود أن أحدثك بالمزيد.

بن : (يستدير، يأتي نحوها) منذ متى أتلقى الأوامر منك؟

ريجينا : (تبتسم) أنت لم تتلق الأوامر بعد. (بحدة) تعالى هنا يا أوسكار وأنت أيضا يا ليو.

أوسكار : واثقا من نفسه، يضحك). يا عزيزتي ريجينا...

بن : (بلطف، يربت على يدها) لقد قام هوراس فعليا بقص أجنحتك وبذكاء عظيم. فهل يتعين علي أن أقص أجنحتك أنا أيضا؟ (ينظر إليها مبتسما) سوف يبدو منظرك أجمل وأنت مبتسمة يا ريجينا. إنني رجل رقيق القلب تأسره ابتسامة امرأة.

ريجينا : إنني ابتسم يا بن. إنني ابتسم لأنك ستكون في أمان تام طالما كان هوراس على قيد الحياة. ولكني لا اعتقد أن هوراس سيعيش. وفي حالة وفاة هوراس فإنني سأطلب منكم ٧٥٪ في مقابل هذه السندات.

بن : (يرجع خطوة للخلف، يصفر، يضحك) يا للجشع، يا لك من فتاة جشعة! أنت ترغبين في الحصول على أكبر قسط من كل شيء.

ريجينا : نعم، وإذا لم أحصل على ما أريد فإنني سأضع ثلاثتكم في السجن.

أوسكار : (بحنق) لابد وأنك جننت. لقد وافقت من لحظة...

بن : وما هو الدليل الذي تملكينه لوضع أوسكار وليو في السجن؟

ريجينا : (تضحك، مبتهجة) استمع إليه يا أوسكار. إنه يعدّ نفسه ليقسم أن الأمر يخصك أنت وليو! ما رأيك في ذلك؟ (يستدير أوسكار بهياج تجاه بن) أوه، لا تغضب يا أوسكار. سوف أتدبر مسألة ذهابه معك إلى السجن.

بن : افعلي كل ما في وسعك يا ريجينا. (محتدا) والآن يمكن أن ننهي كل هذا الأمر وأن نستودعك السلامة. (تنزل أليكساندرا من على درجات السلم) إنها أمواله ومما لاشك فيه أنه راغب تماما في إقراضنا هذه الأموال. (بفرحة أكثر) تعلمي ألاّ توجهي التهديدات إلا عندما تملكين القدرة على تنفيذها. كم قلت لك مرارا

وتكرارا ان المرأة البشوشة تفوز أكثر إذا كانت رقيقة ومحبوبة؟ كانت أمي تقول لك ذلك دائما. (ينظر إلى ساعة يده) أين سلون الآن بحق الجحيم؟ (متحدثا إلى أوسكار) خذ العربة و....(وبينما يستدير بن إلى أوسكار إذا به يلمح أليكساندرا. تمشي أليكساندرا بطريقة جامدة. تتجه ببطء صوب النافذة السفلى ورأسها مطأطأ. الجميع يستديرون للنظر إليها).

أوسكار : (بعد لحظة، يتجه إليها) ماذا حدث يا أليكساندرا؟ (لم تجب على سؤاله. بعدها بلحظة تأتي أدي ببطء من أعلى السلم وتتحرك كما لو كانت متعبة جدا. عند وصولها إلى آخر السلم تنظر أدي إلى أليكساندرا ثم تستدير وتتجه نحو الباب ثم تخرج. تنهض ريجينا. ينظر بن بعصبية إلى أليكساندرا ثم إلى ريجينا).

أوسكار : (بينما أدي تمر أمامه، يتحدث إلى أليكساندرا بضيق) حسنا، ماذا... (يستدير نحو الغرفة، ويرى أدي عند آخر درجات السلم) ماذا حدث ؟ (يرفع بن يده ويهز رأسه) يا إلهي، لم اكن أعلم... من كان يدري بذلك...إنني لم أكن أعرف أنه مريض بهذه الصورة الخطيرة. حسنا، حسنا، أنا.. (تقف ريجينا بهدوء وظهرها لهم.).

بن : (بهدوء وبصدق) وكأننا مازلنا بالأمس عندما حضر إلى هنا.

أوسكار : (بصدق، وبعصبية) نعم، هذا صحيح. (يستدير نحو بن) كانت البلدة كلها تحبه وتحترمه.

أليكساندرا : (تستدير) هل كنت تحبه يا عم أوسكار؟

أوسكار : بالتأكيد. أنا ..ما هذا السؤال الغريب الذي توجهينه إلي! أنا....

أليكساندرا : هل كنت تحبه يا عم بن؟

بن : (ببساطة) لقد كان...

أليكساندرا : (تبدأ فجأة في الضحك بصوت عال) وأنت يا أمي، هل كنت تحبينه أيضا؟

ريجينا : أنا أدري حقيقة شعورك الآن يا أليكساندرا، ولكنني أرجوك أن تتمالكي نفسك.

اليكساندرا : (لاتزال تضحك) إنني أحاول يا أمي. انني أحاول جاهدة.

بن : إن الحزن يدفع البعض إلى الضحك والبعض الآخر إلى البكاء. من الأفضل أن تبكي يا اليكساندرا.

أليكساندرا : (تتوقف عن الضحك، وتتجه بحدة نحو ريجينا). ماذا كان أبي يفعل على درجات السلم؟

(يستدير بن لينظر إلى أليكساندرا).

ريجينا : أرجوك أن تذهبي وترقدي في فراشك يا حبيبتي. إننا جميعا بحاجة لبعض الوقت لنتعافى من تأثير مثل هذه الصدمات.

(أليكساندرا لا تتحرك من مكانها. يلين صوت ريجينا أكثر ويصبح أكثر إصراراً) أرجوك أن تذهبي يا أليكساندرا.

أليكساندرا : كلا يا أمي. سوف انتظر هنا. يجب أن أتكلم معك.

ريجينا : فيما بعد. اذهبي الآن واستريحي.

أليكساندرا : (بهدوء) سأنتظر يا أمي. إن لدي متسعا من الوقت.

ريجينا : (تتردد، تحملق، تهز جزءا من كتفيها، تستدير إلى بن). كما كنت أقول فإنني سأتوجه في الصباح الباكر إلى القاضي سيمز. وسوف أخبره بأمر ليو.

بن : (يشير نحو أليكساندرا) ليس أمام البنت يا ريجينا، أنا...

ريجينا : (تستدير إليه وبحدة) إنني لم أطلب منها البقاء هنا. صباح الغد سوف أتوجه إلى القاضي سيمز.

أوسكار : وما هو الدليل؟ ماهو الدليل على كل ما تقولين.

ريجينا : (تستدير بحدة) لا دليل. لست بحاجة إلى دليل. السندات قد فقدت وهي موجودة الآن عند مارشال. هذا دليل كاف جدا، وإذا لم يكن هذا الدليل كافيا فإن بإمكاني إضافة كل ما يلزم.

بن : أنا واثق من ذلك...

ريجينا : (تستدير إلى بن) يجب أن تكون متأكدا تماما من ذلك.

أوسكار : سوف ننكر ذلك.

ريجينا : عليكم أن تتبرأوا من أنفسكم. لن تجدوا مطلقا هيئة محلفين لا تتعاطف مع امرأة قام إخوتها بسرقتها. ولن تعدموا وجود اثني عشر شخصا من الرجال لم يقوموا بغشهم ويكرهونكم لهذا السبب.

أوسكار : ما هذا الكلام الذي تقولينه؟ لا يمكنك أن تفعلي شيئا كهذا! نحن إخوتك أنت. (يشير إلى الطابق العلوي) كيف تتحدثين بهذه الطريقة بينما منذ خمس دقائق لا أكثر وفي الطابق العلوي...

ريجينا : (بهدوء) هناك نوع من الناس لا يرجع عن طريقه مطلقا، نوع من الناس لابد وأن ينهي الطريق الذي بدأه. وأنا واحدة من هؤلاء يا أوسكار. (بعد فترة صمت قصيرة) أين كنت في حديثي؟ (تبتسم في وجه بن) بالطبع سوف يدينونك. ولكن لا يهمني كثيرا إذا لم يدينوك.

(تتكىء للأمام، بسرور) لأنه بحلول ذلك الوقت فسوف تكون حياتك قد دمر ت تماما. وسوف أحكي قصتي أيضا للسيد مارشال. الذي يميل إلي، على ما اعتقد، والذي لن يرغب في التورط في هذه الفضيحة. شركة محترمة مرموقة مثل مارشال وشركاه لن ترغب في ذلك. وهكذا فإن هذه الصفقة سوف يتم إلغاؤها في أقل من ساعة. (تستدير لهم بغضب) وجميعكم يدرك ما أقول. والآن فإنني لست راغبة في أن أسمع المزيد من أي فرد منكم. فليس بوسع أي واحد منكم بعد الآن أن يستغل هذا البيت في عقد الصفقات الرابحة. سوف أحصل على نسبة الخمسة وسبعين في المئة التي تخصني ثم نطوي هذا الأمر وننساه تماما. هذا هو أحد الطرق المناسبة لحل هذه المسألة، وهو الطريق الذي أفضله. وبالطبع أنتم تعرفونني جيدا.. تعرفون أنني لا أمانع في سلوك الطريق الآخر.

بن : (بعد لحظة، وببطء) لم يعرفك أحد منا قط حق المعرفة يا ريجينا.

ريجينا : أنت تتقدم في السن يا بن، ولم تعد ألاعيبك بنفس الدهاء الذي كانت عليه من قبل. (لا يسمع أي رد، تنتظر ريجينا، ثم تبتسم) حسنا، سأعتبر المسألة منتهية وسأحصل على ما أريد.

أوسكار : (بهياج إلى بن) هل ستدعها تفعل هذا بنا.

بن : (يستدير لينظر إليه، وببطء) هل لديك أي اقتراح؟

ريجينا : (تضع يديها فوق رأسها، تمدد جسدها، تضحك) كلا، ليس لديه أي اقتراح. حسنا، والآن يا ليو فإنني سأنسى أن عينيك قد وقعت على هذه السندات طوال حياتك. (بخبث إلى أوسكار وبن) وطالما أنكم أيها الشبان سوف تتصرفون بصورة مهذبة فإنني سأنسى تماما أننا تناولنا هذا الموضوع في حديثنا. ويمكنكم إعداد الأوراق اللازمة لذلك غدا.

(يضحك بن، يحملق ليو فيه، يبدأ في الاتجاه صوب الباب، يخرج. يتحرك أوسكار وهو غاضب نحو الباب، ريجينا تنظر إلى بن، تومىء برأسها، تضحك معه. وللحظة يقف أوسكار على مدخل الباب ناظرا خلفه نحوهما ثم يخرج).

ريجينا : إن لك قدرة عظيمة على أن تكون الخاسر يا بن. إنني أحب ذلك.

بن : (يلتقط معطفه ثم يستدير إليها) حسنا، إنني أقول لنفسي:ما هي الفائدة من وراء كل هذا؟ فأنت وأنا لسنا على شاكلة أوسكار. لسنا من طراز الناس، المشاكسين السيئين. اعتقد أن السبب وراء كل هذا هو الفهم الطيب للأمور. وكذلك أيضا فإن الذي يخسر اليوم قد يفوز غدا. لقد قلت لنفسي ان علي أن أقضي بعض السنوات في تخطيط الأمور ومن ثم أحصل بعدها على كل ما أريد. ولكن الذي يحدث أنني لا أحصل على كل ما أريد. ولكن هذا لم يثبط همتي. ان عجلة الزمان تدور والعالم ينفتح أمامنا. ينفتح لمن هم مثلي ومثلك. العالم يتأهب للقيانا. العالم في انتظارنا. وعلى أية حال فإن تلك هي مجرد البداية، ليس إلا. فهناك المئات من أمثال هابارذ يجلسون مثلنا في غرف مثل هذه الغرفة، في جميع أرجاء البلدة. إن أسماءهم ليست كلها هابارد، ولكنهم جميعا على شاكلة هابارد تماما وسوف يمتلكون هذه البلدة في يوم من الأيام. وسوف نسير في الركاب.

ريجينا : (تبتسم) اعتقد كذلك.

بن : كما أقول لنفسي أيضا انه من الجائز أن تتغير الأمور. (ينظر إلى أليكساندرا) أنا متفق مع أليكساندرا. ما الذي كان يفعله رجل في مقعد متحرك على درجة من درجات السلم؟ إنني أسأل نفسي هذا السؤال.

ريجينا : (ترفع بصرها إليه) وكيف تجيب على ذلك؟

بن : ليس لدي من جواب، ولكن ربما وجدت الجواب يوما ما، وربما لم أجده أبدا، ولكنني قد أجده في يوم من الأيام. (تبتسم، يربت على ذراعها) وعندما أجد الجواب سوف أخبرك به. (يتجه صوب الصالة).

ريجينا : عندما تعرف الجواب أرجو أن تبعث به إلي. سأكون موجودة في شيكاغو. (ببهجة) آه يا بن لو أن أبي كان قد ترك أمواله لي!

بن : سأراك في الغد.

ريجينا : أوه، نعم بالتأكيد. فأنت الآن أشبه ما يكون بواحد من الذين يعملون لدي.

بن : (بينما هو يمر أمام أليكساندرا، يبتسم في وجهها) لقد أصبحت فتاة مثيرة ورائعة يا أليكساندرا. (ينظر إلى ريجينا) على أية حال، تصبحون جميعا على خير. (يخرج بن)

ريجينا : (تجلس هادئة للحظة، تمد جسدها، تستدير لتنظر إلى أليكساندرا) ما الذي كنت ترغبين في التحدث معي بخصوصه يا أليكساندرا؟

أليكساندرا : (ببطء) لقد غيرت رأيي. لست راغبة في الحديث. لم يعد هناك أي شيء يستحق الكلام الآن.

ريجينا : إنك تتصرفين بصورة غريبة جدا. تتصرفين بصورة مغايرة لشخصيتك. لقد كان وقع الصدمة اليوم شديدا عليك. أنا أدري ذلك، وكنت تحبين أباك، كما أنك لابد أن تتوقعي حدوث ذلك في يوم من الأيام. فقد كنت تدركين خطورة حالته المرضية.

أليكساندرا : أنا أعرف، وكلنا كان يعرف ذلك.

ريجينا : لذا فإن من الأفضل لك أن تبتعدي عن هذا المكان، وهو أفضل لي أنا أيضا، إن الزمن يداوي معظم الجراح يا أليكساندرا. أنت صغيرة وسوف تحصلين على كل ما كنت أتمناه. وسوف أهيىء لك العالم كله كما كنت أتمناه لنفسي. (بعدم ارتياح) لا تجلسي هناك وتحملقي في. لقد تعودت على الجلوس مع بيردي كثيرا لدرجة أنك كدت تتصرفي مثلها تماما.

أليكساندرا : (تومىء برأسها) هذا شيء مضحك. فهو نفس ما قالته عمتي بيردي اليوم.

ريجينا : (تومىء برأسها) سوف يفيدك كثيرا ان ترحلي بعيداً عن كل هذا.

(تدخل آدي)

آدي : لقد عاد كال يا انسة ريجينا، وهو يقول إن دكتور سلون سيكون هنا في خلال دقائق معدودة.

ريجينا : سوف نرحل بعيدا عن هذا المكان في خلال أسابيع قليلة. أسابيع قليلة! (تتنهد) حسنا، أنا متعبة جدا. سوف أوي إلى فراشي. إنني لا أرغب في تناول أي طعام للعشاء. أطفئي الأنوار وأغلقي الأبواب. (تتجه آدي إلى لمبة البيانو وتطفئها).

وأنت اذهبي إلى غرفتك يا أليكساندرا، وسوف تحضر لك آدي شرابا ساخنا لأنك تبدين متعبة ومرهقة. (تنهض، تتحدث إلى آدي) ناديني عندما يحضر دكتور سلون. أنا لا أريد أن أرى أي شخص آخر، ولست راغبة في تلقي أية مكالمات هاتفية للتعزية هذه الليلة. سوف نفرغ من أمر هذه المدينة كلها.

أليكساندرا : أمي، لا أر يد أن أذهب معك. لا أريد أن أذهب إلى شيكاغو.

ريجينا : (تستدير لها) أنت مضطربة جدا يا أليكساندرا.

أليكساندرا : (بهدوء) إنني أعني ما أقول. أعنيه من صميم قلبي.

ريجينا : سوف نتحدث في هذا الأمر غدا. سوف تتغير نظرتك للأمور بحلول الصباح.

أليكساندرا : لن يكون هناك أي فارق وليس هناك ما يمكن أن نتحدث بشأنه. إنني سأرحل بعيدا، وهذا لأنني راغبة في ذلك، لأنني أعلم أن أبي كان يود لي ذلك..

ريجينا : (مرتبكة، تتكلم بحذر وبلهجة مؤدبة) هل كنت تعرفين أن أباك كان يريديك أن ترحلي بعيدا عني.

أليكساندرا : نعم.

ريجينا : (برقة) وإذا قلت لك لا؟

أليكساندرا : (تنظـــر إليها) قوليهـــا يا أمي. قوليهـــا. وسترين ما سوف يحدث.

ريجينا : (بنبرة رقيقة، وبعد فترة صمت قصيرة) وإذا أجبرتك على البقاء.

أليكساندرا : سوف يكون هذا من الأفعال الحمقاء ولن يجدي في النهاية.

ريجينا : أنت جادة جدا فيما تقولين. أليس كذلك؟ (تعبر الصالة نحو السلم) حسنا، سوف تغيرين رأيك في خلال أيام قليلة.

اليكساندرا : لا يغير الإنسان من رأيه إلا عندما يرغب في ذلك، وأنا غير راغبة في تغيير رأيي.

ريجينا : (تصعد درجات السلم) لقد وصلت إلى نهاية المطاف يا أليكساندرا.. ولابد وأن يكون هناك مكان لرغباتي أنا أيضا. إن الحياة تمضي مسرعة. افعلي ما يروق لك وفكري كما يحلو لك، واذهبي إلى حيث تريدين. ولكنني أود أن تكوني معي، ولكنني لن أرغمك على ذلك. لطالما أجبرني الكثيرون على أن أفعل أشياء كثيرة. كلا، لن أرغمك على البقاء.

أليكساندرا : لم يكن باستطاعتك يا أمي، لأنني أرغب في الرحيل عن هنا، أرغب في ذلك كما لو كنت لم يسبق لي الرغبة في إتيان أي أمر آخر في حياتي من قبل، لأنني أفهم ما الذي كان أبي يود أن يخبرني به. (فترة صمت) كل هذا يحدث في يوم واحد. لقد قالت آدي إن هناك أناس يأكلون العالــم من حولهــم، وهنــاك أنــاس آخرون لا يفعلون سوى مشاهدتهم وهم يفعلون ذلك. ومنذ هنيهة قال العم بن نفس الشيء.

حقا، قال نفس الشيء (بحدة) حسنا، قولي له يا أمي بالإنابة عني إنني لم أقف عاطلة لأشاهده وهو يفعل ذلك. قولي له إنني سأقاتل بنفس القوة التي سيقاتل هو بها (تنهض) في مكان ما حيث لا يقف الناس عاطلين ليلعبوا دور المتفرجين.

ريجينا : حسنا، أنت تتحلين بالشجاعة على أية حال. لقد كنت اعتقد أنك هشة وضعيفة. ويمكن ألاّ تنفصم عرى الصداقة بيننا. أنا لا أرغب في أن تنفصم عرى الصداقة بيننا يا أليكساندرا. (تنهض، تتوقف، تستدير لأليكساندرا) هل ترغبين في أن تأتي معي وتتحدثين إلي يا أليكساندرا؟ هل ترغبين في ذلك.. هل ترغبين في المبيت في حجرتي الليلة؟

أليكساندرا : (تتقدم خطوة نحوها) هل أنت خائفة يا أمي؟

(لا تجيب ريجينا عليها. تتحرك ببطء وتغيب عن الأنظار. تأتي أدى إلى أليكساندرا وتضغط على ذراعها)

يسدل الستار

صدر من هذه السلسلة

١ـ سمك عسير الهضم — تأليف: مانويل جاليتش
٢ ـ القبرة (جان دارك) — تأليف: جان انوي
٣ ـ البرج — تأليف: هال بورتر
٤ ـ عاصفة الرعد — تأليف: تساويو
٥ ـ الخادم الأخرس ـ التشكيلة أو عرض الأزياء — تأليف: هارولد بنتر
٦ ـ الشيطانة البيضاء — تأليف: جون وبستر
٧ ـ الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة — تأليف: تيرانس راتيجان
٨ ـ سباق الملوك — تأليف: تيرانس راتيجان
٩ ـ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها — تأليف: جون مورتيمر
١٠ ـ النيازك — تأليف: فريدريش دورينمات
١١ ـ دراما اللامعقول — تأليف: يونسكو ـ آداموف ـ أرابال ـ البي
١٢ ـ مس جوليا ـ الأب — تأليف: أوجست ستريندبرج
١٣ ـ عطيل يعود — تأليف: نيقوس كازندزاكي
١٤ ـ أنشودة أنجولا — تأليف: بيتر فايس
١٥ ـ تواضعت فظفرت — تأليف: أوليفر جولد سميث
١٦ ـ مدرسة الزوجات ـ نقد مدرسة الزوجات ـ ارتجالية فرساي — تأليف: موليير
١٧ ـ عسكر ولصوص أونيد كيللي — تأليف: دوجلاس سيتوارت
١٨ ـ العين بالعين — تأليف: وليم شكسبير
١٩ ـ الطريق إلى دمشق ـ ثلاثية — تأليف. أوجست سترندبرج
٢٠ ـ ١٤ يوليو — تأليف: رومان رولان
٢١ ـ شجرة التوت — تأليف: انجس ويلسون
٢٢ ـ روس أو لورانس العرب — تأليف: تيرانس راتيجان
٢٣ ـ حلاق أشبيلية — تأليف: كارون دي بومارشيه
٢٤ ـ هاملت — تأليف: وليم شكسبير
٢٥ ـ الحياة الشخصية — تأليف: نويل كوارد
٢٦ ـ نساء تراخيس — تأليف: سوفوكل
٢٧ ـ رجل الله ـ القلوب النهمة — تأليف: جبرييل مارسل
٢٨ ـ ليلة ساهرة من ليالي الربيع — تأليف: انريكي خارديل بونثلا
٢٩ ـ الأقوى ـ الرباط ـ الجرائم ـ موسيقى الشبح — تأليف: أوجست ستريندبرج

٣٠ - اصطياد الشمس تأليف: بيتر شافر
٣١ - حكاية فاسكو - السيد نويل تأليف: جورج شحادة
٣٢ - انتصار حورس تأليف:هـ. و. فيرمان
٣٣ - بيوت الأرامل - العابث تأليف: جورج برنارد شو
٣٤ - ثلاث مسرحيات طليعية :
قرافة السيارات - فاندو وليز -
الشجرة المقدسة تأليف: فرناندو أرابال
٣٥- أوديب الملك - أوديب في كولون -
اليكترا تأليف: سوفوكل
٣٦ - اليكترا - لن تقع حرب طروادة تأليف: جان جيرودو
٣٧ - المغنية الصلعاء - الدرس -
جاك أو الامتثال - المستقبل في البيض -
الكراسي تأليف: يوجين يونسكو
٣٨ - مسرحيات إذاعية تأليف: كوبل - تشيرشل - شارب - مانج
٣٩ - روما لم تعد في روما -
المحراب المضيء أو (مصباح النعش) تأليف:جبرييل مارسل
٤٠ - شيطان الغابة - الخال فانيا تأليف: أنطون تشيخوف
٤١ - مهاجر بريسبان - البنفسج تأليف: جورج شحادة
٤٢ - ديانا والمثال - الحياة عطاء - لذة الأمانة تأليف: لويجي بيرندلو
٤٣ - ستيفن «د» - منفيون تأليف: جيمس جويس
٤٤ - الغرماء - الأميرة البيضاء -
عيد الفصح تأليف: أوجست سترندبرج
٤٥ - أنتيجونه - أجاكس - فيلوكتيت تأليف: سوفوكل
٤٦ - سدوم وعمورة - مجنونة شايو تأليف: جان جيرودو
٤٧ - ضحايا الواجب - مرتجلة آلما -
سفاح بلا كراء تأليف: يوجين يونسكو
٤٨ - طريق القمة - العالم المكسور تأليف: جبرييل مارسل
٤٩ - الحلم الأمريكي - الطابعان على الآلة تأليف: البي شيزجال
٥٠ - الأرض كروية تأليف: أرمان سالاكرو
٥١ - السلاح والإنسان - كانديدا -
رجل المقادير تأليف: جورج برنارد شو
٥٢ - الحارس تأليف: هارولد بنتر
٥٣ - ابن امية أو ثورة المورسكيين تأليف: مارتنيس دي لاروزا
٥٤ - مأساة كريولانس تأليف: وليم شكسبير
٥٥ - القصة المزدوجة للدكتور بالمي تأليف: أنطونيو بويرو بايبخو

٥٦ - الكترا - أورستيس تأليف: يوربيديس
٥٧ - هرناني تأليف: فيكتور هيجو
٥٨ - المستنيرون تأليف: ليو تولستوي
٥٩ - سجاناريل - المتحذلقات المضحكات -
مدرسة الأزواج - الطبيب الطائر -
غيرة الباربوييه تأليف: موليير
٦٠ - الطريق إلى روما تأليف: روبرت شيروود
٦١ - المهرجون - قصة فلادلفيا تأليف: فيليب باري
٦٢ - قصة حياة تأليف: ماكس فريش
٦٣ - اوبرا الصعلوك تأليف: جون جي
٦٤ - الابن الطبيعي تأليف: دنيس ديدرو
٦٥ - رقصة الموت - الطريق الكبير تأليف: أوجست ستريندبرج
٦٦ - أيام العمر - سكان الكهف تأليف: وليم ساروبان
٦٧ - العارض - بيرينيس المصرية تأليف: أندريه شديد
٦٨ - المعصرة - أداء الأدوار - ابوزهرة بفمه تأليف: لويجي بيرندلو
٦٩ - حالة طوارىء تأليف: ألبير كامي
٧٠ - حياة جاليليو - طبول في الليل تأليف: برتولت برشت
٧١ - غرفة المعيشة تأليف: جراهام جرين
٧٢ - المستأجر الجديد - اللوحة - الخرتيت تأليف: يوجين يونسكو
٧٣ - السفر - سهرة الأمثال تأليف: جورج شحادة
٧٤ - نجونا بأعجوبة تأليف: ثورنتون وايلدر
٧٥ - تلميذ الشيطان - هداية القبطان براسباوند تأليف: جورج برنارد شو
٧٦ - الملك لير تأليف: وليم شكسبير
٧٧ - الطريق تأليف: وول شوينكا
٧٨ - عزيزي مارات المسكين تأليف: إلكسي أربوزف
٧٩ - زفاف زبيدة تأليف: هوجو فون هومانزتال
٨٠ - مياه بابل - رقصة العريف تأليف: جون أردن
٨١ - روبسبير تأليف: رومان رولان
٨٢ - أوديب تأليف: سنكا
٨٣ - ظمأ - عبودية - ضباب -
مبحرون شرقا إلى كارديف -
في المنطقة - بدر على البحر الكاريبي تأليف: يوجين اونيل
٨٤ - فرسان المائدة المستديرة - الآباء الأشقياء تأليف: جان كوكتو
٨٥ - تعلم الفرنسية بلا دموع - الممر المضىء تأليف: تيرانس راتيجان
٨٦ - العرس الدموي تأليف: فديريكو غرسيا لوركا

٨٧ ـ الحياة حلم — تأليف: كالدرون دي لاباركا

٨٨ ـ يوليوس قيصر — تأليف: وليم شكسبير

٨٩ ـ الفينيقيات ـ المستجيرات — تأليف: يوربيديس

٩٠ ـ لكل عالم هفوة — تأليف: الكسندر استروفسكي

٩١ ـ ظل الوادي ـ الراكبون إلى البحر ـ
زفاف السمكري ـ بئر القديسين — تأليف: جون ميلنجتون سنج

٩٢ ـ فتى الغرب المدلل ـ ديردرا فتاة الأحزان ـ
عندما غاب القمر — تأليف: جون ميلنجتون سنج

٩٣ ـ كلهم أبنائي ـ الثمن — تأليف: آرثر ميللر

٩٤ ـ أوبرا القروش الثلاثة ـ
لوكولوس ـ بعل — تأليف: برتولت برشت

٩٥ ـ تيمون الأثيني — تأليف: وليم شكسبير

٩٦ ـ خادم سيدين — تأليف: كارلو جولدوني

٩٧ ـ رحلة السيد بريشون — تأليف: أوجين لابيش

٩٨ ـ فتاة في سن الزواج ـ مشاجرة رباعية ـ
تخريف ثنائي ـ الثغرة ـ لعبة الموت — تأليف: يوجين يونسكو

٩٩ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ـ
كل شيخ له طريقة ـ الليلة نرتجل — تأليف: لويجي بيرندلو

١٠٠ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي ـ
معارك كوكسينجا — تأليف: تشيكا ماتسو

١٠١ ـ وراء الأفق ـ أنا كريستي — تأليف . يوجين أونيل

١٠٢ ـ الحرية المغلوبة ـ صعود البطل — تأليف . جون آردن

١٠٣ ـ مأساة عطيل — تأليف: وليم شكسبير

١٠٤ ـ الطلبة المشاغبون ـ
قبل يوم الاثنين الموعود ـ
الليلة يوم الجمعة — تأليف: جانلز كوبر ـ كولين فينيو

١٠٥ ـ حرم سعادة الوزير ـ الدكتور — تأليف. برانيسلاف نوشيتش

١٠٦ ـ القمر في النهر الأصفر — تأليف. دنيسن جونستون

١٠٧ ـ بينما تسطع الشمس ـ المهرجون — تأليف. تيرانس راتيجان

١٠٨ ـ الحصان المغمى عليه ـ الشوكة — تأليف: فرانسواز ساجان

١٠٩ ـ الصنوبرة المجتثة ـ
انتحار الحبيبين في اميجيما — تأليف : تشيكاماتسو

١١٠ ـ الأم الشجاعة ـ
السيد بنتلا وخادمه ماتي — تأليف : برتولت برشت

١١١ ـ الغضب ـ الملك يموت ـ
العطش والجوع — تأليف · يوجين يونسكو

١١٢ ـ العاصفة | تأليف: وليم شكسبير
١١٣ ـ هكذاالدنيا تسير | تأليف: وليم كونجريف
١١٤ ـ الدراما الثورية الإسبانية ـ
فصيلة على طريق الموت ـ
النطحة ـ الكمامة | تأليف: الفونسو ساستري
١١٥ ـ مرحلة الواقعية الأولى ـ
رغبة تحت شجر الدردار | تأليف : يوجين أونيل
١١٦ ـ الآلة الجهنمية | تأليف: جان كوكتو
١١٧ ـ جيتس فون برلشجن | تأليف: يوهان فلفجانج جيته
١١٨ ـ مأساة طيبة أو الشقيقان فيدر | تأليف: جان راسين
١١٩ ـ ليوكاديا | تأليف: جان انوي
١٢٠ـ الشر يستطير ـ الصابرون | تأليف: جاك أوديبرتي
١٢١ـ مضيفة النزلاء | تأليف. جاك أوديبرتي
١٢٢ ـ أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨ | تأليف: بويرو باييخو
١٢٣ ـ حلم العقل | تأليف. بويرو باييخو
١٢٤ ـ مكبث | تأليف: وليم شكسبير
١٢٥ ـ القيثارة الحديدية | تأليف: جوزيف أوكنرو
١٢٦ ـ عائلتي ـ الأشباح | تأليف: ادواردو دي فيليبو
١٢٧ ـ الزملاء الثلاثة | تأليف: جيمس بروم لين
١٢٨ ـ ممثل الشعب | تأليف: برانيسلاف نوشيتس
١٢٩ ـ الناشزون | تأليف: آرثر ميللر
١٣٠ ـ العائلة ـ خيال مريض | تأليف. إيفان سرجيفتش ـ تورجنيف
١٣١ ـ الكرز المزهر | تأليف: روبرت بولت
١٣٢ ـ توركواتو تاسو | تأليف: يوهان فلفجانج جيته
١٣٣ ـ مشهد في الطريق | تأليف. آلمر رايس
١٣٤ ـ حبا بحب | تأليف: وليم كونجريف
١٣٥ ـ تحيا الملكة | تأليف: روبرت بولت
١٣٦ ـ لورانز الشو | تأليف: الفريد دي موسيه
١٣٧ ـ الإمبراطور جونز ـ الغوريلا | تأليف : يوجين أونيل
١٣٨ ـ هرقل فوق جبل أويتا | تأليف: سينيكا
١٣٩ ـ دنيا زوال | تأليف: موسى هارت ـ جورج كوفمان
١٤٠ ـ ميليت ـ السيد | تأليف: بيير كورني
١٤١ ـ قفزة في الخلاء أو ـ العجوز المراهق | تأليف: دونا ماكونا
١٤٢ ـ المستر دولار | تأليف: برانسيلاف نوشيتس
١٤٣ ـ زوجة كريح | تأليف: جورج كيلي

١٤٤ ـ التطلع إلى المصيف ـ
مغامرات المصيف ـ العودة من المصيف تأليف: كارلو جولدوني
١٤٥ ـ اللصوص تأليف: فريدرش شلر
١٤٦ ـ ثلاث قبعات كويا تأليف: ميجيل ميورا
١٤٧ ـ القلب المحطم تأليف: جون فورد
١٤٨ ـ جريمة قتل في الكاتدرائية تأليف: ت. س. إليوت
١٤٩ ـ حفل كوكتيل تأليف: ت. س. إليوت
١٥٠ ـ نقيب كوبينيك تأليف: كارل توكماير
١٥١ ـ الآله الكبير براون تأليف: يوجين أونيل
١٥٢ ـ مختارات من المسرح الافريقي:
ـ الخادم تأليف: فرديناند أويونو
ـ الزنزانة تأليف: هارولد كمل
١٥٣ ـ شهر في القرية تأليف: إيفان تورجينيف
١٥٤ ـ الجدة الأولى تأليف: فرانس جريليا رتسر
١٥٥ ـ المرحوم تأليف: برانيسلاف نوشيتس
١٥٦ ـ النمر والحصان تأليف: روبرت بولت
١٥٧ ـ حملة الدكتوراه تأليف: موريل سبارك
١٥٨ ـ فلهلم تل ١٨٠٤ تأليف: فريدرش شلر
١٥٩ ـ عيد الميلاد في بيت كوبيللو تأليف: ادواردو دي فيليبو
١٦٠ ـ إنسان روسوم الآلي تأليف:كاريل تشابيك
١٦١ ـ أول من صنع الخمر ـ
ليلة تبكي الملائكة تأليف: تولستوي
١٦٢ ـ زواج لوترو هاديك تأليف: بيتر ليرسوف
١٦٣ ـ سلطان الظلام تأليف: جول رومان
١٦٤ ـ الأعزب تأليف: إيفان تورجينيف
١٦٥ ـ الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور تأليف: فديريكو غريسيه لوركا
١٦٦ ـ افيجينيا في أوليس ـ
افيجينيافي تاوريس تأليف: يوربيديس
١٦٧ ـ أندرو ماخي ـ الطرواديات تأليف: يوربيديس
١٦٨ـ سابفو تأليف: فرانس جريليا رتسر
١٦٩ ـ أصوات الأعماق تأليف: إدواردو دي فيليبو
١٧٠ ـ أبوالهول الحي تأليف: رجب تشوسيا
١٧١ ـ الريفية تأليف: إيفان تورجينيف
١٧٢ ـ الآلة الحاسبة تأليف: المرل. رايس

١٧٣ ـ الناسك الأسود تأليف: جيمس نجوجي
ـ ولد للموت تأليف: سام توليا موهيكا
ـ الخروج تأليف: توم أومارا
١٧٤ ـ مصرع كاسبر هاوزر تأليف: ديتر فورته
١٧٥ ـ الغابة تأليف: الكسندر استروفسكي
١٧٦ ـ الدكتاتور تأليف: جول رومان
١٧٧ ـ خاتمان من أجل سيدة تأليف: أنطونيو جالا
١٧٨ ـ انحراف في قصر العدالة تأليف: أوجويتي
١٧٩ ـ أغسطس من أجل الشعب تأليف: نيجل دنيس
١٨٠ ـ عابدات باخوس تأليف: يوربيديس
١٨١ ـ ايون تأليف: يوربيديس
١٨٢ ـ هيبوليتوس تأليف: يوربيديس
١٨٣ ـ طوباز تأليف: مارسيل بانيول
١٨٤ ـ عمود النار ـ الكلايدوسكوب ـ نفير الضباب تأليف: راي برادبوري
١٨٥ ـ جريمة في جزيرة الماعز تأليف: أوجويتي
١٨٦ ـ ميديا تأليف: بيير كورني
١٨٧ ـ الفتى المذهب تأليف: كليفوره أوديتس
١٨٨ ـ عصر الجليد تأليف: تانكرد دورست
١٨٩ ـ الكذاب تأليف: بيير كورني
١٩٠ ـ العدالة تأليف: جون جولزود ذي
١٩١ ـ أوبو ملكا تأليف: الفريد جاري
١٩٢ ـ أوبو عبدا تأليف: الفريد جاري
١٩٣ ـ أوبو فوق التل ـ أوبو زوجا مخدوعا تأليف: الفريد جاري
١٩٤ ـ ما ثمن المجد تأليف: ماكسويل أندرسون
١٩٥ ـ نجمة أشبيلية تأليف: لوبي دي فيجا
١٩٦ ـ وحش طوروس تأليف: عزيز نسين
١٩٧ ـ افعل شيئا يامت تأليف: عزيز نسين
١٩٨ ـ المتعامون تأليف: كوبيناسكي
١٩٩ ـ هرج ومرج في المنزل تأليف: كويسي كادي
٢٠٠ ـ الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع تأليف: وليم شكسبير
٢٠١ ـ الأشباح تأليف: هنريك إبسن
٢٠٢ ـ البطة البرية تأليف: هنريك إبسن
٢٠٣ ـ أعمدةالمجتمع تأليف: هنريك أبسن
٢٠٤ ـ نابولي مليونيرة تأليف: ادواردو دي فيليبو

٢٠٥ ـ عطلة الإسكافي	تأليف: توماس دكر
٢٠٦ ـ الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح	تأليف: فرناندو أرابال
٢٠٧ ـ ماريوس	تأليف: مارسيل بانيول
٢٠٨ ـ جثة حية	تأليف: تولستوي
٢٠٩ ـ السكين الكبير	تأليف: كيلفورد أودتيس
٢١٠ ـ الأرض الحرام	تأليف: هارولد بنتر
٢١١ ـ مذنبون بلا ذنب	تأليف: الكسندر استروفسكي
٢١٢ ـ رحلة النهار الطويلة خلال الليل	تأليف: يوجين أونيل
٢١٣ ـ سيدات متقاعدات	تأليف: ادوارد بيرسي وريجينالد دنهام
٢١٤ ـ الهارب	تأليف: جون جولزورذي
٢١٥ ـ السحب ـ ١	تأليف: اريستوفانيس
٢١٦ ـ السحب ـ ٢	تأليف: اريستوفانيس
٢١٧ ـ مجانين واختصاصيون	تأليف: وول شوينكا
٢١٨ ـ الموت وفارس الملك	تأليف: وول شوينكا
٢١٩ ـ لون بشرتنا	تأليف: ثيلستينو جورستيثا
٢٢٠ ـ توركاريه	تأليف: آلان رينيه لوساج
٢٢١ ـ السيد دي ساد	تأليف: يوكيو ميشما
٢٢٢ ـ الأيام الخوالي	تأليف: هارولد بنتر
٢٢٣ ـ الآلية	تأليف: صوفي تريدويل
٢٢٤ ـ شروق الشمس	تأليف: تساويوي
٢٢٥ ـ الحياة المديدة للملك أوزوالد ـ المؤامرة	تأليف: فيليمير لوكيتش
٢٢٦ ـ العاصفة الرعدية	تأليف: الكسندر استروفسكي
٢٢٧ ـ الضوء يسطع في الظلام	تأليف: ليون تولستوي
٢٢٨ ـ سيدة الفجر	تأليف: اليخاندرو كاسونا
٢٢٩ ـ منحنى خطر	تأليف: ج. ب. بريستلي
٢٣٠ ـ توراندوت	تأليف: فريدريك شيلر
٢٣١ ـ الجمعية الأدبية	تأليف: هنري أفوري
ـ جواهر المعبد	تأليف: جيمس اين هنشو
٢٣٢ ـ فاوست ـ الجزء الأول ـ المقدمة	تأليف: جيته
٢٣٣ ـ فاوست ـ الجزء الثاني ـ نص مسرحي	تأليف: جيته
٢٣٤ ـ فاوست ـ الجزء الثالث ـ نص مسرحي	تأليف: جيته
٢٣٥ ـ القفص ـ الانتحار	تأليف: ماريو فراتي
٢٣٦ ـ ملكة الليل في بحر حجري	تأليف: يان سولوفيتش
٢٣٧ ـ افتتاحية الهادىء	تأليف: جون ويدمان

٢٣٨ ـ كازانوفا	تأليف: جييوم أبولينير
٢٣٩ ـ نهدا تريزياس ـ لون الزمن	تأليف: جييوم أبولينير
٢٤٠ ـ وظيفة مريحة	تأليف: الكسندر استروفسكي
٢٤١ ـ مطعم القردة الحية	تأليف: غونكور ديلمان
٢٤٢ ـ الخزان العظيم	تأليف: بيتر ترسون
٢٤٣ ـ كنت هنا من قبل	تأليف: ج. ب. بريستلي
٢٤٤ ـ بيت آل روزمر	تأليف: هنريك إبسن
٢٤٥ ـ حورية من البحر	تأليف: هنريك إبسن
٢٤٦ ـ أيولف الصغير	تأليف: هنريك إبسن
٢٤٧ ـ بيركليس	تأليف: وليم شكسبير
٢٤٨ ـ حرية المدينة	تأليف: براين فرايل
٢٤٩ ـ بنات تراخيس	تأليف: سوفوكليس
٢٥٠ ـ المرأة ـ اليقظ دائما	تأليف: جواد فهمي باشكوت
٢٥١ ـ البيت الذي شيده سويفت	تأليف: غريغوري غورين
٢٥٢ ـ ميدان بيركلي	تأليف: جون بولدرستون
٢٥٣ ـ مؤامرة الإمبراطورة	تأليف: إلكسي تالستوي
٢٥٤ ـ قضية روبرت أوبينهايمو	تأليف: هاينز كيبهارت
٢٥٥ ـ نساء لهن ماض	تأليف: ديميتر ديموف
٢٥٦ ـ هيكابي	تأليف: يوربيديس
٢٥٧ ـ الناووس أو التابوت الحجري	تأليف: فلاجيمير جوبريف
٢٥٨ ـ نهاية اللعبة	تأليف: صمويل بيكيت
٢٥٩ ـ سيمبلين	تأليف: وليم شكسبير
٢٦٠ ـ وداع في يونيو	تأليف: الكسندر فامبيلوف
٢٦١ ـ النبي المقنع	تأليف: عبدالكريم الخطابي
٢٦٢ ـ بلا لبس ـ دماء آل بامبيرغ	تأليف: جون أوزبورن
٢٦٣ ـ الرجل المنسي	تأليف: ناظم حكمت
٢٦٤ ـ باولو وفرانتشيسكا	تأليف: ستيفن فيليبس
٢٦٥ ـ ليالي الغضب	تأليف: أرمان سالاكروا
٢٦٦ ـ لا	تأليف: ماكس أوب
٢٦٧ ـ حمام روماني	تأليف: ستانسلان ستراتييف
٢٦٨ ـ المفتش	تأليف: نيقولاي غوغول
٢٦٩ ـ الرجل الأحزن	تأليف: بيرج زيتونتيان
٢٧١/٢٧٠ـ في انتظار جودو	تأليف : صمويل بيكيت
ـ الرحلة الجانبية	تأليف : مارتن فالسر

٢٧٣/٢٧٢- في سبيل الحرية تأليف : جوهر مراد
- صحيفة الشيخ شرزين تأليف : بهرام بيضائي
٢٧٥/٢٧٤- عندما نبعث نحن الموتى تأليف : هنريك إبسن
- غرائب عندليب تأليف : تينسي ويليامز
٢٧٧/٢٧٦- الجزيرة القرمزية تأليف : ميخائيل بولغاكوف
- بوريس جودونوف تأليف : ألكسندر بوشكين
٢٧٩/٢٧٨- المؤامرة والحب تأليف : فريدريش فون شلر
- لا مزاح في الحب تأليف : ألفريد دي موسيه
٢٨١/٢٨٠- سترة من المخملين تأليف : ستانيسلاف ستراتييف
- شارلوتا - عائشة تأليف : شحابلوق عيسى
٢٨٣/٢٨٢- شارع دوران تأليف : أرمان سالاكرو
- اقتسام الظهيرة تأليف : بول كلوديل
٢٨٥/٢٨٤- العائلةالحزينة
- في عرض البحر تأليف : برانيسلاف نوشيتش
٢٨٧/٢٨٦- العقد
- عمدة حي سانيتا تأليف : ادواردو دي فيليبو
٢٨٩/٢٨٨- جدة للأكل تأليف : لوبومير فيليدك
- عروس بلا دوطة تأليف : الكسندر استروفسكي
٢٩١/٢٩٠- القميص تأليف : لاورو أولو
- المخادع الذي لا يخدع تأليف : خاشنتو جراو
٢٩٣/٢٩٢- «١٧٨٩ - ١٧٩٣» تأليف : جماعة مسرح الشمس
- نيكراسوف تأليف : جان بول سارتر
٢٩٥/٢٩٤- بطرس الأول تأليف : ألكسي تالستوي
- الحرب والسلم تأليف : ميخائيل بولجاكوف
٢٩٧/٢٩٦- التصريحات الكاذبة تأليف : ماريفو
- الخادمات تأليف : جان جينيه
٢٩٩/٢٩٨- آلهة البرق تأليف : ماكسويل أندرسون
- اكواس أو الحصان تأليف : بيتر شافر
٣٠١/٣٠٠ - الأسد والجوهرة تأليف : وول شوينكا
- العودة إلى الديار تأليف : هارولد بنتر
٣٠٣/٣٠٢ - الشلال - المنبوذة تأليف : رابندرانات طاغور
- خاتم الزفاف تأليف : كاليداسا

سلسلة من المسرح العالمي

سلسلة شهرية محكمة.. تعنى بنشر الترجمات الإبداعية الراقية من اللغات المختلفة لأهم مايصدر من مسرحيات عالمية.

قواعد النشر بالسلسلة

١- أن يكون النص ذا قيمة فنية عالية، والمؤلف من كبار الكتاب، أو المتميزين على الساحة المسرحية العالمية.

٢- ألا تكون قد نشرت من قبل ترجمة للنص بالعربية.

٣- أن تكون الترجمة عن اللغة الأصلية للنص، وليس عن لغة وسيطة.

٤- تقبل النصوص المترجمة المقدمة للنشر من نسختين على الآلة الطابعة، مع نسخة من النص الأصلي. ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٥- تخضع النصوص المترجمة للتحكيم العلمي على نحو سري.

٦- تحال النصوص عند الموافقة المبدئية عليها إلى المراجعة قبل النشر. وتجرى الإشارة إلى اسم المراجع مع المترجم.

٧- يمكن للسلسلة أن تنشر مقدمة للمترجم أو للمراجع مع نص المسرحية وفق صلاحيتها الفنية.

* تقدم السلسلة مكافأة مالية عن النصوص التي تقبل للنشر، وذلك وفقا لقواعد المكافآت الخاصة بها.

ترسل النصوص باسم:
الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب: ٢٣٦٦٩ الصفاة ١٣١٠٠ الكويت

في الأعداد القادمة

- **لير** — ادوارد بوند
- **خيال مقاتل** — شون أوكيزي
- **من مسرح النوه الياباني**

قسيمة اشتراك

البيان	سلسلة المسرح العالمي		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم:
العنوان:
اسم المطبوعة: مدة الاشتراك:
المبلغ المرسل: نقداً / شيك رقم:
التوقيع: التاريخ: / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

بعد السقوط

مثلت هذه المسرحية تحولا جوهريا في حياة ميللر وفنه المسرحي، حيث أتت بعد مسرحياته التي عنيت بمأساوية حياة الإنسان العادي وشخصيته، مثل: (الثمن)و(كلهم أبنائي) و(موت بائع متجول) و(البوتقة). إنها وليدة احتضان ومعاناة دامت تسع سنوات، توقف فيها ميللر عن الكتابة، وعانى من ظروف حياتية قاهرة. إن أبرز ما يميز هذه المسرحية ابتعاد ميللر عن الزمن الحقيقي أو الموضوعي، واستبداله بالزمن الداخلي لـ (كونتن) بطل المسرحية، الذي يرفض فكرة الخطيئة الأولى، لتفسير معاناة الوجود الإنساني، ويقرر أن الجواب هو الحرية!!

الثعالب الصغيرة

مع أن المؤلفة عاصرت المراحل الذهبية للدراما الأمريكية بين عشرينيات وخمسينيات هذا القرن، إلا أنها أيضا كانت ضمن بوتقة من أعظم كتاب المسرح الأمريكي مثل: أونيل ووايلدر وأندرسون وميللر وويليامز. إضافة إلى الظروف والأحداث الكبيرة مثل: الحرب العالمية الأولى، وأزمة الركود الاقتصادي الشهيرة في أمريكا. ومهما كان لهذه الظروف من أثر على ليليان هيلمان، إلا أننا لا يمكن إلا الإشادة بموهبتها الذاتية في فنها المسرحي، ومواقفها الإنسانية الواضحة، وخاصة من موضوع العدالة الاجتماعية، والتي عبرت عنها بأسلوبها المسرحي الذي يجمع بين الميلودراما ومواقف الحدة والعنف الإنساني.



سعر النسخة :

الكويت ودول الخليج	٥٠٠ فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان